

حنفي المحلاوي

# الأربعة الكبار في الأغنية والألحان



أبي جبرام : شفا مشور الأزيكية  
أكبر مكتبة رقمية



حنفى المحلاوى

# الأربعة الكبار

في الأغنية والألحان

◆ محمد عبد الوهاب  
◆ أم كلثوم  
◆ فريد الأطرش  
◆ عبد الحليم حافظ



تأليف د. محمد عبد الوهاب في بحر الكتب

	
<p>الآريعة الكبار في الأغنية والأحان حنفي المحلاوي - داليا محمد إبراهيم قبرابر ٢٠٠٠ ٢٤٢٥ / ٢٠٠٠ I . S . B . N 977 - 14 - 1234 - 5 نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة . مدينة السادس من أكتوبر - ت: ٢٢٠٢٨٧ / ٠١١ ( ١٠ خطوط ) - فاكس: ٢٢٠٢٩٦ / ٠١١ - ١٨ ش كامل صفتي - القجالة - القاهرة . ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٢ - فاكس: ٢٢٠٢٢٩٥ / ٢ - ص.ب: ٩٦ القجالة . ٢١ ش أحمد عرابي - المهتمسين - الجيزة . ت: ٢٤٦٦٤٢٤ - ٢ / ٢٤٧٢٨٦٤ - فاكس: ٢ / ٢٤٦٢٥٧٦ - ص.ب: ٢٠ إمبابية .</p>	<p>اسم الكتساب اسم المؤلف إشهاد عام تاريخ النشر رقم الإيداع الترقيم الدولي الناشر المركز الرئيسي  مركز التوزيع  إدارة النشر</p>

**توزيع عام : هنا نشر الأزيكية**  
**أكبر مكتبة وتوزيعية**

## تليجرام مكتبة غواكن في بحر الكتب



ذهبت أم كلثوم بأدائها للعجز ، وفريد بلون صوته الفريد . . وعبدالحليم بتأديته  
الحساسة وشخصيته الذكية . . فمأنا بعد ذلك 19

الموسيقار  
محمد عبد الوهاب



لقد رأينا أن تكون كلمات الموسيقار العظيم محمد عبد الوهاب إهداء لكل من  
يقرأ هذا الكتاب . . بلا تعليق من جانبنا .

حنفي الجلاوي



## المقدمة

بعد دراسة وافية لمعظم ما كتبه الآخرون عن أشهر أربعة فنانين ظهوروا في دنيا الغناء والطرب والموسيقى خلال القرن العشرين ، وما لاحظناه من قصور في تناول وفي الموضوع ، رأينا من الضروري أن يكون الموضوع الرئيسى لكتابنا الجديد هو إلقاء الأضواء المبهرة على مجموعة من الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية التى ارتبطت بحياة الأربعة : أم كلثوم وعبد الوهاب وفريد الأطرش وعبد الحليم حافظ ، وهى تمثل فى الوقت نفسه جزءاً مهماً من تاريخ مصر الحديث . والسبب فى ذلك يرجع فى المقام الأول للفترة الزمنية الكبيرة التى عاشها كل منهم . . مما مكنتهم من الوقوف على ظروف وأحداث بعينها ، كان لها أكبر الأثر فى تدوين ذلك التاريخ ودفعه إلى الأمام .

كما اكتشفنا أن معظم الكتب التى صدرت عن هؤلاء الأربعة إما اتسمت بالموسمية . بمعنى أنها كتب لم تكن تصدر إلا فى مناسبات موسمية بعينها مثل مناسبات الرحيل أو الميلاد . كما أن تلك النوعية من الكتب كانت تركز فقط فى حديثها على جانب واحد من جوانب حياة هؤلاء ، وغالباً ما يكون الأمر الغالب فى ذلك هو حديث الحب والغرام فى حياتهم .

ليس هذا فقط . . بل واكتشفنا كذلك أنه لا يوجد كتاب واحد شمل بالحديث المفصل هؤلاء أو غيرهم ، وذلك بالمعنى المطلوب ، مثلما هو حاصل فى المجال الأدبى الذى اتسع كثيراً لمثل هذه النوعية الجيدة من الكتب التى تتناول بالنقد والتحليل أعمال عشرات الأدباء . . بالإضافة إلى إلقاء الأضواء المبهرة على جوانب كثيرة من حياتهم .

كما أن الذى كُتِبَ أو يكتب عن واحد من هؤلاء إنما كثيراً ما يتعدى بشكل غريب عن الواقعية ويميل إلى الأسلوب التجارى الذى لا هدف من ورائه سوى جنى الأرباح .

أما بالنسبة للحديث عن الخط الرئيسى الذى سوف نسير فوقه وفى هداه عبر هذه الأوراق . . فهو يقوم فى الأساس على بيان ملامح ذلك العصر الذين عاشوا

فيه لأكثر من ٥٠ عامًا .. تلك الملامح التي لم تبتعد كثيراً عما واجهوه منذ نشأتهم وحتى تلقىهم واشتهارهم ودخولهم مجال النجومية . ! وذلك من خلال سرد دقيق لتاريخ حياتهم وظروف الاجتماعية المعقدة التي عاصروها ، وتفاصيل مشوار حياتهم الفنية منذ دخولهم ولأول مرة إلى شارع الفن وحتى خروجهم منه محمولين على الأكتاف في طريقهم إلى العالم الآخر .

ولسوف نواجهنا مفارقات عجيبة ، يكون مصدرها الأول هو محاولة الجمع بين تفاصيل حياة هؤلاء الأربعة .. هذه المفارقات سوف توضح لنا كيف استطاعوا دون غيرهم أن يثبتوا بمواهبهم ويتحصنوا بها ضد نظرة المجتمع المتخلفة التي كانت لا تعترف حتى بشهادة الفنان أمام المحاكم .

كما تمكنوا بما كانوا يشعرون به من تميز وقدرة على الإتقان من فرض سلطان فن الأغنية والألحان على كل طبقات المجتمع . حتى بلغ أصحاب ذلك الفن المرتبة العليا داخل المجتمع نفسه ، وجلسوا جنباً إلى جنب مع الأمراء والملوك .

إنها بلا شك رحلة - رغم ما بها من ملامح توحى بضرورة التحلى بالصبر - على تبني عمل حاولنا فيه الجمع بين أربعة من عمالقة الفن العربى ، فى مجال الأغنية والألحان .. من خلال عشرة فصول ، بدأتها بالحديث عن النشأة والميلاد وأنهيناها بحديث الوداع والرحيل .

خلفى الملاوى

حداائق القبة - القاهرة

إبريل عام ١٩٩٩



## هؤلاء الأربعة من دون غيرهم لماذا؟

بالعودة إلى بعض أحداث تاريخ مصر الفنى والسياسى ، منذ مطلع هذا القرن وحتى الآن .. وجدنا أن هناك العشرات من أهل الفن من الذين ساهموا فى كتابة وقائع هذه الأحداث .. وكانوا فى طليعة من شارك فى صنع العديد من التغييرات التى هزت كيان هذا المجتمع هزاً .. وقد تجلّى ذلك فيما كانوا يقدمونه من أعمال فنية قد اقتربت كثيراً من حافة السياسة ، وتنوعت فى مجالات عديدة .. كان على رأسها فنون الأغنية والموسيقى والسينما والمسرح والفنون التشكيلية .

هؤلاء الفنانين لم نجد من بينهم فناناً واحداً أو أكثر قد اشتبك فى صفات متشابهة أو مختلفة ، سوى أربعة فقط ، وكانوا فى الوقت نفسه فى طليعة كل هؤلاء ، إذ كانوا يمثلون أربعة قمم فنية أضاعت حياتنا على مدى أكثر من نصف قرن . والأربعة الذين نعتيهم وتطبق عليهم هذه الخصوصية هم بالترتيب وحسب توقيت ظهورهم داخل شارع الفن ، وكذلك حسب مكانتهم الاجتماعية : أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وفريد الأطرش وعبد الحليم حافظ . هذا الترتيب الذى ارتضيناه قد يشير فى نفس البعض من المشيعين لفنان دون آخر .. بعض الاعترافات .. وهذا شىء مقبول ومتوقع ! .

ولا شك أن هذا التشابه وكذلك ما كان بينهم من اختلافات ، إلى جانب عوامل أخرى كثيرة ومتنوعة ، كان من الأسباب التى دفعتنا لاختيارهم دون غيرهم لكى نكونوا ضيوفاً فوق هذه الأوراق ! .

ولا شك أيضاً .. أن الوقوف بالتفصيل على هذه الأسباب ، سوف يؤكد فى نفوس غيرنا قيمة تلك الدوافع التى تبلورت فى الذهن وبالتالى فرضت علينا هذا الاختيار . وقد تكون فى الوقت نفسه عاملاً مشجعاً لغيرنا لكى يقتربوا من مجال الفن أكثر لاستخراج ما فيه من أحداث ساهمت فى تحريك هذا التاريخ إلى الأمام .

ولعل في مقدمة هذه الأسباب هو توقيت ظهور هؤلاء الأربعة خاصة بالنسبة  
لأم كلثوم وعبد الوهاب اللذان ظهرا في توقيت واحد تقريبا ثم لحق بهما كل من  
فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ الذى عايش هو الآخر العديد من الأحداث التى  
عاصرها الثلاثة الباقون من زملائه . هذه الفترة الزمنية المعنية بدأت مع أوائل هذا  
القرن ، ثم امتدت حتى السبعينيات منه ، وذلك مع وجود فارق زمنى لم يؤثر كثيرا  
على اختلاف تحركاتهم الفنية داخل شارع الفن . فأم كلثوم على سبيل المثال ،  
بدأت أولى مشوارها الفنى فى عام ١٩١٥ . عندما كانت تغنى فى القرى والنجع  
حتى قيل أنها مسحت بقدميها كل محافظات الدلتا والوجه البحرى سواء بالقطار  
- أو بالخمار - أو بدونهما معاً ! ثم تأكد دورها الفنى إلى حد التألق مع طلع عام  
١٩٢٠ . ثم ازدادت تألقاً وشهرة مع استقرارها بمدينة القاهرة فى عام ١٩٢٥ .

وكذلك كان محمد عبد الوهاب الذى بدأ خطواته الأولى داخل شارع الفن فى  
نفس التوقيت على وجه التقريب ، مع اختلاف المكان الذى ولد به كل منهما .  
ثم جمعتهم الظروف بأم كلثوم مع مطلع عام ١٩٢٦ حين إزداد نجمها فى التألق ،  
وأخذ يسمع عن صيتها الفنى هنا وهناك !

وما لفت الأنظار فى مسيرة هذين العملاقين وتشابههما فى التوقيت . حرص  
كل منهما على تسجيل تلك البدايات المتواضعة فى الأوراق الخاصة ، وبيان  
للمصاعب والعقبات التى واجهتهما آنذاك . . وكيفية نجاحهما فى الصمود فى وجه  
تلك العقبات حتى النهاية .

ثم نجد كذلك أن فنانا ثالثا على درب هؤلاء الكبار وهو فريد الأطرش . . قد ظهر  
بعد سنوات قليلة من ظهور كل من أم كلثوم وعبد الوهاب . واستطاع فى فترة  
وجيزة أن يتقابل معهما فى قطار التألق الذى إنطلق بهم سريعا نحو النجومية . وقد  
داعبته أحلام تلك النجومية وهو لا يزال على أعتاب الطفولة ومن بعد استقراره  
وأسرته بالقاهرة فى عام ١٩٢٣ . الأمر الذى جعله يسعى جاهدا للغناء فى الملاهى  
الليلية بعد ما أتقن العزف على العود مثل والدته الأمير علياء للنذر . وقد تمكن من  
إتمام تلك الخطوة وظهرت بوادر شهرته فى عام ١٩٣٠ بعد ما عرفه الجمهور كمطرب  
وليس كعازف لإحدى الآلات الموسيقية .

وأخيراً يدخل الميدان ذاته القارس الرابع من العرمان العملاقة وهو عبد الحليم حافظ ، الذى بدأ حياته الفنية بعد الثلاثة الآخرين بأكثر من عشرين عاماً ! ورغم ذلك فقد تمكن وبإقتدار من الركوب معهم فى نفس القطار الذى استقلوه من قبله أكثر من عشر محطات فسة ولسوف نكتشف فى هذا السياق أن العنكب لأسم عبد الحليم حافظ ، قد بدأ رحلته الفنية فى عام ١٩٤٥ وكانت تراوده أحلامه لأجل أن يكون نداً متميزاً مثلما كان كل من عبد الوهاب وفريد الأطرش ! وقد نجح فى تحقيق أولى خطوات ذلك الحلم عندما التحق بمعهد للموسيقى بعدما استقر انقام به بالقاهرة هو وإخواته إسماعيل وعليه وأخيه الصغير محمد

كما كان من أحسن النواهج الأخرى التى رجحت لندا كمة هؤلاء ليكونوا - صاحبهم فوق هذه الأوزاق ما عرفناه عن أحوالهم الاجتماعية وظروفهم المعيشية إذ جمع بينهم الفقر وتأثروا به سلباً وإيجاباً حتى ساهمت ذلك الأثر فى ركوبهم جميعاً موجة الإقصاء والسباحة ضد بار الفقر وقوانينه التى كانت سائدة آنذاك وكذلك ضد تيار التعصب ضد الفن الذى كان ميطراً آنذاك على كل طبقات المجتمع وحتى الفنان فريد الأطرش صاحب الأصول الأميرية بإعناؤه أحد أولاد فهد باش الأطرش أمير الدرور ، قد أصابه نفس ما أصاب الآخرين من ويلات الفقر وفقره ! ذلك لأن ظروف نلاده السياسية وصراع أسرته ضد الاحتلال العرسى حكمت عليه وعلى أمه وإخوته بالهجرة خارج البلاد والإقامة الدائمة فى مصر هذه الإقامة التى استمرت لسنوات طويلة داخل أحد الأحياء الشعبية نظراً لانقطاع الموارد المالية الأميرية عنه ومن أسرته ! حتى اضطرب والذته للعمل بالفن كعاهرة عود فى شوارع البورص المزعج . وكذلك التحق هو وأخوه فؤاد بالأعمال الحرة للمساعدة فى المعيشة !

ليس هذا فقط بل إن هذه الظروف الصعبة قد حكمت عليهم جميعاً بأن يعيشوا تحت وطأة الخوف من الإصابة بالأمراض التى لم يكن يبرأ منها سوى من كان يملك ثمن الدواء ! وحتى هذا الأمر لم يعفهم من الإصابة بالعديد من الأمراض خاصة فى بداية حياتهم ، بما كان له أكبر الأثر على مسار صحتهم العامة فيما بعد وليست هذه إصابة عبد الحليم حافظ بالبلهارسيا بعيدة عن هذا السياق !



وكانت هناك إلى جانب ذلك صعوبات أخرى تولدت داخل بيتهم الأولى نظراً لقسوة تلك العصر . ولعل من أبرزها اضطرابهم لعدم استكمال مسيرة التعليم في حياتهم والتوقف بها عند حافة الكتاب والمدارس الأولية !

ومع ذلك ورغم هذه الظروف الصعبة التي واجهوها جميعاً بإصرار وقوة إيمان وبجرعة فقد حاولوا أن يعبروا من نظرة المجتمع لهم وللعاملين به عما سب لهم امرئ من المشاكل والعقبات بدأت أولاً داخل أسرهم ثم انتقلت إلى مجتمعهم الكبير ! وأبداً لم يستسلموا ، بل واصلوا جميعاً الكفاح لأجل إعلاء كلمة الحق وحرص احترامه على كل الناس . وبرايم قد نجحوا في هذه المهمة نجاحاً باهراً وأصبح لهم الفصل الأكبر في جلوس عمان في مقاعد الملوك والعظماء من علة القوم !

وكذلك كانت من بين تلك الدوافع والأسباب والعوامل التي اجتمعت كلها لتحيط هؤلاء من دون غيرهم بتلك الخصوصية أنهم عاشوا جميعاً أحداثاً سياسية وحادثة تقريباً . ولعل السبب في ذلك يرجع في المقام الأول إلى نواجذهم في فترة رسمية متقاربة . هذه الأحداث السياسية دانها كدت ولا تزال تمثل جزءاً هاماً من تاريخ مصر الحديث . كما كان لتوحد هؤلاء الملك في قب اعتمع ، نصري يكن طبقانه وبحكم ما كانوا يتمتعون به من شهرة ومجومية عالية السب المباشر في تأثيرهم وتأثيرهم في معظم هذه الأحداث

وعلى سبيل التلليل في هذا السباق نذكر أن هؤلاء الأربعة مع غيرهم من فاسي مصر حتى من الذين لم يشاركوا في تلك الأحداث ، قد شهدوا وقائع ثورة ١٩١٩ ، وثورة فلسطين في عام ١٩٣٨ . وكذلك أحداث الحرب العالمية الأولى والثانية وحرب فلسطين عام ١٩٤٨ ثم أحداث ثور يوليو عام ١٩٥٢ وما صاحبها وما تلاها من أحداث سياسية ساخنة ساهمت في تغيير مجرى تاريخنا الحديث

ولا نسى أن تشير في هذا السياق أيضاً إلى أن علاقة هؤلاء الأربعة الكبار بالعثرات من كبار الشخصيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية أذاك كانت من أكبر العوامل التي ساهمت في تفعيل دور هؤلاء في أحداث مصر التاريخية في شتى حوسها . بل ولقد سعى هؤلاء الكبار من دون غيرهم لكي تكون لهم مساهماتهم

القيمة الخاصة سواء في المجال السياسي أو الاجتماعي . وكاتب هذه المساهمات بالفعل على جانب كبير من الأهمية مما ترك آثارها باقية حتى يومنا هذا .

وعلى سبيل المثال نجد أن ارتباط محمد عبد الوهاب وأم كلثوم في بدايات حياتهم الفنية بالزعيم سعد زغلول جعلهما يتأثران شدة بأحداثها ، بل وسعى كل منهما للمشاركة في هذا الحدث القومي العظيم . رغم أنهما كانا آنذاك يتحسسان طريق الفن ثم نجد أن أرساط هؤلاء بالزعيم جمال عبد الناصر . خاصة عبد الوهاب وعبد الحليم وأم كلثوم جعلهم يعيشون كل الأحداث السياسية التي أحاطت بملك الرجل سواء في الحرب أو في السلم . حتى أن نجد أن ضامة عظيمة مثل أم كلثوم يصيبها الإعياء وتلاحقها الأمراض بعدما أصاب الهرمعة عبد الناصر في عام ٦٧ وأصاب كذلك كل جماهيرها في المشرق وفي المغرب . بل وأكثر من ذلك نجد أن أم كلثوم قد أغلب اعراسها إعرال الفن بعد وفاة جمال عبد الناصر ولولا بعض الحسابات التي أجريت بدقة من جانب من كانوا حولها ، لمعبد أم كلثوم هذا القرار الذي كانت تنوى اتخاذه وتميله من قبل مع أيام ثورة يوليو الأولى !

ولم سوف هذا التأثير على أم كلثوم وحدها . بل لقد أصاب ذلك السائر الشديد عندما أحرر مثل عبد الحليم حافظ الذي اشتد عليه آلام الريف عندما عرف بتفاصيل تلك الصربات المتلاحقة التي واجهها عبد الناصر داحياً وحارجاً .

وهناك إلى جانب تلك الدوافع والأسباب . حالات مشابه كثيرة جمعت بين لأربعة الكبار ، وتحكمت في مسيرة حياتهم الفنية وغير الفنية . وكان من بينها حالات تشابه جماعية عر اجتماعية ومن ذلك على سبيل مثال أنهم جميعاً قد تلقوا تعيماً في الكتائب التي كان لها الفصل الكبير عليهم حتى في إتقانهم قراءة القرآن الكريم إلى جانب تعلم بعض أصول الحساب . إصاعة إلى ردة هؤلاء الأربعة في دراسه الموسيقى دراسة أكاديمية . فالحقوا بمعهد الموسيقى لتأكيد تلك الرغبة . بعدما حصل إثنان منهم على توصية من أحد كبار القوم ثم تعم مسيرتهما من ملحنين أو صانعين على بعض الآلات إلى العمل كمطربين !

أصعب إلى ذلك ارتباطهم جميعاً بالثراء والجاه والسلطان والسمود . وتعدد الرحلات

للعبية الخارجيه في حياتهم وكذلك رحلات العلاج في الخارج التي كانت تكلمهم  
أموالاً طائلة نظراً لخطورة ما كانوا يعانونه من أمراض !



أما أعرب أوجه التشابه فيما بينهم جميعاً فقد تمثل في الواقع في نهايتهم المؤلة  
التي كانت فصل اختتام في رحلة طويلة أموا خلالها أعمارهم ومن انصدقت  
التي صاحبته ذلك الرحيل أن الموسيقار محمد عبد الوهاب رغم أنه جاء في  
الترتيب لأول من حيث الميلاد إلا أنه كان آخر الراحين عن دنيانا أما أول  
هؤلاء الراحين من بين هؤلاء الأربعة فهو فريد الأطرش ، رغم أن تربيته ميلادياً  
كان رقم ثلاثة بعد كل من عبد الوهاب وأم كلثوم التي رحلت هي الأخرى بعد  
وفاة فريد الأطرش بعام واحداً ! . وكذلك عبد الحليم فرعم أنه كان أصغرهم  
سناً إلا أنه فارق هذه الدنيا قبل محمد عبد الوهاب أيضاً وعن عمر يناهز الثامنة  
والأربعين فقط ! .

وبعداً نبحث أسباب تلك الاحيار بالحديث عن بعض الملامح المشتركة في  
مسيرة حياتهم الفنية وكان من أخصها أن هناك العشرات من الشعراء ومن  
الملحنين الذين اشتركوا في تويل أصوات هؤلاء تويلاً فنياً ، فاق تويدهم لأصوات  
لآخرين ويكفي أن نذكر في هذا السياق أن أحمد شوقي أمير الشعراء قد استأثر  
بصوت صديقه عبد الوهاب ولم يحل له أم كلثوم من كلمات قصائده إلا بعد  
وفاته رغم أنها عاشرت أباها الأخيرة وفاملته أكثر من مرة . ولم يكن أمامها من  
سبيل سوى البحث عن شاعر مخصوص ، يعادل في فمه أمير الشعراء فوقع  
في حب وهرام وكلمات شاعر الشيب أحمد رامى .

كما بهم شعراء آخرون في الترويج لأصوات هؤلاء الأربعة فوجدنا أن شاعر  
مثل مأمون الشماوى وحسين السيد ومرسى جميل عزيز قد كتبوا هؤلاء  
الأربعة ؟! كما وجدنا أن هناك مجموعة من الملحنين قد ألفوا موسيقاهم لكن من  
أم كلثوم وعبد الحليم تلك لأن إثنين من هؤلاء الأربعة ، قد تميزا إلى جانب تقان  
الصوت ، بإتقانهم اللحن والموسيقى أيضاً .

وأكثر من ذلك سوف يكشف للتابع لتفاصيل هذه الرحلة فوق هذه الأوراق أن  
 صان مثل عبد الوهاب قد استأثر بصوت أم كلثوم في فترة ما بعد الستينيات من  
 بعد نجاح لحبه العظيم «است عمري» الأمر الذي دفع بالعيرة القصة إلى داخل  
 عقل وقلب وصدر صان آخر مثل فريد الأطرش، مما جعله يسعى جاهداً لتحقيق  
 نفس الخطوة، ولكنه فشل في ذلك مع أنه كان فنان فوسس أو أدنى من تحقيق  
 ذلك الحلم إذ انصرفت معه أم كلثوم بأن ملحن لها إحدى أعمياتها، وبعد أن أعبر  
 فريد الأطرش ذلك الملحن ندخل أولاد السوء الذين ألهموا أم كلثوم بحظوة  
 التعامل مع فريد الأطرش !!

وكذلك واجه فريد نفس المصاعب في التعامل كملحن مع الفنان عبد الحليم  
 حافظ الذي استأثر بصوته الفنان محمد عبد الوهاب في بعض الأوقات وأحد  
 يلحن به العديد من الأعداء التي كان لها الفصل الكبير في زيادة مساحة شهرته  
 محلياً وعربياً لذلك نجد أن فريد الأطرش قد ظل يعمل ملحناً لنفسه ولعصا المطربين  
 الآخرين من غير وملائته داخل دائرة العظمة، سواء محمد عبد الوهاب لأنه كان أيضاً  
 ملحناً ماهر أو لأم كلثوم وعبد الحليم اللذين وهبا أخاه فريد الأطرش !!



## الفصل الأول

### أولاد المشايخ.. ثلاثة وابن النوات... واحد!

لدينا أربعة نماذج بشرية متشابهة إلى حد بعيد . رغم اختلافهم في كثير من جوانب الحياة ، سواء من حيث الميلاد أو النشأة أو حتى النوع ! . ثلاثة من هؤلاء حكمت عليهم ظروف المعيشة في ظل فترة تاريخية معينة أن يلتحقوا بالعيش داخل بيئة شعبية متواضعة ، سادت مصر لسنوات طويلة . هذه الفترة المعينة امتدت حتى أوائل الخمسينيات . وقد ارتبط بالعيش بداخلها مجموعة من الطبقات الاجتماعية التي نكوت أنداك وعلى مدى تاريخ مصر القديم والحديث وكان من أشهرها طلبة المشايخ ومعظم الذين داروا في فلك الأزهر ، وهم كذلك من الذين التحقوا بالعمل بالمساجد أو المكتبات ! وكانوا يتقنون في ذلك الوقت قطاعاً عربياً من المجتمع . سواء في القرية أو في المدينة

والثلاثة الذين نقتصد بهم بهذا الحديث هم بالترتيب وفق شهادات الميلاد موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب وسيلة العناء العربي أم كلثوم والعنقليب الأسمر عبد الحليم حافظ . حيث كان والد كل منهم يعمل حادماً لأحد المساجد مستغلاً صوته الخليل في برديد آذان الصلوات الخمس يومياً

فوالد موسيقار محمد عبد الوهاب هو الشيخ «عبد الوهاب محمد أبو عيسى» الذي لم يستطع على حد قول عبد الوهاب نفسه وفي مذكراته أن يستكمل تعليمه الأزهرى ، فالتحق بالعمل حادماً بمسجد الشيخ الشعراوى بحي باب الشعريّة بوسط القاهرة . رغم أن عمه الشيخ «محمد أبو عيسى» قد ظل بالأزهر الشريف عالماً حتى نال إجازة العالمية . وكذلك كان والد سيدة العناء العربي أم كلثوم «الشيخ إبراهيم المتناجي» الذي كان يعمل هو الآخر حادماً في مسجد قريته «طنى الزهايرة» ، وقد استغل أيضاً صوته الخليل في تردد آذان الصلوات الخمس إلى جانب تلاوة



العران الكريم في بعض المناسبات الدينية وأيضاً عمل والد العليلب لأسمر عد الخيم حافظ الشيخ «علي إسماعيل شانه» مؤدداً لمسجد فريته الخلوب بالقراريق رغم أنه كان يعمل بالتجارة في بعض الأوقات وقد استعمل هو الآخر خلاوة صوته في تلاوة القرآن والأذان اليومي من فوق مأذنة مسجد فريته الخلوب! وقد تساوى بذلك مع أولياء أمور كل من أم كلثوم وعبد الوهاب . رغم تفرغهم للعمل بالمسجد فقط . . إلا في بعض الأوقات ! .

أم السمودح الرابع والذى كان لايد من التوقف أمامه كثيراً فيمحش العنان للموسيقار فريد الأطرش ، يد انحنوب إصوله من سلالة ملوك وسلاطين . لذلك كان عيباً أن يطلق عليه «لعظ ابن الدوات» في مقابل لعظ «أولاد المشايخ» الذى يشمل الثلاثة الآخرين

هذه البعثات المختلفة التى عاش بها هؤلاء الأربعة لاشك كان لها تأثير السحر على مسيرة حياتهم ا خاصة داخل شارع الفن . ولقد لاحظنا أن سمة الفقر والحاجة قد أحاطت ببيئة الثلاثة عد الوهاب وأم كلثوم وعبد الخيم حافظ . كما شمم كذلك العنان فريد الأطرش . الذى النحس نفس هذه البيئة بعد سنوات قليلة من وجوده داخل بيئة أولاد الدوات ، من هنا عقد باب يطبق عليه بعض حديث المشاكن والمصاعب التى واجهتهم سواء فى حياتهم بالعيشة أو مع أسرهم . كان به أكبر الأثر عليهم جميعاً عندما اتجهوا وارتموا فى أحضان الفن

ولقد أثبتت الأيام أن هذه الصفات الفنية التى انتصف بها والد كل من عد الوهاب وأم كلثوم وعبد الخيم حافظ كانت هى من أهم ماورثه هؤلاء . كما كانت فى الوقت نفسه دافعاً أساسياً لإقبالهم لفن التطريب والأغنية لعزوب طويبة . وحتى هذا الدافع لم يختلف كثيراً بالنسبة لفريد الأطرش الذى كان صوته اخمىل وحبه للفن ديباً من حب لأمه الأميره علياء المنذر ، والتى اشتهرت هى الأخرى بدهب لفن وتعبها للموسيقى خاصة داخل مجتمعا الأميرى فى لسان من قبل أن تعد إلى مصر . كما كاد السائح أيضاً واحده . إذ ،جتمع هؤلاء الأربعة تحت مظلة فى الأغنية والتلحين والموسيقى حتى باتوا من أشهر من تلقى فى هذا الميدان طوال نصف قرن من الزمان .

ولو أننا استعرضنا بالتفصيل المطلوب قصة حياة هؤلاء منذ بدايتها ، خاصة في فترة الشاة الأولى سوف نلاحظ أكثر من ذلك . ولعل الاقرب من تلك البدايات ورصدها مدقة ساهم كثيراً في الوقوف على العديد من الدواعي والسبل التي أفسحتنا لبعضها الخال أنما مع التأكيد على شيء هام بره ضرورياً في هذا السياق ، وهو أنه الفقر وسوء الحاله المعيشية كانت من أهم ما دفع هؤلاء فعلاً في تجاه شارع الفن . وهو ما سوف نحرص على سانه بدقة وبتفصيل واجب في الأوراق القادمة .

هذا المعمر الذي تحول إلى نعمة أصابت من الأعباء والموسيقى . كان هو نفسه من أشد ما واجهه هؤلاء الأربعة من جراء اشتغالهم بالفن وإسرههم أيضاً خاصة بالنسبة لثلاثة ربعة مثل أم كلثوم ، وأمير سابق أصانه الحاجة مثل هويد الأطرش .

نقد عاش لموسقار محمد عبد الوهاب بالفعل أيامه الأولى ، بل ولعرة لأناس بها من شبابه في حي شعبي اتسمت أحوال ساكنيه بالتواضع رغم ثراء البعض ، منه في ذلك مثل ما كان سائد في كل أحياء القاهرة الشعبية في وسط المدينة أو في أطرفها . هذا التواضع للعيشي منع شكل أو تأخر عن أسباب بعضها يرجع إلى أسرة عبد الوهاب نفسه . والبعض الآخر يعود إلى ظروف الخنم المصري آنذاك

هذا التواضع في المستوى المعيشي أيضاً كان من نتيجته مثلاً عدم الاهتمام بتسجيل المولود الجديد في دعاتر مواليد الصحة . وقد واجه عبد الوهاب نفسه تلك المشكلة حين كبر سه ، وأصبح مطالباً باستخراج إثبات شخصية ، بل ومبست له هذه المشكلة صعوبات كثيرة نتجت عن اختلاف بواريخ ميلاده ، سواء بالنسبة ما ذكره عبد الوهاب أو ما ذكره عنه النقاد والمؤرخون !

إن الشيخ عبد الوهاب محمد أبو عيسى بالفعل لم يسجل اسم ولده محمد في دفتر المواليد حتى بلا شهادة ميلاد كملايين غيره من الأطفال المصريين في القاهرة والأقاليم . وهو نفس المصير الذي واجهته أم كلثوم إذ لم يهتم والدها الشيخ إبراهيم السنانجي هو الآخر بتسجيل ميلاد إبنته

وعلى واقع الأمر، فقد سبب هذا التأخر حرجاً شديداً لكل من هذين العاملين. علما بأن طريقتيها نحو النجومية والشهرة حتى أن كل منهما قد خاض إلى وسيلة طبية لتحديد سهما وهو ما يعرف باسم «طريقة التنسي» ومع ذلك لم يسلمتا من حديث علق إلى حد كبير بوجود شبهات تزوير في تاريخ ميلادهما وبسبب تلك الظروف!

ففي عام ١٩٢٤ اصطر الموسيقار محمد عبد الوهاب للجوء إلى أحد الأطباء لتسميته كما يقول ذلك الناقد والمؤرخ الراحل كمال الحنمى وثلاث بمسألة عبء معلماً للأناشيد بمنوسه الخازن دار الابتدائية بالقاهرة، وكان من رأى الطبيب أن عبد الوهاب من مواليد عام ١٩٠٠ تقريباً. وتمتد هذه اللحظة صار ذلك تاريخ ميلاده عبد الوهاب في وزارة المعارف التي أصبح من العاملين بدارسها. ونظراً لتعير الظروف التي مرت بعبد الوهاب وجعلته يتقدم بسرعة الصاروخ داخل شارع الفن، ولم كان لعامل الفن دوره البارز في هذا المصمار. اصطر عبد الوهاب في فترة الثلاثينيات إلى ريادة تاريخ ميلاده عشر سنوات أخرى وذلك عندما استخرج بدل همدل حوار سفره فأصبح من مواليد عام ١٩١٠! رغم أنه في عام ١٩٢٧ قد سجل تاريخ ميلاده عام ١٩٠٠ في أول حوار سفر له يستخلصه بمسألة سفره إلى لبنان في صحبة أمير الشعراء أحمد شوقي بك (١).

كما ظل عبد الوهاب يحدد هذا الحوار كلما حان وقت تجديد بلا تعديله أو تبديله في تاريخه ميلاده للعدل والذي استقر في كل الأوراق الرسمية وغير الرسمية على أنه حقيقة مؤكدة!

وقد اصطر عبد الوهاب للراجع عن تاريخ ميلاده للزور في عام ١٩١٠ عندما حاصرت الموسوعات، لأحسية بالسؤال عن التاريخ الحقيقي لميلاده فقال إنه عام ١٩٠٢

وأم كشوم أيضاً قد مرت نفس الظروف بما اصطرها إلى السحابين على تاريخ ميلادهما الحقيقي، حتى صار لها أكثر من تاريخ ميلاده، كان آخره عام ١٩٠٤ عندما حصر إلى قريتها طماي الزهارة لأول مرة مندوبو الصحة العمومية وسجلوا مواليد قريتها أطفالاً وكباراً وصغاراً باعتبارهم جميعاً من مواليد عام ١٩٠٤ ١١

(١) عبد الوهاب مطرب ثلاثة عالم كمال الحنمى

فأصبحت أم كلثوم كذلك رغم تقدم سنّها من مواليد هذا العام ولكن الحقيقة التي اتضح بعد وفاتها أنها كانت من مواليد عام ١٨٩٨  
وكنّت أحسب أن هذه المشكلة الشائكة واجهت فقط على كل من عبد الوهاب  
وأم كلثوم بسبب توابع الحياة الاجتماعية التي عاشا في ظلها ، وكذلك حالة المقر  
التي شملت إسريريهما لكنسى حين رجعت لسيرة حياة فريد الأطرش اكتشمت  
أيضا هذا التخط في تاريخ ميلاده ، وبالتالي لم يكن هذا الأمر متوقفاً عند حدود  
أولاد البلد وأبناء المشايخ بل امتد لتشمل كذلك أولاد الدواب !!

فقد ذكر فريد الأطرش أنه من مواليد عام ١٩١٥ . ولا أن هناك من أنور حين  
الدرس شككوا في رواية فريد بهذا الخصوص إذ أجمع فريق منهم على أنه من  
مواليد عام ١٩٠٩ وأن سبب هذا الخلاف هو أن الدرر أعسهم لم يكونوا في  
هذه الفترة المبكرة من تاريخهم يهتمون بتلويح تواريخ ميلاد أسائهم ، وإنما يتذكرون  
ذلك بالمسابقات والأحداث الحسام ! . في حين ذكر الموزح الموصفي فكري بطرس  
في كتابه «أعلام أنوسى والعاء العربى» أن فريد الأطرش من مواليد عام ١٩١٠  
وأنه من أبوين كرعى هما الأمر الثورى والأمره علاء ! وقد عى فريد الأطرش  
لأول مره وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة حينما كانت والدته علياء تعى في إحدى  
الحفلات العامة وكان يرندى رياء عربياً بالعقال والعباءه !



ولولا إصرار الحكومة ووزارة الصحة العمومية قبل فترة عام ١٩٥٢ عى  
تسجيل المواليد للتعرف على تعداد السكان سواء في المدن أو في القرى  
لعدت تلك المشكلة نظاراً أيضاً العان الرابع فوق هذه الأورق وهو عبد الحليم  
حافظ لبلذ نجد أن حظه في هذا الشأن كان أكثر توفيقاً من المرسان الثلاثة  
لآخرين

نقد عرف الجميع وبلا أدنى خلاف أن تاريخ ميلاد عبد الحليم شابه هو  
عام ١٩٢٩ وأنه ولد في إحدى قرى محافظة الشرقية كما سبق وأمسنا  
ولولا تمييز ظروف الحياة الاجتماعية والسياسة آنذاك لظل عبد الحليم بلا تاريخ  
ميلاد ثابت !

وبو محشا في تواريخ ميلاد العشرات من فتاني مصر من الذين ظهوروا في أوائل هذا القرن وما بعده بسوات . سوف نلاحظ وجود تلك الخلافات في هذه التواريخ . وللاسياس السابق الإشارة إليها .

وبخلاف ما أهرزته تلك البيئة الشعبية من مشاكل اجتماعية خطيرة سواء بالنسبة لتأخر تسجيل المواليد أو غياب الرعية في تعليم أبناء الأسر المتوسطة كانت هناك أيضاً مشكلة انتشار المرض الذي هاجم هؤلاء الأربعة في طفولتهم ولولا تدخل القصر لأصابتهم لعنة الشديدة ، والعماس الرابع عبد الحليم حافظ لم يسلم منه إذ أصيب بمرض البلهارسيا في طفولته . هذا المرض الذي ظل يضارده بشراسة حتى قصي عنه نهائياً . وقد نسب في رحيله مبكراً



ولقد لاحظ أنه رغم حرص الأربعة الكبار على ذكر تفاصيل حياتهم وبيئاتهم المتواضعة ، وما واجهوه من مشاكل سواء مع أسرهم أو مع غيرهم فقد عمد بعضهم إعمال جوانب كثيرة . والسب في ذلك ربما يرجع وفي تصورنا إلى آفاق السجومييه والشهرة التي دافقوا خلالها ، وبالتالي جعلتهم يعيشون في معجم دائم ويحافون من استرجاع أيام الفقر التي ولت يسلام !

هذا لإعتماد المتعمد لا شك قد نسب في ظهور خلافات عديدة بين المؤرخين الذين تناولوا حياتهم بالتفصيل وفي ظل ذلك الإعمال يجمع عدد كبير من هؤلاء المؤرخين في إصافة تفاصيل كثيرة عن حياة هؤلاء الأربعة بصرف النظر عن صحتها من عدمه !

هذا الأمر لم يختلف كثيراً بالنسبة لهم جميعاً فبعد الوهاب فيما كتبه في مذكراته أو حتى في أحاديثه الصحفية أغفل جاساً كبيراً من حياته وحياة أسرته ، إلا ما يحدم مسيرة حياته القصة ، وأصله وأصل أسرته وعائلته ! فراء يقول في مذكراته عن رسالته بعالم الشايخ على سبيل المثال : كان الدين لحيف يربط الأسرة كلها برباط دقيق ، ويكاد يطبع حياة كل فرد من أفرادها . حتى أن أبي كان

شيخاً لمسجد الشعراني ، كما كان عمي إماماً لهذا المسجد ، وأصبح باب الشعرية  
وحي الشعراني بالذات مستقر الأسرة الثاني بعد أبو كبير <sup>(١)</sup>

ودخل هذه البيئة الدينية ولد محمد عبد الوهاب على حد قوله أيضاً وشأ  
وسط أربعة أشقاء هم الأخ الأكبر الشيخ حسن والأصغر أحمد ، وشقيقتان هم  
عائشة وزينب ، وقد اختارهما الله إلى جواره .

وهي سن الخامسة من عمره ألحقه والده بكتاب حي الشعراني مثل أقرانه من  
أهل هذا الحى على أمل أن يشأ هو الآخر بشأاً تعليمية دينية تؤهله إلى الأهر  
الشريف ولكن حاب ظن والده إذ كان عبد الوهاب على حد قوله تلميذاً لميلد<sup>١</sup>  
يكره التعليم والكتاب كما يكره صاحبه ! .

وعا قاله عبد الوهاب في هذا السياق «إن إحساساتي في الطبيعة كانت في واد  
وعلم الكتاب في واد آخر . ولهذا السبب كنت ديوئاً مسندجاً للطفعة التي كانت  
بيع نلاميذ زمان» .

ومن المصادفات للعربية أسا حين اطلما على قصة حياة أم كنشوم فيما يتعن  
بشأتها الأولى رعم أعماؤها للعند من جواب هذه الحياة مثلماً فعل محمد عبد  
الوهاب ، وحذنا معن هذه العقدة التي عاى منها عبد الوهاب - فما متعلق  
بعلاقتهم بالكتاب وطريقه تعلمها الدينى لذلك كانت السجة واحدة . حيث  
لم يكمل هذين العلامين الكبيرين دراسهما في ذلك الكتاب !

ولأم كنشوم رواية في عاية الروعة نظراً لصويرها ما كانت معابه في داخل  
الكتاب . حتى أنها لم تصدق موت تلك الشخصية الكريهة التي كانت تعلمها  
فيه مرارها نقول عن ذلك «كان أول ما حطر في بالي أن أطمش على أنه مات  
بالفعل فحررت إلى يسه فوجدت روحه سكى وتصريح بشده ، فلم أصدق  
وعبد أخرى مرة أخرى وأدور على باقي متارل أقرانه ومعارفه ، فوجدتهم يسكون ،  
فمرحت مره ثالثة إلى بيت الرجل وقررت أن أدخل حجرة لآراه على عرض  
لموت وبالفعن إنسلط بين أرجل المعري ، ودخلت الحجرة وراحت سيدنا بمدد

(١) محمد عبد الوهاب - لطفي رصوفان - كتبي الهلال

على السرير ولكنى لم أطمئن إلا بعد أن سرت وراء الجدار رأيت المشيعين يزلون مبدنا إلى القبر ويقفلونه عليه ويعودون من غيره . فى هذه اللحظة شعرت بالإطمئنان ومصيت أخرى وأفر من سعادة ، فقد تصورت أنه يموت مبدا إنتهى عهد النملنة والذهب إلى الكُتاب بالنسبة لى<sup>(١)</sup>

وعلى إثر ذكر سيرة أم كلثوم فى تلك العزة المكرة من حياتها بود أن نشير إلى نقطة فى عبة الأهمية ربما لا يلتفت إليها البعض - وهى أن هذه العبة العظيمة كانت على خلاف محمد عبد الوهاب وعبره من هانى وهانات عصرها إذ كانت دائما وأبداً ، تماخر بالحديث عن فقرها ومواضع حانها الأولى سواء أثناء إقامتها مع أسرته بقرية طماى الرهايرة أو من بعد ذلك إلا أن هذه المصادقة قد توفقت عند فترة رمية نعيها عندما بدأت الدحول فى دائرة المحومية والشهرة ، وبلغت ساوب فى هذا الأمر مع زملائها الثلاثة الآخرين .

وإذا كان عبد الوهاب قد كتب مذكراته بما فيها من مأخذ مره واحده فإن أم كلثوم قد كتبت تلك المذكرات أكثر من مرة وبعده رويات أيضاً !! الأولى كتبها بحط يدها باء على نصيحة من الكتائب الصحفى الراحل على أمين ، بدأتها بسيرتها وميلادها ، ثم نوقعت فيها عد الحديث عن ذكرياتها الأولى خلال السنوات لأربع الأولى التى أمضتها بمدينة القاهرة ومحاولات التنى بامت بالمشل من جانب أصدقاء والدها الشيخ ابراهيم لكى تبقى بالقاهرة بعد الحمر الذى شرته ، حدى لخلاب العبة عن بورطها فى علاقة حير مشروعة مع أحد أباء ، فريتها !!

وأما الروبة الثانية فقد كتبها ابن أختها المهلبس ابراهيم الدسوقي ، وشرتها بحدى الصحف اليومية وإن لم تحتلف كثيراً فى التفاصيل عما سجلته أم كلثوم فى روياتها الأولى ! وأخيراً كتبت الدكتورة سمات أحمد فؤاد قصة أم كلثوم وفق ربة سيلة العباء العربى ، وأصبرتها فى كتاب صحم

وكما سبق وذكرنا فقد ألصقت أم كلثوم المصادقية إلى حد بعيد . بخلاف ما كان من عبره من هانى عصره ! بنليل أنها وصفت حالة الفقر الشديد الذى

(١) أم كلثوم وعصر من العصر ، د . سمات أحمد فؤاد

عاشته بقولها «كأنت فاطمة - أمها - تقيم في بيت ريمى صغير من الطوب المراء  
وكتب له عدة أبواب تظل على حوش - وكان وراء كل باب حجرة صغيرة طولها  
ثلاثة أمتار ، وعرضها متران - تضم أسره مكونة من روح وروحة وعدة أطباء ، وفي  
إحدى هذه الحشرات كانت فاطمة الملحى تتلوى في ألم في انتظار المولود »



أما بالنسبة لكل من فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ ، فإن الأمر قد احتنف  
بعض الشيء - وربما يكون السبب في ذلك راجعاً إلى كون أحداث هذه الفترة  
المبكرة من حياتهما لأهم الكثيرين غيرهم - وهذا طرأ وأهم إلى درجة تأثير  
الدهشة - خاصة إذ أما بالقول الذى اعتاد أن يردده البعض من أن قصة الإنسان  
ليست بأسرته أو بيته مهما تواصت أو ارتفعت - والعبرة فقط بما يحضره الإنسان  
في كعاجه في الحياة وما يحققه من آمجاد

ويبدو أن فريد الأطرش بالذات كان من أشد المؤمنين بتلك المقولة إذ كان يعتبر  
أن ارتباطه بعائلة الأطرش وسلاطيتها لا يهمه في قليل أو كثير - وقد امتلأت  
كتب المراجع بكعاج أسرته - بل وأكثر من ذلك - فإن ارتباطه باسم عائلته والتي  
كانت تعيش في جبل الدرور بسوريا ولبنان كان يمثل بالنسبة له وفي فترة من  
فتراخ حياته العنية مشكله خطيرة ، وصلت أبعادها إلى حد التهديد بالقتل !  
فبره يقول عن ذلك «وعلمت عائلة الأطرش ناشتعالى بالعناء أن وشعبقى آمال  
فاعتبرت ذلك حروخاً على تقاليد العائلة ، وأعلت تبراها ما وقطعت عما ارتأت  
المالية . وهددونى بالقتل إن ظهرت في الوسط العنى لقلب الأطرش»<sup>(١)</sup>

وفي بصورنا - أنه لولا الظروف السياسية الصعبة التى مرب بها عائلته  
الأطرش - مما نسب في هجرته وأسرنه إلى القاهرة - لظل هو كوحده من أمرائها  
من الذين يبولون مبالد الأمور - ويمشون في ركاب الكعاج من أجل التحلص من  
سعيه الامسحمار المرسى آنذاك ، وذلك كعبادة كل إسر الحكام الذين يبدؤون  
وناستمرار في ملرب الأساء على أصول الحكم والقيادة والكعاج أيضاً

(١) مجلة دنيا الفن - تاريخ حياتهم بتأليفهم - في ١٩٤٧/١٢/١٨



ونكى يعرف مدى إرتباط فريد الأطرش بطلعة أبناء الدونات والتي تحددنا عنها من قبل في مقابل طبقة أبناء المشايخ التي ينتمى إليها كل من عبد الوهاب وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ . كان لاندنا من إلقاء بعض الأصواء الشهيرة على تاربع أسرته التي اسوطت قرية «القرية» بجبل الدرور والتي ولد بها فريد الأطرش وبقية أخواته

وما قبل في هذا السياق أن عائلة الأطرش تنحدر في أصولها إلى سلالة الأمير فخر الدين المعني والأمير سليمان النوحى اللذان هاجرا من لسان في عام ١٧٠٠م إلى سوريا ثم استوطنا منطقة الجبل التي نبعد عن دمشق حوالى مائة كيلو مترا ، والمعروفة حاليا بحبل الدرور أو بجبل العرب

والد فريد الأطرش هو الأمير فهد الأطرش ، الذى كان يشغل وظيفه عائلة في متصرفية زمرير بترك قبل الحرب العالمية الأولى ثم نقل إلى لبنان وعين متصرفا في منطقة حاصيا ثم قائمقام في «القرية» بجبل الدرور مسقط رأس بيه فريد الأطرش حيث ولد بها ، كما بولى والده عدة مناصب قضائية في عهد القبرسيين حين كان الانتداب قائما على سوريا ولبنان ، ثم رئيسا محكمة الاستئناف في السويداء ثم في منطقة درعا !

وبخلاف حديث المؤرخين وحلالتهم فيما يخص تاريخ ميلاد فريد فقد اختلفوا كذلك في أسباب هجرته وأمه وإخوته إلى مصر فعلموا عن ذلك إن والده قد بروج مرتين بخلاف أمه الأميرة علياء ، وكان هذا الزواج أحد أسباب الخلافات الكبيرة فيما بينهما مما أدى إلى نزوحها إلى مصر هربا من بظنه !

في حين ذكر فريد الأطرش في مذكراته عن أسباب بروضه إلى مصر وأسرته في عام ١٩٢٣ أسبابا أخرى . - وما قلله عن ذلك :

«إن أهم أحداث حياتي . رحلة في القطار ذات يوم عام ١٩٢٣ إنه قطار حين الذى نقضى من الحياة التي كان يمكن أن تحيرى في مجرى غير الذى رسمه العنصر»

وفي موضع آخر من مذكرات فريد الأطرش يقول عن بصر «موصوع» (كان من انصروص أن أكون واحدا من هؤلاء ، أقاتل وراء أبى فهد الأطرش برعامة عمى

سلطان لأطرش ، ولكن قطار حيما - القاهرة عبر من حصر هذا المحتوم إلى مستقبل آخر - إسي ما رثت أذكر تفاصيل تلك الليلة الحافلة من عمرى فقد كنا فى بيروت وقد تقدم الليل ونحن نيام ثم تبدد سكون الدنيا حين سمعنا دقات عيمة على الباب . ولم يكن أبى معا فقامت أمى مدعورة من النوم وهى تسأل من وراء الباب المعلق بصوت يدعى الشجاعة من الطارق ؟! وقد طار النوم من عيسى فقامت لأسمع ما يجرى بكل فصول الخائف ، قال الطارق هل هذا بيت فهد الأطرش ؟! فقالت أمى بحنة من أنب وماذا تريد ؟!

فقال بلهفة أنا ابن العشيرة أنا ذرى لقد سمعت أن العرسين سوون إلقاء الضيف على أسر فهد الأطرش ، فقلت أبلعكم حتى تمررو فى الوقت المناسب . ففتحت أمى الباب والمصاح فى يدها ، وسقط الضوء على وجه طارق الليل ، فتأكدت من قسمات وجهه أنه صادق ، وكنا نعرف أن العرسين يطاردون أبى لأنه انصم إلى ثوار الجبل فى ثورتهم ضد العرسين . والقبض غلب كرهائى أسر منسوخ حتى أن عمما سليم الأطرش أترأ أن يبقى فى بيروت بعيداً عن دمشق (١).

ومهما يكن من أمر ذلك الخلاف الذى شب بين المؤرخين وبين فريد الأطرش عما رووه أو ما رواه فقد وصل هذا الصان العظيم إلى مصر لينضم إلى كوكبة الفنانين والقصائدات من المصريين ومن غيرهم من الذين كانت قبلتهم مدينة القاهرة عاصمة الفن فى هذه الفترة ونحن نرى أنه مهما كانت الدوافع التى جعلت من فريد الأطرش وأسرته يلجأون إلى مصر . فقد كانت كلها خير سواء عليه أو على أحته الصانة أسمهان أو على تاريخ من التطريب والموسيقى وسيظل فريد الأطرش عنواناً للتحدى الذى إجتار به كل العقاب . وجعلت منه أحد أسماء الدبوت الذين دخلوا شارع الفن من أوسع أبوابه ، وإن كانت تلك الصفة قد زالت بعد سنوات قليلة قصصها هاك فى قصر والده بلبان عندما التحق بقاعة الفنانين المقروء وبرمالاته الثلاثة عبد الوهاب وعبد الحليم وأم كلثوم

(١) الحى الخلود فريد الأطرش جميل ليب

وبسقى له من حديث أولاد المشايخ وابن الدوات حديث حاتم يقترب من حلاله من حياة العمان الرابع عبد الحليم حافظ كى يعرف موقعه دحل دائره هؤلاء الذين حكمت عليهم الظروف لكى يربطوا بحلمة المساحد وهى مهمه كانت فى الأصل بطوعية . يمارس أصحابها بجوارها مهة أخرى مثل التجاره أو البيع !

ويقول دهر أحواله الاجتماعية وكذلك دهر المواليد أنه من مواليد عام ١٩٢٩ لندك براه أصغر من كل من عبد الوهاب وأم كلثوم بسعة وعشرين عاماً على عار أن كلى مهما من مواليد عام ١٩٠٠ كما كان يصغر أيضاً فريد الأطرش بأربعة عشر عاماً إذا ما أخذنا فى الاعتبار تاريخ ميلاد فريد لأطرش الذى ذكره فى أوائقه الخاصة وهو عام ١٩١٥ .

وقد لعب صغر من عبد الحليم حافظ بالنسبة لرملائه الثلاثة الكبار دوراً هاماً فى حياته على الرغم من أنه قد لحى بهم فى قطار المجد بدءاً من عام ١٩٥٤ ! إذ مكنته هذه السن الصغيرة من تقديم ألوان من فنون الأعيه احتللت كثيراً وفق آراء المؤرخين والتفقد عما كان يقلمه هؤلاء الثلاثة ..

هذا التمرد قد عجل بالتحاقه سريعاً بقطار الشهرة وهو الذى كان وكما سوف نعرف فيما بعد يسمى فقط مجرد رؤية فنان كبير مثل عبد الوهاب أو يتحدث ولو بالتلعبون لعانة عظيمة مثل أم كلثوم !

وكما أن عبد الوهاب كان هو الأح رقم أربعة داخل أسرته . كما سبق وأسمعت فإن عبد الحليم حافظ أيضاً كان ترتيبه داخل أسرته الرابع والأخير ! بعكس أم كلثوم التى كانت هى وأحبها خالد ثمرتان وحيدتان داخل أسرته «بضمى الرهديره» أما فريد الأطرش فكان ترتيبه للميلاد الثانى بعد أخيه فؤاد وأخته الصغيرة أمال أو أسمهان . كما كان له أخ رابع مات مبكراً !

وكان والد عبد الحليم حافظ - الشيخ على إسماعيل شباهه يعمل هو الآخر مؤدناً لمسجد قريته «الحلوان» إحدى قرى الرقازين والتى بعد ٨٠ كيلو متر شمال شرق القاهرة وهناك من يقول إن هذا الشيخ كان يعمل إلى جانب ذلك ناجراً للعبود !

وقد ولد الطفل عبد الحليم في الوقت الذي كانت فيه أمه «بهانه أحمد عكاشة» تتأهب لمعادرة الحياة متأثرة بحالة الريف الشديد الذي وافق أو أعقب ولادته في زمن كانت فيه الخدمات الصحية متخلفة جداً

ومن يومها بات عبد الحليم شانة يتيم الأم . ومن بعد وفاة والدته ألحق الجميع على الشيخ إسماعيل والده لكي يروح . إذ كان لا بد من بعد رحيل أم إسماعيل أن تقوم امرأة أخرى برعاية أولاده الصغار وهم إسماعيل الذي جاء مولده في عام ١٩١٩ وعليه عام ١٩١٧ ومحمد في عام ١٩٢٣ وبالفعل مروح والد عبد الحليم

ويرى بعض المؤرخين أن زوجة أبيه هذه كانت شديدة الحنو عليه ، وظلت ترصعه إلى أن توفي والده بوقت قصير ! عندئذ رحلت هذه الزوجة إلى أهلها وبعثت عادت تلك الأسرة إلى الصاع من جديد . ولم يكن أمامهم من سبيل حيشد إلا أن يشدوا الرحال إلى مدينة الرفاريق للعيش في كف خلائهم صاحب «متولى أحمد عكاشة» الذي لم يكن دخله الشهري يجاور ٤ جنيهات من وظيفته في بنك التسليف الزراعي .<sup>(١)</sup>

وقد أراد هذا الرجل أن يربد من دخله الشهري لكي يتمكن من الإصاق على أولاده وأولاد أخته المنيعة ففتتح مكتبة لبيع الأدوات المدرسية أطلق عليها اسم «مكتبة عكاشة» كان ساوب في إدارتها أبناء شقيقته الثلاثة وأمه أحمد شحاتة ، أبو ريد اس حالتهم ، الذي تخصص فيما بعد هو ومحمد شانة في إدارة المكتبات ! .

ويصور لنا عبد الحليم حاضط هذه النشأة الأولى في كلمات مؤثرة . مدن دلالة واضحة على تأثيرها المباشر على مسيرة حياته . كما توضح ل لحو العام الذي عايشه ذلك الفتى اليتيم . وكيف كانت تلك الظروف الصعبة سبيله للإطلاق إلى عالم أحسن ، يخفف الطرب من كل جانب

وبما قاله في وصفه لهذه الصورة «ولدت وحيداً أسمع كلمات الشفقة من حولي مسكين ماتت أمه وهي تنجيه ، حكمت عليه الأقدار ألا يرى أمه التي أسلمت روحها في نفس اللحظة التي خرج فيها إلى الحياة ! ولم تمر سوى أشهر

(١) عبد الحليم حافظ ملاح القمر - محمد السيد شوشة

قبيلة حتى مات الأب أيضاً . فأصبح الطفل اليتيم يسمّى بلا أب أو أم . وكان عليه أن يشق حياته وحيداً وأن يبدأ رحلته في بحر العواصف داخل مركب رقيقة الشراع تحاول أن يواجه الأمواج القاتلة وأن تصل إلى بر الأمان بدون حماير كبيرة ! ومع كلمات المعطف والإشفاق التي بدأت أسمعها في هذه القرية الهادئة - الخلاب - إحدى قرى الرافدين - فهمت حجم المأساة التي أعيشها . شيء مؤلم أن يشعر الإنسان أنه غير مرغوب فيه . وكأنه جاء رائداً على الحاجة <sup>(١)</sup>

وبعد أن عاش عبد الحليم حافظ في كتف حاله وإسوته هذه نسع سواك أخقوه بأحدى ملاحى الأيتام بمدينة الرافدين . وقد لاحظنا وجود حلالاً كبيراً بين المؤرخين وبين النقاد من الذين سألوا بالتفصيل قصة حياة عبد الحليم حافظ فيما يخص الهدف والتوقيت بشأن مسألة إلحاقه بملجأ الأيتام .

وبما قاله في هذا الشأن الناقد القس الراحل محمد البد شوشة : « لقد شهدت نقاشاً بين ذلك المدرس وبين شقيقه إسماعيل ، قال فيه محمود حمى ما سبق أن قاله حليم ، بأنه إلحق بالملجأ حلاً للموسيقى ، بينما قال إسماعيل إن أحياه كان متعلقاً بحب الموسيقى حقيقة لكن دخل حاله النواصب وفشد ، لم يكن يسمع له بالإفاق عليهم بجانب أسرته ، فألقه بالملجأ كصبي يتيم ! »

ومن قبل مرحلة الملجأ هذه - حاصر عبد الحليم بعض تجربة كل من عبد الوهاب وأم كلثوم مع كتاب القرية . وقد قاسى منه ما قاساه هذين العملاقين من قبل . وكانت أيضاً النتيجة واحدة وكذلك الأسباب

فقد بدأ عبد الحليم رحلته مع التعليم كمسائر معظم أبناء الشعب المصرى بالالتحق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم وكانت البداية في كتاب الشيخ «أحمد الحريرى» الذى كان يقع في صاحبة من صواحي مدرسة الرافدين إسمها «عربة الحريرى» . غير أنه لم يمكث في هذا الكتاب طويلاً ، لأنه رأى شيخ الكتاب يعاقب أقرانه من التلاميذ بتعليقهم من أقدامهم فيما كان يعرف أدائه

١) عبد الحليم حافظ من الرومانسية ليريس نظري آخر ساهم العدد الصادر في ١٩٩٥/٣/٢٩

«بالملعة»! ثم يسهال عليهم صرباً ، جعله ذلك يهرب من الكتاب لأنه لم يستطع أن يتحمل رؤية مشاهد القسوة والعنف

وهروب عبد الحليم حافظ من الكتاب . كانت فرصة ذهبيه له رغم ظروف معيشته الصعبة في ظل ما عاناه من يتم وحرمان إذ دفع به حاله الخاج أحمد عكاشة للعيش في ملجأ الأتنام من أجل أن يتعلم . وأخذ شهادة الابتدائية وكان العشر متريصاً به وراء جذران هذا الملجأ عندما اكتشف أحد مدرسي الموسيقى حبه وميله الشديد للموسيقى . . فأخذ يعلمه أصولها . وكانت تلك هي البداية الحقيقية لإقتراب فنان مثل عبد الحليم حافظ من شارع الفن في صورته الأولى . عندما أحدثه بعد فترة موهبته المتناصلة فيه بعيداً عن ميدان الموسيقى الذي عشقه وهو لا يزال صغير السن . وبحول مع الأيام والسنين إلى أحد هؤلاء الأربعة الكبار في ميدان الطرب واللقاء





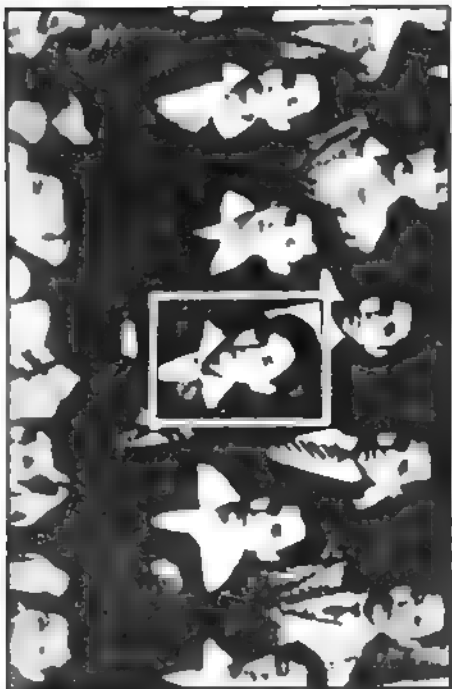
• الشاهين محمد عبد الوهاب، يقف خلفه والده الشيخ محمد أبو عيسى



❶ ام كلثوم - في طموحها، جديداً حسب الكوكبية والطفل



گروہی تصویر خانہ بدوشوں کے لیے بنائی گئی تھی





● عید الفطر، مسجد آغا خان، پاکستان، اگست ۱۹۸۸ء

## الفصل الثاني

### الفقر والفن.. ليس في حياة هؤلاء الأربعة فقط

قد يكون الدافع الأساسي في تمسكنا للحديث عن هؤلاء الأربعة الكبار ، من حيث علاقة الفن بالفقر في حياتهم ، هو الوقوف من قبل على بعض ظروفهم المعيشية خاصة في فترة النشأة الأولى ، وثقت قصصها سواء في ظل طاعة المشايخ أو في رعاية الأمراء والسلاطين

وقد يكون هناك سبب آخر لذلك ، رغم أنه لا يرتبط بهؤلاء الأربعة فقط إذ لاحظنا أن أفة الفقر هذه كانت من أكثر الدوافع لإشغال ملثات عمرهم بالفن ليس في مصر وحدها بل وفي كل دول العالم . على الرغم من وجود المؤهبة التي كانت تبثه حور الأنوار الرسمي لقهرهم ذلك الفقر . وفي السابح مشد من الحكايات التي حدثنا ولا تزال عن تأثير الفقر في حياة العديد من الفنانين ، ودوره بعوده وسلطانه الذي دفعهم إلى ساحه الإبداع حتى وصلوا إلى درجت عالية من الإتقان .

ومن أشهر ما رواه السابح عن حياة الفنانين الذين ساءوا فغراء قصة الفنان المصري «شارل شابلن» ، وهي قصة عظيمة لا زالت مثله في الأذهان بكل تفاصيلها . ذلك الفنان الذي شأ في بيته فقره ودخل أسرته فقيره ، وقد استطاع رغم فقره عما كان يمكنه من مواهب مملدة ومن فوه إرادة أيضا من أن يصبح من أشهر فنانى القرن العشرين في فون النحت . وكذلك الرسام العالمي بيكاسو والموسيقار بيتهوفن وآخرين

لقد رفض هؤلاء وأمثالهم عشة الفقر وقعدوا على سلطانة ، ولم يستسلموا لصعوط البيئات المتواضعة التي شأوا بها ولا لصعوط أسرهم التي كانت تدفعهم للإحراق بأعمال أخرى من أجل المساهمة في المعيشة . وبراهم قد اتحدوا من

فقرهم دافعاً قوياً للإطلاق في رحاب الشهرة حتى وصلوا من خلالها إلى أقصى غاياتهم مادياً ومعنوياً ! -

وكان لهؤلاء الأربعة - أم كلثوم وعبد الوهاب وفريد وعبد الحليم ما كان لسبقه أقرانهم من الدير رفضوا الفقر وجعلوه منصة انطلاق إلى أقصى العايات ، ولذلت رأيب من الضروري الاقتراب أكثر من تفاصيل حياة هؤلاء الكبار - وكذلك من البيئة المتواضعة التي عاشوا بها على الأقل في فترة صباهم الأولى والتي كانت ستوحيب منهم الالتحاق بأي عمل يعرض عليهم لأجل الحصول على المال القليل الذي قد يساهم في تحسين أحوالهم وأحوال أسرهم إما نأسيماً بأحوالهم أو بحب صغرت وإزهاب الحاجة ! -

وقد يخشب من سوف يصاحبا خلال أرواق هذا الحديث أن فريد الأطرش الذي خرج من بيئة أولاد الدوت ، كان بعيداً عن الفقر وعن مشاكله وصعوباته بل بالعكس ، إذ حولته ظروفه المعيشية الجديدة - إلى أحد الفقراء الذين لم يحدو أمامهم سوى العيش في إحدى البيئات الشعبية المتواضعة في مدينة القاهرة وفي حي باب البحر بالذباب الذي لم يكن يعد سوى مساحات قليلة من حي باب الشعرية ، وحي الشعراوى الذي شأ فيه العنان محمد عبد الوهاب

وحتى لا نأخذنا الشفقة حين الحديث عن هؤلاء من دون أسرهم - بعد أن نعرف تفاصيل حياة الفقر في مسيرتهم .. كان لا بد وأن نعرف أن حالة الفقر هذه كانت من أبرز صفات نل وسمات الشعب المصري الذي كان يعيش معظم أباؤه بالفعل تحت خط الفقر ، وذلك لظروف سياسية واجتماعية في غاية التعقيد ، وقد ظلت هذه السمعة الكريهة أحد معالم تاريخ ذلك البلد لأكثر من خمسين عاماً

ولا شك أن من يقرأ تاريخ مصر منذ مطلع القرن العشرين .. وحتى منتصفه تقريباً لا بد له وأن يعرف تلك وتفاصيل أكثر - وقد رجعا بالفعل إلى بعض هذه التفاصيل لإرتباط ذلك بمسيرة حياة هؤلاء الأربعة حيث عاشوا وشأوا وسط هذه الظروف العاكسة



لقد عاتب مصر مع مطلع هذا القرن ووفى ما منطه المؤرخون من مشاكل ميساسية  
عنده كان فى مقدمتها سيطره الاحاب على ثرواتها ، ونقلب هؤلاء الاجانب فى  
اشكال وصور مختلفة بدءاً من ظهور محمد على وامرته فى الساحة السياسية  
سنة ١٨٠٥ م مروراً بأسباب الاحلال البريطانى ، ومن فيه الحملة العرسية

هذه السيطرة الأجنبية بأشكالها وصورها المختلفة قد ساهمت إلى حد بعد فى  
إبعاد أبناء الشعب عن الاعتماد بوجده الحقيقية . لذلك كان استعباد الأول  
أنداك هم طبقة الاحاب أو من كانوا يسرون وراءهم

ونظمت احوال لم تكن أمر ولا عائلات هؤلاء الأربعة الكبار بعيدة عن هذه  
اشياكل وأثارها الاجتماعية الخطيرة . وكانوا كمثل آلاف الأسر المصرية من  
انصارين يتردى الأحوال الاقتصادية وقد عرفنا من هل أن وقد أم كلثوم الشيع  
إبراهيم البلتاجى ، حكمت عليه بعض الظروف لأن يعمل مؤدناً فى أحد المساجد  
وما أجز صتل وفى أوقات فراغه كان يعمل أيضاً مشدأ ذيباً بهدف ريبه  
دحله الشهرى لى هذا فقط بل وراه يصطحب معه فى حملات الإسبد  
الذيبى ابنه خالد ومن بعده صاحبه ابنه الصغيرة أم كلثوم

وكذلك كان والد كل من العنان محمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ  
وكذلك والدته فريد لأطرش التى اضطربها ظروف الفقر والحاجة للعمل بالفس فى  
مسرح روى المرح الشعبية وهى الأميرة دوجه الأمير !

وبأسف فإن هذه الظروف لم توقف فى حاة هؤلاء ولا فى حياة أسرهم عند  
حدود الفقر بل تعدى ذلك إلى ما عانوه من إهمال فى مجال الصحة حيث  
كسب الأمراض منتشرة فى ظل غياب رعايه صحبيه صاحبت هذه الظروف  
لمتواصلة

كما أثبتت وقائع هذه الأيام بظروفها المائكة ، أن الصربة المصرية كسب من أكثر  
الاماكن تأثراً بهذه الأحوال الاجتماعية والاقتصادية المتردية خاصة وأن هناك  
أماكن يعيها داخل بعض المدن الكيرة مثل القاهرة والاسكندرية وبعض عواصم

الحفاظات الكبيره قد تحجت في الإغلاب من هذه الهموم . وقد لاحظنا ووفقا لهذا الاحتلاف أن وقائع حياه كل من أم كلثوم وعبد الحليم حافظ كانتا من أكثر حالات تأثراً بأحوال العقر وغياب الرعاية الصحية عم واجهه كل من عبد الوهاب وهريد الأطرش ! .

حتى محمد عبد الوهاب نفسه والذي قضى عمره كله بأحد أحياء القاهرة ، لم يكن بعيد عن تأثير تلك الظروف الصعبة . دليل أن والده الشيخ عبد الوهاب أبو عيسى اصطرته نفس الظروف للهجرة من قريته أبي كبير بمحافظة الشرقية على أمل العثور على مصدر رزق واسع يصمم له جانا معولاً من الحياة الكريمة وعلى أية حال فلم يكن أمام مثل هؤلاء النازحين إلى القاهرة سوى لإزقاء في أحضان مساجد أولياء الله الصالحين والعمل في خدمتهم هرباً من الفقر والعري . وكما مر علينا من قبل كانت الظروف نفسها هي التي دعت بمرس كن من أم كلثوم وعبد الحليم وهريد للهجرة إلى القاهرة ! وكان الهدف من وراء ذلك واحد . . . إذ تمثل لهم في صورة وسيلة النجاة للصمود للهروب من الفقر ، والفقر من أمامه حيث مناطق أكثر أمناً ! .

وكذلك لم يكن هؤلاء الأبناء ببعيدين عن حلم الاشتغال بالقلم كمصدر مصون لتحقيق تلك الأهداف ، وقد ساعدتهم على تحقيق ذلك إخلم ما كانوا يتمتعون به من مواهب سواء في حسن الأداء أو الصوت الجميل أو الأحاسيس الملهمة

إن ما كانوا يملكونه من مواهب في هذا المجال قد ترك تأثيراً قوياً على إسرهم واستجابتهم لهم تحت ضغط ظروف المعيشة الصعبة ، وبالتالي سمحوا لهم بالرحف بحية شارع الفن ومع ذلك لم تسلم هذه الاستجابة من عراقيل ومصاعب وصعت عوة في طريقهم . بالإضافة إلى ما كان سائداً آنذاك في مجتمعنا وتنت النظرة للتحلقه للفن ولكل العاملين به ! .

وقد أثبتت الأيام أن هؤلاء الأربعة كانوا بالفعل من أصحاب المواهب المسمرة في محال الصوت والموسقى . هذه المواهب نفسها قد ورثوها عن آبائهم ، وإن حولوا تلك المواهب إلى مسار آخر . فبدلاً من استخدام الصوت الذي نفردو به

فى تلاوة القرآن الكريم وإحياء الحفلات الديبة . . لحأوا بذلك الصوت إلى شارع  
العن وقد حسبوا ذلك وسيلة مصمومة تمكنهم من الإشتار السريع

إذ الحديث عن الفقر والحاجة ومستوى المعيشة المتواضع ، لا شك سوف يبين  
لنا مدى ما واجهه هؤلاء من صعوبات . كانت من المفترض أن نعصى عليهم  
وعلى تلك المواهب ، وعلى أحلامهم وعلى متعنا نحن أيضا ، باعتبارنا اجمهور  
المنفى الذى كان بعده كثيرا ولا يزال أن نعش مع كلمات هؤلاء ومع أحابهم !  
وإذا كان الفقر الذى فرضه كسمة أساسية على مقدرات المجتمع المصرى  
فى فترة وجود هؤلاء الأربعة ، قد فرض سلطانه وأجنحه على كل ربوع مصر -  
إلا من أحياء قليلة كان يعطها الأحاب وبعض كبار القوم فقد أحد فى فرد  
أشرعته بلا موانع داخل الأحياء الشعبية وداخل القرى والجووع ولم تسد  
من ذلك مدينة القاهرة . وهى عاصمة الحكم والفس أدلك وكان من أعذب سمات  
ذلك الفقر داخل تلك الأحياء هو فقدان كل عناصر الحياة الطبيعية سواء فى  
المسكن أو الملبس أو للأكل .

أصف إلى ذلك ضعف مستوى الحياة إقتصاديا لمعظم سكان هذه الأحياء  
وتواضع إمكانياتهم المادية ، ولولا سهولة الحياة ورخصها فى هذه الفترة لما تمكنت  
معظم الأسر المصرية التى كانت تسكن تلك الأحياء الفقيرة من مواصلة العيش  
الكريم .

ولا شك كانت أسر هؤلاء الأربعة من بين معظم الأسر المصرية التى عادت  
كثيراً فى سبيل العيش الكريم خاصة فى هذه الفترة المبكرة من حياتهم ومن  
نشأ أولادهم وكان عبد الوهاب بحكم مولده بالقاهرة مساقاً وأسرته للعش فى  
طن هذه الظروف الاقتصادية الصعبة ثم خفت به أم كلثوم التى هاجر والدها  
إلى القاهرة مع مطلع العشرينيات ، وكذلك فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ ،  
الذى نرح هو الآخر مع أسرته ليعيش فى حتى التسلسه ريس فى عام ١٩٤١

ولم يكن المفتر وحده هو أصعب ما واجهه هؤلاء الأربعة في العرة نفسها ، بل كان عديدهم مواجهه نظرة المجتمع المنحطعة للنفس ولكل للشعيلين به هذه النظرة في واقع الأمر لم تتوقف عند حدود معينة بل امتدت لتشمل كل سلوكيات الناس تجاه من كان يعمل بالنفس على الرغم من إقبالهم على مشاهدة أعمالهم وإعجابهم بما كانوا يقدّمونه من ألوان الصوت . وقد واجه هؤلاء الأربعة تلك التحديات بشجاعة نادرة . وحاولوا وفق ما كانوا يملكونه من مواهب تغيير نظرة الناس للنفس وثبات دوره وأهميته في حياتهم

وبما لبثت أمر هذه النظرة للمنحطعة قد توقف عند حدود الناس داخل مجتمعهم الكبير ، بل امتدت لتشمل كل أقدارهم . وأهملهم . ولعل ذلك ينصح بحلّاء إذا ما رجعت إلى ظروف العترة الرمسية التي ظهروا بها وتعمقنا في دراسة تلك الظروف الاجتماعية القاسية التي كانت سائدة مع مطلع القرن العشرين ! ، أو تلك المشاكس التي كانت تصادفهم عند دخول أحدهم شارع النفس ولو على سبيل المشاهدة !!

ويكفي أن نذكر في هذا السياق أن المرأة أو العتاة لم يكن يسمح لهن بأن ترتد مش هذه الأماكن إلا في العلل البادر ومن وراء حجاب وكذلك كن ينظر إلى المرددين على تلك الأماكن على أنهم من القوم العاسقين !

ولما كذلك أد نتحل في ظل نفس هذه الظروف موقف ومكانة فتاة مثل أم كلثوم ، إذ استطاعت بشجاعة أن تحترق ذلك الحصار الاجتماعي الذي صُرب حول المرأة ثم تعرض سلطاتها وسلطاتها وسلطات صوتها على كل من كانوا حولها من عناصر ذلك المجتمع . وبلا تفرقة ، هذه السطوة لم تتوقف عند حدود معينة ، بل رحت لتحترق كل مكان في المجتمع حتى دخل قصور الأمراء والحكام

وكم يكن أمام الشيخ إبراهيم البلتاجي والد أم كلثوم من معر للمحروح من أزمته مع المفتر ، ومن نظرة المجتمع المنحطعة للنفس وللعاملين به سوى إلياس طعمته الصغيرة رن الصبيسان ! هذا الرى الذي ظلم ترتديه أم كلثوم لسواب طوية حتى بعد



فدومها للفاخرة لأول مرة . وقد شاهدها كثيراً بعض الذين عاصروها وهي ترتدى  
البالطو والعقال ، عندما كانت تعنى فوق أحد مارج الأربكة ! بل وهناك بعض  
الصور الفوتوغرافية التي التقطت لأم كلثوم وهي بهذا الزي !



ما نظره المجتمع العباسية ولا شك خاصة في هذه الفترة وهي طين الظروف  
لا اجتماعية والاقتصاد الصعبة ، قد جعلت من هؤلاء الأربعة وعلى وجه  
الخصوص أبطالاً لأحداث بدأوا بخصوصيتها الواحد تلو الآخر ! وقد بدأت أوسى  
معاركهم بالتصدي غارية العقر ، ثم انتهت يوموفهم في شجاعة ضد هذه الظرة  
لا اجتماعية المتحللة للض سواء ضد أئامهم أو ضد الآخرين

ولتأكيد ما كان يعاني منه هؤلاء ، سوف نحاول الاقتراب كثيراً من سجنه  
بعضهم في أورافه الخاصة خاصة عن ملامح صراخهم الذي دخلوه رغمًا عنهم  
بسبب الاشتغال بالقص ! .

بعد نقل لما عند ألوهاب إحدى المواقف الصعبة التي عانى منها من جراء  
صداه الأول مع أحبه الكبير «الشيخ حسن» ، عندما قال في هذا الشأن

«كان أحمى قد علم من بعض أهالي حي الشعراوى ألى أعنى على مسرح  
«الكنوب المصرى» ، وتطوع بعضهم بمصممة الشعاة على صياح أخلاقى وإساءتى  
بهذا الخروج على الدين الى سمعة العائلة وراحوا يقولون به إرى سيئوه يعمل  
كده ١٩ وعيب ما يصحش ولم يكن أحمى حسن فى حاجة إالى من يسيبه إالى أن  
ظهورى على المسرح لأعنى «عديى فميجى فى يدك» أمام الجمهور هو فعلاً  
«عيب وما يصحش» ، فقد كان فى ذلك الحين شيخاً معتمداً يتلقى علومه فى  
الأمر الشريف ورأى فى عملى هذا مروفاً وقلة حياء كعادى وعها

فوجئت ذات ليلة وأنا أعنى على المسرح بأحمى حسن بجديى من دراعى ، ثم  
يربطنى بحن متين من دلى وفدى ! وحاولت أن أفهم منه سبب عصه عنى  
دون حدى . فقد راح فى هدوء «يخرجرسى» فى الطريق وأن مكشوف اليدين  
والقدمين ، على مرأى من المتفرحين والمارة «ومسح» بى الشوارع بسذاء من حى

بحسين حتى حاره الشعرانى . وما أن وصلت البيت حتى كتب كاخروف المديوح حين ينقلونه من السلخانة إلى مكل الجرار» .<sup>(١)</sup>

وفى انفال ، كان تحايل الشيخ إبراهيم والد أم كلثوم على الواقع ، وهروبه المؤقت من المواجهة الاجتماعية سواء داخل مجتمعه الصغير في القرية أو في المدينة يثمل نوعاً من التحدى ، والدخول إلى وسائل معروف بها لخاربة الفقر وقد تحمل وحده عاً أن يحول إسته الصغيرة إلى صبي ، في سبيل العيش الكريم ولم تكن تلك الخطوة بالأمر الهين على نفس هذا الشيخ الذي كان يحب بيته وولده الكثير إذ حكمت عليه ظروف المعيشة الصعبة أن يحبر إبنته على تغيير حسنها في الظاهر ! ، وأن يعرض عليها نوعاً من الأعمال المشاقة رغم صغر سنها آنذاك

ولأم كلثوم روايات كثيرة ذكرت في أوراقها الخاصة عن مدى المعاناة التي واجهتها في فترة طفولتها وصباها وحتى من قبل أن يقتنع والدها بموهبتها المطربة واكتشافه في صوتها كنزاً سوف يعوضه عما يلاقيه من صعوبات اجتماعية .

وما روت أم كلثوم في هذا السياق قولها «كان والدى يمارس العناء ، وكنت أنا وشقيقى نتردد على كتاب القرية حتى إذا شب أخى ، أراد والدى أن يعلمه هذا الص لسبعين به فأخذ يلقيه الأذوار والموشحات ودأب يوم كلمه أن يحفظ موشحاً فلم يستطع حفظه ! وظل يعيده عليه عدة مرات ولكن أخى لم يحفظ الموشح ، جعل والدى يعقده ويصبره ، وكنت أنا في حلال ذلك قد حفظته ووجدت في نفسى ميلاً شديداً لإلقائه فأسرعت إلى والدى وقلت له ، هل تسمح لي بأن أسمعتك هذا الموشح ؟ وكان أبى محافظاً ولم يفكر يوماً في أن أمارس العناء فأحاسى بآب إلهى ! إلى أخوك ما هو عارف . هتعمري إيت ؟! ولد يثبت من مولده دخلت عرفة أخرى ، وبذأب أعنى الموشح فأصبحت والدى حتى انتهيت منه وكأنه في هذه اللدقائق فقط عرف ما في نفسى من ميل فطرى للعناء فاستدعانى وطلب منى أن أعيد للموشح فأعلته» .



(١) محمد عبد الوهاب لطفي رضوان كتاب الهلال

وحتى فريد الأطرش الذى لاهى موعاً من التشجيع فى البداية لدخوله شارع  
النس ، حاصه من والدته الأميره علياء للنسر قد واجهه هو الآخر صعوبات بالعه فى  
ارتباده لهذا المجال وكانت تلك الصعوبات أمكى وأشد حيث واجهها مع بعض  
رموز المجتمع والمحيطين به ..

وقد وصفت تلك المواجهات فى كثير من الأحيان إلى حد تهديد مستقبله وقد  
كبت أذلك بالنسبة له . قصبة حماه لو موت لأنها ارتطت بمسئله البراسى !  
وفريد الأطرش يحكى لنا جانباً هاماً مما واجهه من صعوبات فيقول عن  
ذلك «وما أن اسب لنا بعض الرزق عد بديعه حتى أصبت بصدمة كبرى  
فقد كان موعد تقديم الشهاده الابتدائية ، وذهبنا بنقط صوراً وبعدنا وعندما شرع  
بلاميد الفصل فى كتابة استمارات الامتحان قال لى ناظر المدرسة لى نتقدم  
للإبتدائية مع رملاتك ؟! فارتعلب وسألته كيف هذا يا حصرة الناظر ؟ فقال

إبنى أعرف أنك تعمل عد بديعه وقد سمعتك تعنى كلاماً حميلاً بالأس  
من محطه «إلباس شقال» فهل تعتقد أنك تستطيع العجاج ؟! قلت يا حصرة  
الناظر إبنى سوف أنصرع للمذاكره ، وسترى أننى سأتحج فقال بصراحة لا تصعب  
وفسك ووقت رملاتك لقد أصلرت أمر وأسهى كل شىء فحرجت من  
المدرسة عدواً إلى البيت باكياً ..»

ولقباعة فريد الأطرش الشخصيه بوجهته أولاً ثم عقلمته على المواجهه والمور  
بالجرح ثاباً فقد ظل يقاوم بإمكانياته المخلوده أنذلك ولم يستسلم حتى تمكن من  
بحار ناظر المدرسة لإلغاء ذلك القرار فسمح له بالتقدم للإمتحان مثل بقية رملاته !



وكذلك كان عد الخليم حافظ - المارس الرابع - من الذين واجهو صعوبات  
عديده لأجل أن يشتغل بالنس ، حتى مع أقرب الناس إليه وكانت أولى تلك  
الموجهات مع حاله الذى بولى الإعاق عليه من بعد رحيل والدته إذ رفض متعتاً  
أن يدخه شارع الفن على أن يشارك أولاده فى إدارة المكتبة التى كان يمتلكها

(١) مجلة دنيا الفن - ترويج حياتهم بالعلامه - فى ١٨/١٢/١٩٤٧

لزيادة موارده . ولولا موقف أخيه الكبير إسماعيل شبانه والذي كان يؤيد عبد الحليم في اتجاهه للعناء لظل الموقف على ما هو عليه بدون تعيير

بن وأكثر من ذلك ، فقد اصطر عبد الحليم حافظ للإقامة الدائمة والعيش في إحدى الملاهي في منية الرقاريق ، وذلك من أجل تحقيق هذا العرص . وقد ظل به من سن السبعة وحتى بلغ السادسة عشرة من عمره . حصل خلالها على الشهادة الابتدائية

وقد أفصح نا الصان إسماعيل شبانه عن بعض المعاناة والمواجهات الأولى في حياه أخيه عبد الحليم فراء يقول عن ذلك : « كان دخل حاله متواضعا وقتئذ لذلك لم يكن يسمح له بالإعناق علينا بجباب أسرته فألحقه بالملجأ كصبي كما جعلني أنا وأخي محمد نعتد على أنفسنا في الحياة بالإشتغال عمال في مصنع العزل علىنة المحلة الكبرى»

كما أكد إسماعيل شبانه فيما رواه عن عبد الحليم حافظ ونعله عه التقدر المراحل محمد شوشة : « أن عبد الحليم حافظ انقطع للدراسة في الملجأ ، ودرس فيه امدود لفترة على الملايد المرحلة الاسدانة بجانب الموسقى والتي لم تكن آنذاك مادة أساسيه ، وإن التلميذ اليتيم كان يسعى عليه أن يتعلم صناعة ليقدّم بها إنتاجاً للملجأ في مقابل إقامته فيه فكانت الصاعه التي نعلمها عبد الحليم هي تصليح البسكتلات «الدراجات» والموتوسيكلات وقد حفظ الحليم فيما بعد لأستاذه في تلك الصاعه واسمه الأسطى حسن على ريهيم»<sup>(١)</sup>

ورغم نجاح لأربعة أكنار في معركتهم ضد نظرة المجتمع المتخلفة لعص وفي إثبات العاد والعش والهوانة بالإعتماد فقط على اللواهب العطرية فقد فشلوا في تحقيق تلك الخطوة في معركتهم ضد الفقر وضد ظروف المعيشة الصعبة . وذلك لأسباب كثيرة . كان معظمها يرتبط بأحوال المجتمع المصري في ذلك الوقت . وما لاحظناه عند الكشف عن مواقف هؤلاء وتفاصيل معاركهم مع العصر أن ثلاثة فقط منهم هم الذين اعتنوا فقط بتصوير تفاصيل ما قاموا به من تحديات داخل معركتهم مع العصر . وكاتب أم كلثوم بالدات على رأس هؤلاء الثلاثة . ثم تبعها في ذلك فريد

(١) عبد الحليم حافظ - ملاح القمر - محمد السيد شوشة

الأطروش وعبد الحليم حافظ أما للوصف محمد عبد الوهاب فقد أعمل حواراً عديدة لم يصحح عنها بالشكل المطلوب . وكأنما كان يريد أن يقول لكل من حبه إن مسأله الفقر هذه لم تؤثر كثيراً في مسيرة حياته العسيرة وحتى ما ذكره في هذا السياق قصد من وراءه حكمة بقية مسيرته حياته مع أن العكس كان يجب أن يكون هو الصحيح . خاصة في حالة هويد الأطروش الذي تتعدد أصوله من سلالة سلاطين ومموك ولسوف نلاحظ أن هويد الأطروش كان أكثر صراحة مع نفسه ومع الآخرين وهو يتحدث عن أيام فقره في ظل معر ظروفه الاجتماعية

وكان عيسا من أجل بيان ذلك العارق في طريقة تناول كن من هؤلاء الأربعة لظروف حياتهم المعيشية في ظل الفقر والحاجة ضرورة أن تقترب من سجنه هؤلاء في أوقافهم الخاصة والإطلاع على ما سجلوه من كلمات ولسوف يوضح ذلك ب قصدنا من تعليقنا السابق ، في ظل تصوير كل منهم لحالة العمر التي عاش في ظلها وتأثير تلك الحالة على اتجاهه ناحية طريق الفن بلا مساندة إلا من موهبته التي افتتح بقوةها وقدرتها على إخراجها من دائرة ذلك الفقر !

فأم كنودم صرورت لنا مشأتها للتواضعة في ظل معيشة صعبة وفقير كبير ، وذلك في عابرس بسيطة وتلقائية وما روت عن ذلك قولها «ولدت في قرية متواضعة صغيرة ، قديمة كسائر القرى وهي في القاموس اختراحي اسمها الأصلي طمويه وقد جعلها علي باشا مبارك في المخطط السوفسية ، وظلت علي هذا الوصف حتى أحر القرب التسامع عشر وأوائل القرن العشرين وإن طرأ عليها عدة تغيرات وظلت بسيطة ومتواضعة ولا يرتفع فوق أرضها إلا بيوت معدودة طلابها أصحابها بالبلون الأصص»

إلى حدب ذلك كانت هناك عشرات الصور التي سجلتها أم كنودم والتي يستشعر من خلال الوقوف على تفاصيلها حجم الفقر والحاجة التي عاشت في ظلها طفلة صعبة مثلها ومن هذه الصور قولها علي مسيل المثال «ركبنا مرة الفطار لمدة ساعتين ونصف ، ثم ركبنا الحمير لمدة ساعتين ونصف الساعة ، نكي نصل إلى الكفرة الذي مسحي فيه ليلة الفرح ولما وصلنا بإسلامه الله بعد هذا المشوار الشاق الطويل . . نبي لنا أن الفرح قد تأجل»

وصورة أخرى ذكرت فيها «كما يصطري إلى الانتظار ١٢ ساعة على الرصيف وكان لانتظار في معظم الأيام وسط البرد الشديد ، أو تحت الأمطار العريضة التي

كانت تحرص على استقبالها في كل محطة ملجأ إليها ! كما أوصحت أم كلثوم إلى جانب ذلك مدى صعوبة حياتها المعيشية في ظل أسرة فقيرة ، كان عائلتها لا يكاد يجد النقود للإعاق عليهم إلا بشق الأنفس فقد قالت

« كان والدي يعمل إمام مسجد قرية طماي الرهاية ، وكان مرتبه من هذه الإمامة لا يكفي للصرف على أسرته ، ولهذا كان يقرأ في المولد ، وكان دخله من عمله الإضافي وعمله الأصلي لا يتجاوز عشرين قرشاً »<sup>(١)</sup>

وكما تعلم جميعاً ، فإن الفقر - معناه فقدان أسط قواعد الحياة الكريمة ، ليس في المأكل والملبس فقط بل وكذلك في مجال الرعاية الصحية . وفي ظل فقدان هذه الرعاية على المستوى الإجتماعي آنذاك فقد عابت أم كلثوم وأقربائها من أباء القرى والصحوح مشاكل صحية خطيرة تركت آثارها واضحة على حياتها فيما بعد فقد أصيبت أم كلثوم بالعمى وهي طفلة عمرها في عيها ولما لم يجد والدها نفس الدواء أو العلاج اضطرت لبيع بعض ما كانت تملكه زوجها من بعض قطع الذهب البسيطة ولولا تدخل العانة الإلهية والإسراع في إحضار الدواء المطلوب لأصبحت أم كلثوم بعانة مستتعة في عيها ولتحولت مع الأيام إلى طه حسين آخر !

ولقد سبق لنا القول بأن فريد الأطرش كان صادقا مع نفسه مثل أم كلثوم خاصة في حديثه عن حالات فقره والمشاكل التي واجهها في ظل هذا الفقر رغم أنه كان أميراً ومن ما كان عليها أن يواصل الحديث معه من خلال ما سحبه عن حالته هذه لولا أن رأينا أن الفنان عبد الحليم حافظ يستحق ذلك التقديم وذلك بسبب رسالته بالفقرية وبالعيش في ظل ظروفها المعيشية الصعبة ، هذا مثل أم كلثوم ولما في حاجة إلى تذكركم في هذا السياق بأن كل من عبد الوهاب وفريد الأطرش قد عاشا وربما في المدينة بعكس كل من أم كلثوم وعبد الحليم اللذان ولدا وعاشا فترة لا بأس بها من حياتهم في القرية وذلك من قبل أن يهاجرا إلى المدينة !

لقد كانت حياة عبد الحليم حافظ في قريته «الخلوات» في عاية الصعوبة مادياً واقتصادياً وفي ظل عدد من الأولاد كثير ! ودخل قليل ورحيل مبكر لوالده وقد صور

(١) مذكرات أم كلثوم - محطة «هي» وأخبار اليوم

لنا نبت المعيشة وهذه الظروف في كلمات في غاية السلاعة فنراه يقول عن ذلك على سبيل المثال «طفولة تعيسة ، فلم أشعر فيها طعم السعادة . وكل ذكرياتها مؤلمة»

هذه الطفولة المعيسة التي يشير إليها عبد الحليم في أوراقه الخاصة أصبحت به حتى بلغ سن الساعة من عمره عندما دخل ملجأ لأسباب للإقامة به بصفة دائمة<sup>١</sup> نظراً لحالة الحاج أحمد عكاشة الاقتصادية وهو الذي تكفل برعايته ورعاية كل أحواله من بعد رحيل والديه .

وهناك عشرين المواقف الصعبة التي يتمكن من خلال الوقوف على ما بها من تفاصيل من معرفته حاله الفقر التي اجتاحت حياة هذا الفنان مرهف الحس .. ولا رمته حتى وقت قريب من فترة شبابه هذه المواقف قد أشار إلى معظمها عبد الحليم نفسه فراه يقول عن ذلك « .. وحين حصلت على الشهادة الابتدائية من الرفيق ، أصبح هدعى الأول أن أواصل تعليمي مهما كانت الظروف والعقبات ، وأن أزيل هذه الأشواك التي تدعى قلبي وقلمي » .

كما أشار إلى بعضها للعديد من أصدقاء عبد الحليم حافظ من الذين المعوا به في هذه الفترة المبكرة من حياته ، وها هو الكاتب الصحفي مقيد توري يقول في وصفه لإحدى هذه الصور «قالت عبد الحليم ذات مساء في يوم ٨ أغسطس عام ١٩٥٣ ، والسما ونصادقنا ، فقد كان كل ما والماس مع العارق يحجم ، وكنا أحلام يفتنا كبيرة وكنا عسى أنا وهو من الميل إلى شبرا حيث كب أسكن في شارع واثب بالترعة اليولاقية»<sup>(١)</sup> .

ولا نسى أن يشير في هذا السياق إلى أن حالة الفقر التي عاشها عبد الحليم وأسمره قد أثرت تأثيراً كبيراً على صحته ، إذ أصيب في بداية حياته بمرض البهدرسا ولم يكن يجد المصدرف للعلاج . حتى أتى عليه هذا المرض في نهاية حياته ، وتسبب في رحيله مبكراً .

وعبد الحليم نفسه قد وصف لنا بداية إصابته بمرض البهدارسا حين قال «لا أنسى يوم أن تحليت عن ترددي وحوفي أمام الأطفال وحلقت ملاسي وألقيت بنفسي في مائة البرقع هذا التشجيع الذي وحدته معهم والذي دفعني تنكر

(١) صباح بكير ، فقر الفقراء ، ميمد موزى ، ١٩٧٧/٤/٢١

المحاولة قد حملني من عشاق السرور في عيطان الأرز التي تعرفها المياه الرعدة  
وهي منه السرع وشعوري بأنني مثلهم جرىء لكن صدقات هؤلاء لأطفال في  
الحبوات جلبت لي المتاع وكان ذلك حين دخلت مرة إلى دورة المياه واكتشفت  
أنني أرى دماً في الهارصا اللعنة . وكانت تلك بداية رحلتي مع المرض  
فقد كتب علي أن أعيش داخل المستشفيات ولم يتجاوز عمري العاشرة»



وحين أتيت أحدث عن الفارس الثالث من هؤلاء الفرسان الكبار . ومعنى نه فريد  
الأطرش نجد أن ظروف الفقر التي عصفت به ، قد لاحقته وهو في سن مبكرة من  
طفولته ، وكان من قبل قد عاش قسراً من حياته داخل أحضان قصور والده  
أمير الزور بحسن لبنان وقد وصف لنا فريد الأطرش حياته هذه في بعض الصور التي  
عاشها ، وذلك من قبل أن يتركه العصر وأسرته الصغيرة . فراه يقول عن ذلك  
«ولدت في عائلة الأطرش المعروفة والتي كانت ولا تزال تتزعم قبائل الدرور ، والحقي  
كبسة أمه العائلة ، أنا وشقيقتي أمال وشعبي فؤاد بروضة الأطفال ولم يحدث شيء  
يذكر يمكن أن يكون شيئاً أثناء حياتنا الدراسة في روضة الأطفال حتى شنت الثورة  
بين الفرنسيين وبين قبائل الدرور وحشي والذي أن يصبنا أدنى فأشهر علي والذي  
بأن تصحنا إلى مكان هادئ فانتقلنا إلى مصر في عام ١٩٢٤»<sup>١</sup>

هذه العيش الطيب في رحاب القصور والرياح لم يدم إلا ثمانية سواب  
فقط . وبعد ما ركب فريد وأسرته قطار الفقر السريع بدءاً من عام ١٩٢٤ . نبتحق  
بذلك المثلثة ، الأحرار . هذا المطار الذي لم ينوقف بهم في محطة أمة إلا بعد  
سواب قصوها داخل أحد الأحياء الشعبية . وذلك في ظل معاناة شديدة عجت  
عن إنهاء المخزون المالي الذي جاءت به أمة من الشام . وقد عبر فريد الأطرش عن  
ذلك ، بمعاينة أصدق تعبيري . فراه يقول بلا مواراة أو حجل «مرفأ إلى باب البحر ،  
وأمصصا أكثر النهار سحت عن مسكن ، وسات البلد مطلاب من السواد ، متقابل  
عمارات عربية علي أسماعا ، وما كانت تردده إمي ، التي بدت متعبه من كثره  
السجوال والحوال . ونقدمت إليها ذات الشهامه مهم فملتها علي شعة من  
حجربين وملحعاتها والأحره سول قرشاً ! وما كادت إمي تستريح حتى عادت

(١) مجلة دنيا الفن ، الصادرة في ١٩٤٧/١٢/١٨



إليها لكي تشتري لنا الطعام ، ولما طالت عيشتها إحتجب أمال بالدموع أم أما  
سألت فؤاد شعيفا الذي كان يكبرني بخمسة أعوام فؤاد ماذا حدث ؟! وهل  
سسكن هاتين الحجرتين . بدلا من قصرنا في بيوت<sup>(١)</sup>

وأمام هذه الظروف الخدنة التي فرضت نفسها على حياة فريد الأطرش وأسرت  
الصغيرة لم يكن أمامه سوى الإمتسلام لشيئة القدر والعيش في كنف تلك  
الظروف ، على أمل أن يتغير الحال ، ويعود أمرا من جديد ! ولما طلت هذه الأيام ،  
وأحدثت لأحلام تسد وتفر من بين الأصابع حلقة ! إصطر بقبول الواقع صاعرا

وبما قاله في هذا الشئ ١ ومع مرور الأيام بدأنا نوطئ النفس على الحبيبة  
الخدنية ، حين بدأت إما تطبخ وتغسل ، ونقوم بأعمال البيت ، جميعها ونقبلها أما  
نحن فمشتري الفول في أطباق من الصاج والخمر من محضر على فارعة الطريق ٢

لقد كانت في حياة فريد الأطرش ، كما كانت في حياة كل من أم كلثوم  
وعبد الحليم حافظ صورا أخرى كثيرة ، وقد أوضحت لنا تلك الصور كيف كان  
يعيش هو وأسرتة في ظل حالة العفر التي إنقلبت في حياتهم ما دفعه مثل  
لآخرين في طريق النسي وقد سبغته إبه الأميرة علياء إلى ذلك الطريق هذا  
الن الذي كان يمثل بالنسبة لهم جميعا طوق النجاة الذي ساهم كثير في  
هروبهم من شبح العفر ، وركوبهم قطار الشهرة والجاه والأموال

وأجيرا متوقف ما حديث العفر والنجاة فوق هذه الأوراق أمام حلقة الصدا الذي  
هرب من دائرة القفر حتى وهو يكتب مذكراته وهذا سبق وأوضحنا كيف تمكن  
محمد عبد الوهاب وإقتدار من إعمال جانباً كبيراً من حياته ، حيث نشأ فقيراً ووسط  
أمرأة فقيرة ، مما جعل العديد من النقاد ومن المؤرخين تناول هذه المهمة بدلاً منه ،  
وبلوا شهرة فاد كبير مثله وأهمية دوره في دفع عجلة تاريخ الفن ، كما جاهد هؤلاء  
وأنهمو أنفسهم لإظهار ما في حياته من حبايا أربطت بشأته الأولى

وكان في مقدمة من قدم لنا معلومات جديدة عن حياة محمد عبد الوهاب ؛  
وعلاقته باخاترة هو النقاد والمؤرخ الفني الراحل كمال المحمى الذي ذكر أن  
الصدا محمد عبد الوهاب ولد في حارة برحواك بحي ناب الشعيرة بالقاهرة وهي

(١) لحن الخلود - فريد الأطرش - هوسيل ليب

حارّه كانت في الماضي البعيد مكاناً يجتمع فيه المعاربة الواعدين إلى القاهرة والمهاجرين إليها وكان والده الشيخ العفيف عبد الوهاب أبو عيسى يعمل مؤدناً في مسجد الشعراني ببغداد حتى باب الشعريّة ، وهو سبّكمل زوجه العليل من ملاوة القرآن الكريم في مأتم الحى أحياناً . ثم أضاف كمال النجمي بخلاف ذلك فونه «ووالد الصان محمد عبد الوهاب . قد برح من قريته الصغيرة بمدينة الشرفية طناً لفرق في القاهرة الواسعة . . ووجد بعد معاناة وطبيعة مؤدّن في مسجد الشعراني ، فاستقر بتلك الوظيفة واتحد من القاهرة مؤثلاً وموطئاً»

كما أشار كمال النجمي أيضاً فيما يخص حياة عبد الوهاب الأولى أن بعض الذين كتبوا عن هذا الفنان العبقري وربما يلجأوا منه قد أشاروا إلى الشيخ الشعراني ووصفوه بأن لجد الأعلى لمحمد عبد الوهاب وفي الحقيقة ، فإنه لا صلة على الإطلاق بينه وبين نسب الشعراني - صاحب المسجد - إلا الصلة الروحية التي شهدب طفولته وصباه وبأكوره شبابه . وقد حاول عبد الوهاب بعنه طلباً ليريد من مسحة الناس به أن يتخل هذا النسب حيث سمعناه في مرة يقول في حديث إداعي ؛ جدي هو الشيخ الشعراني الكبير . . (١)



(١) محمد عبد الوهاب مطرب لثلاثه عام - كمال النجمي



● تصوير: محمد المصطفى / من قبل: محمد المصطفى / من قبل: محمد المصطفى



● انتلاءم كلقوم . من طماي الرهايرة الى رحاب الفس



● تصوير: الشاذلي بن علي / جريدة "الأخبار" / 15 مارس 2011



● عبد الحليم حافظ مع إحدى فتيات أسرته في مدينة الإسكندرية

## التلقى والتقليد ثم التألق ومن بعده الشهرة والنجومية

من خلال الوقوف على قصة حياة هؤلاء الأربعة ، حاصه علاقتهم بالمشاع والمطبع على العديد من المصادر المروية أو المكتوبة رأينا أن هؤلاء الكبار قد ارتبطوا بأربعة مراحل لعبت كل مرحلة منها دورها البارز والمؤثر في حياتهم الخاصة وفي مسيرتهم الفنية بل وفي تصورنا فقد تركت آثارها واضحة على مسيرته تربية الفن المصري والعربي في العصر الحديث بشكل عام

ويأتي في مقدمة هذه المراحل ، مرحلة «التلقى والتقليد» ، التي احتلت بأثرها ومداها الرمي في حياة هؤلاء باختلاف الظروف التي مرت بكل منهم ، وكذلك نظرة الجميع إلى الفن كما عبرت هذه المرحلة عن غيرها من المراحل الأخرى بأنها كانت من أصعب المراحل التي لعبت دورها الكبير في مسيرته حياته هؤلاء جميعاً كما ارتبطت في الواقع بمرحلة التحدى والمقاومة سواء بالنسبة لما كان سائداً في مصر خاصة ، سواء في مجتمعهم الصغير داخل الأسره أو في المجتمع الكبير ورموزه ! كما ارتبطت هذه المرحلة بحالة الفقر التي مروا بها جميعاً

ومن بعد مرحلة التعلم والتقليد مطعوا إلى السطح المرحلة الثانية وهي ما أطلقنا عليها «مرحلة التألق» وهي التي شهدت بزوغ نجم هؤلاء الأربعة وتمكنهم من فرض سيطرتهم العائلي والموسيقي بعدما تواصلوا مع أفراد أسرهم بقاعهم بدورهم ومواهبهم وإمكاناتهم !

وقد نابت ملامح هذه المرحلة في حياة هؤلاء منذ أن تصبوا لأنظار لما كانوا يقسمونه من ألوان فنية جديدة الأمر الذي جعل منهم محط أنظار رجال الإعلام والصحافة الذين سعوا لسلط المريد من الأصواء على مواهبهم وعنى شغلهم وتلقاهم الفني كلى في ميدانه !

ولا نسى أن يشير في هذا السياق إلى أن هذه المرحلة قد شهدت في الأحرى تحديات وصعوبات واجهت هؤلاء العظماء خاصة في بدايتها وذلك في ظل مسافات فيه شرملة ووجود عابثين كبار آخرين كانوا يسعون لتأكيد تواجدهم ضد هذه الموجة الصية الجديدة وأكثر من ذلك نقول إن هذه المرحلة قد شهدت أيضا بدايات التنافس والصراع بين الأربعة الكبار بعضهم ضد بعض حتى أن الواحد منهم كان يسعى للقضاء على الآخر ، سواء بطرق مشروعة أو غير مشروعة

ومع مرور الأيام والسين ، ونجاح هؤلاء الأربعة في تثبيت أقدامهم داخل شارع المرى بدأت ملامح المرحلة الثالثة تظهر في الأفق ، وهو ما أطلقنا عليه «مرحلة الشهرة» هذه المرحلة هي التي شهدت بحسب احزاب هؤلاء جميعا ، بلا منافس من كل عقول وقلوب وعيون الجماهير سواء من المسمعين أو من المشاهدين وقد باتوا ينظرون لظهور أعمال فيية جديدة لهم سواء في الإذاعة أو في السينما

وكان من أهم ملامح هذه المرحلة . زيادة حرة الشهرة في حياة هؤلاء نظراً لما كانوا يعدمونه من ألوان من القصور فاقت ما كان يقدمه غيرهم آنذاك وبالتالي فقد شهدت إطلاقيهم في رحاب النجد ودخولهم أفاقاً جديدة مثل العمل بالسم

ليس هذا فقط ، بل وتحولوا في ذات المرحلة إلى مصدر لكل ماهو جديد سواء في المنس أو المسكن أو في ركوب السيارات وقد أخذ يظنهم كل الناس وعشرون وراء ما يقومون به بلا وعي أو تفكير ، ولعلك بحسب نعر أن هذه المرحلة ، كانت من أطول مراحل حياة الأربعة الكبار حيث إطلعوا من بعدها بسرعة ليدخلوا إلى المرحلة الأخيرة وهي «مرحلة المجومية» والتي ظلوا بداخلها مرعبي فوق كل مقاعدها بلا منافسين حتى يوم الرحيل ! .

ونظراً لأننا نعتبر أن هذه المراحل الأربعة ، هي التي شهدت كل تفاصيل حياة هؤلاء الكبار . خاصة داخل شارع المرى فقد رأينا أن نتحدث أولاً عن مرحلتين فقط ، هي الأولى والثانية . ويشمل حديثهما كل أوراق هذا الفصل ثم نكمل بعد ذلك حديث قصة المراحل . .



وما يود أن تشير إليه هنا أن تلك المراحل ، لم يكن يحدها فواصل رمنية معروفة . وإنما تداخلت أحداثها في كثير من الأحيان . مما جعل هناك صعوبات بالغة في تحديد البدايات أو النهايات . كما كانت بخلاف ذلك غير متساوية في سوتها ، وبالتالي فقد كان توقف دخول هذه المراحل خاصة لأولى وتشابه بالنسبة لمبدأ الوهاب كصان مدع وأم كلثوم كسيدة للعناء العربي متقارب إلى حد بعيد ، وكذلك بالنسبة لعريد وعد الخليم ، اللذين إختلفا في دخول تلك المرحلة رمباً بحكم فرق الس ، وبحكم الفترة الزمنية التي ظهرا خلالها . كما لاحظ في الوقت نفسه وجود أفاق مشابهة مشتركة بين هؤلاء الأربعة داخل المرحلة الواحدة ، وربما يعود ذلك إلى تشابه البشائر والظروف الاجتماعية التي عاشوا في ظلها أو مروا بها .

هذا التشابه الملحوظ قد أحد في التساعد والليل ناحية الإختلاف خاصة في آخر مرحلتين . إذ لعبت الإمكانيات وقوة البصود السى والريادة ومعرفة أسرار النجاح داخل شارع الس البور الأكر في تحديد تلك الاختلافات وبيان أصولها

ولا شك أن الوقوف بالتفصيل على أحداث هاتين المرحلتين ومعرفة أسرارهما سوف يوضح لنا الشيء الكثير بما كنا نجعله عن حياة هؤلاء ، وعوامل التأثير والتأثر التي عاشوها في حياتهم خلال فترة النشأة سواء داخل لأسرة أو حتى خارجها وكما تعودنا من قبل ، ووفقاً للتريب الذي ارتضاه عند البداية مع فوق هذه لأوراق . كان لا بد لنا من أن نبدأ حديث المرحلة الأولى والمرتبط بالنمى والتألق . عن الفكان العدير محمد عند الوهاب . ثم نبع ذلك بحدث العانة العبقريّة الأخرى أم كلثوم ومن بعدها كل من فريد الأطرش وعد الخليم حافظ

وما لاحظناه بخصوص أفاق التشابه المتعددة بالنسبة لتفاصيل هذه المرحلة في حياة كل من عند الوهاب وأم كلثوم وفريد وعد الخليم على الرغم من الفرق الرسمى الذى أشربا إليه من قبل أن أولى ملامح هذه الأفاق قد تجلب في تأثر كل من هؤلاء الأربعة بالأب صاحب البصوت الحصيل الذى كانت حللواته في تلاوة القرآن أو إقامة الأدان للصلوات الخمس

ليس هذا فقط بل وكانت مداه هؤلاء الأربعة وبلا امتشاء متوقفة على تفنيد غيرهم من فاني عصرهم ، مع إختلاف ذلك التوقيف وكذلك الهدف والعجيب وكما سوف نلاحظ أن هناك قديراً مثل عبد الحليم حافظ كان يمانه واستده في التقليد هو المصنف للموسيقار محمد عبد الوهاب ! بل وأكثر من ذلك فقد كان إتيان عبد الحليم في تقليد بعض أعيان محمد عبد الوهاب أمام لجنة الإستماع بالإذاعة . هو بمثابة حوزة مرورة لإعتماده مطرباً بعد ما كان من قبل عازفاً موسيقياً لإحدى الآلات المعروفة .

وكذلك فإن حفظ القرآن الكريم ، وتجويد بعض آياته ، بحكم البيئة الدبية التي عاشوا بها . كان له تأثير السحر في إتيانهم لحرفة الغناء خاصة بالنسبة لمحمد عبد الوهاب ولم كلثوم .

ولا نسى كذلك أن نشر فيما يتعلق بأفاق هذا التشابه في حياة هؤلاء الأربعة خاصة بالنسبة لمرحلة التلقى والتقليد ، إلى دور البيئة الزراعية التي عاشوا بها حيث الخصرة وراحه الببال ، والهدوء ، والتي لعبت في الأحرى دوراً كبيراً في تأليفهم سواء كانوا يقلدونه أو يخلطونه من نقاء أنفسهم ومع عرفنا من قبل كيف وأين عاشوا في طفولتهم وفي صباهم ، وهي القنات الأولى التي شهدت ظهور مواهبهم الفنية المرتبطة بحلاوة الصوت .

ولقد أثبتت وقائع حكايات هؤلاء الأربعة أنهم تلقوا مبادئ الفن الأولى داخل أسرهم بطريقة غير مباشرة وكانت بذلك أولى بشائر هذا السلفي في حياتهم حيث تأثروا جميعاً بحلاوة الصوت الذي كان يسحلي به كل من الشيخ عبد الوهاب أبو عيسى والشيخ إبراهيم الشاذلي والشيخ علي شيبان . وكذلك تأثر فريد الأطرش بحلاوة صوت ولادته الأميرة علياء المنذر بل وأكثر من ذلك فإن دالة عظيمه مثل أم كلثوم قد هيأت نفسها ودرت صوتها في هذه المرحلة لمساعدة والديها في حفلات الإنشاد الديني إلى جانب أخوها الشيخ خالد ! وكذلك فعل فريد لأطرش الذي ترك إلى ساحة الفن مثل أم كلثوم مبكراً وطلت بمساعدة عمه حين كانت تعرف على عودها المشهور آنذاك في سرادقات الفن بحي روض الفرج بدءاً من عام ١٩٢٥

بل وكان فان مثل عبد الحليم حافظ قد استعمل فترة التقليد هذه في كسب لقمة العيش حين كان يشارك وهو لا يزال صبيًا في الحفلات الموسيقية التي كان يقيمها ملحنًا الأيتام . وذلك المعروف على إحدى الآلات التي تم تدريبه عليها . ورغم هذا التأثير لمكر فنيًا في حياة هؤلاء الأربعة والذي بدأ من داخل الأسرة فإنه نولا وجود موهبة فنية متأصلة قد خلقت معهم حين جاءوا إلى الحياة لما تمكنوا من التواصل فنيًا . وما وصلوا إلى ما وصلوا إليه ، والأدلة على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال أن فانًا مثل اسماعيل شسنة . كان قد طهر قبل ظهور أحيه الصغير عبد الحليم داخل شارع الفن ومع ذلك لم يحط بما حظى به عبد الحليم حافظ . وكذلك كان الشيخ خالد الأح الأكبر لأم كلثوم ، والذي فشل هو الآخر سواء في إرادته أو إرادة والده في أن يكون مطرباً مثل أخته الصغيرة وقد رُياه من بعد دخول أخته إلى دائرة الشهرة يسحب من شارع الفن ، مكتفياً بأن يكون مديراً لأعمالها هو والده

أما الفنان فريد الأطرش ، فهو الوحيد الذي خرج عن هذه القاعية ، عندما تسوت موهبته الفنية مع موهبه اخيه الفنانة أمال أو أسمهان والتي أصبحت بعد أشهر قليلة أحد مشاهير الفن العائلي في تلك الوقت . بل وكان له الفصل الأكبر في الأحد بيد فريد بقوة في داخل شارع الفن . وسحر الجذ والشهرة والجموعه

ومن الملاحظات الواجب ذكرها في هذا السياق ، هو ضرورة التأكيد على أن مرحلة التقليد في حياة هؤلاء الكبار إنما فرصت عليهم فرصاً ، إما بسبب السهولة التي عاشوا بدايتها ، أو بسبب الحاجة والمفرد ووجهه أولى الأمر في أن يساعدهم سببهم ومع ذلك نولا وجود الموهبة ، لما استجابوا بسرعة لمجالات هذا التلقى ، أو تأثروا به ..

ولدينا مآذح قد أثبتت ذلك بوضوح وأولها أم كلثوم ثم فريد الأطرش وأخيراً عبد الحليم حافظ هذه المواهب ذاتها كانت صاحبة الفصل الأكبر في استعمالهم جميعاً إلى الجزء الثاني من هذه المرحلة . ويعني بذلك السبق الذي لعب الدور الأساسي في مجازهم في وضع أقدامهم على أول طريق الفن كما دعمهم في

الوقت نفسه للضروح من نطاق سيطرة الأسرة - حيث أصبح الخيال أمامهم أوسع وأرحب - كما مكّهم في الوقت نفسه من البحث فيما هو موجود حولهم وغير مناسب - اعتماداً على مواهبهم ، وإتقان كل منهم وسائل يظهر خلالها الصوت !



وبعض معسر مرحلة التلقّي هذه كانت من أزهى مراحل حياة هؤلاء لأربعة فنياً - إذ لم يصادفوا فيها ما صادفوه من مشاكل مع أولياء أمورهم بسبب اشتغالهم بالفن بل بالعكس فقد أدخلت هذه المرحلة السرور على نفوس أولياء أمورهم - وذلك عندما شاهدوا أولادهم يضلّونهم في التوحيد والتلاوة والإشاد - إعتقاداً منهم بأن هذه الخطوة سوف تساهم بشكل عملي في دخولهم إلى نطاق العود والمجد - إذ سيصل أولادهم على مساعدتهم في نفس مجالهم الديني - وقد بدت بوادر ذلك الترحيب في حالة أم كلثوم التي كان يصطحبها والدها مشاركتة في إحياء الحفلات الدينية - والتي ساهمت في زياده الإقبال على تلك الحفلات وبالتالي زيادة مصائر رزقه

ولقد أكدت أم كلثوم نفسها وهي أوراقها الخاصة أنها ساهمت فعلاً في إحياء بعض هذه الحفلات في مصاحبة أبيها وأخيها في مقابل قطع حلاوة ، أو الحصول على قرش صاغ أحمر !

في هذه الموهبة المبكرة قد أنجحت صابر والدها الشيخ إبراهيم ، وجعلته بمسك أكثر مشاركة طفله الصغيرة في كل الحفلات أو المناسبات الدينية التي كان يحييها سواء في قرية أو في القرى المجاورة - وقد ظلت أم كلثوم في الأحرى تسيّر وفق تقاليد والدها سواء فيما كانت معه من مواويل دسّة أو في إرتدائها لرى الصبيان ! كما ظلت كذلك متمسكة بهذه التقاليد حتى من بعد إقامتها الدائمة بالقاهرة

وكذلك كان تقليد محمد عبد الوهاب لأبيه وأخيه الشيخ حسن ، من الأمور التي فرضت عليه مبكراً حضور حلقات الذكر والإشاد الديني التي كانت تمام أمدائه في حق الشعراشي والأحياء المخاورة - وكان الصبي عبد الوهاب كثيراً ما يساهم في هذه الحلقات ، مقلداً لشيوخها - وقد لاقى في ذلك تشجيعاً كبيراً من

أسرته ، على أمل أن يروه في يوم من الأيام مشدداً أو قارناً للقرآن مكملًا رساله والده . . الذي كان يتمتع بصوت جميل .

ولكن من أم كلثوم وعبد الوهاب ذكريات طيبة اربطت إلى حد بعيد بمرحلة التقيد هذه . وهما يذكران ذلك بالتفاصيل . رغم أنها وقعت وهما في سن صغيرة

وما ذكرته أم كلثوم عن بدايه إرتيادها لهذه المرحلة قولها «ومن الصور التي تعيش في ذاكرتي صورة أبي وهو جالس على الأرض يعلم أختي قصة السي ، والفصائد والثواشيح ليساعده في عمله الذي يقوم به . وأذكر أسي لم أكن أهتم بالجهود التي يبذلها أبي لتعليم أختي وتحفيظه هذه القصائد . لقد كنت في شعب عنها باللعب مع أجمل فتاة في الدنيا مع عروسة جذبي ولكن يظهر أن الكرار بدأ يتحكم في ذاكرتي لأسي بدلت وعمري خمس سنوات أتذكر أسي من وراء ظهره ، أتذكره وهو يعلم أختي حالد . وفي أحد الأيام اصططحسي أبي ووقف وراء الباب يرفس وأنا أتقلده ، فلما انتهيت من تقلده قال لي تعالى معيا حفلة شيخ البلد ، قبل له مش عاوزه أروح فأخذ أبي يفرسي بالكراملة التي أحسها بعدد رب ورفضت ، ولكن لما بدأ يلوح بطق للمهلبه الذي أعشقه راد عيادي ووافقت على أن أذهب معه إلى الحفلة ، وكاتب مردحمة بالناس ، فقد بيع عدد الذين حصروها حوالي خمسة عشر شخصاً وكان هذا العدد بالنسبة لي هو الرحمة الصالح ! وطلب مني أبي أن أجلس بجانبه على الكفة الخشبية وأصي كما هي عادة المعسبين في تلك الوقت ولكن رفضت الجلوس وأصررت الوقوف فوق الكفة وبدأت أعني»

وما ذكره الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب عن تلك العرة المكروه من حياته وخاصة بأولي محاولاته في التقليد لم يختلف كثيراً عما ذكرته أم كلثوم إلا في بعض التفاصيل . فراه يقول على سبيل المثال «في تلك الحين الذي تفتحت فيه مداركي ، كنت أرى وأسمع طغعات الذكر التي كان الصلوان يقيمونها في المسجد بعد صلاة العصر في بعض الأحيان وبعد صلاة العشاء أحياناً أخرى ورغم أسي كنت في حوالي السابعة ، إلا أسي كنت أشعر كلما سمعت وشهد انصلي في أعماق الذكر المرتب بإتقان عجيب وكانت أهازيجهم الدينية تطربني

وسبعث في أعماقي شوة لها معول السحر . وهكذا بدأت أتعلق بحضور هذه الحقائق ، فكنت أسيّظ كل يوم قبل العجر ، ثم أذهب إلى المسجد حيث أروى طمأى من أناشيد الذكر وأرددها مع المصلين»

ولا يحسن أن أم كلثوم وعبد الوهاب قد توفعا في مرحلة التقليد هذه عند حد نريد ما كان يتلى عليهما داخل المنزل أو في محيط الأسرة التي عاشا بها فيه بل وسوف نعرف تفصيلاً فيما بعد أن هذا التقليد قد خرج عن نطاق الأسرة ورحب ناحية كبار المطربين والمتشددين في ذلك الوقت ، وكان على رأسهم الشيخ أبو العلا محمد والشيخ سلامة حجازي وآخرين .

هذه الفترة الساحرة في مرحلة التقليد ، قد جاءت في بدايتها على استحياء . كما لعب لفظ فيها دوره الكبير ، وخاصة بالنسبة لعانة صغيرة مثل أم كلثوم التي كانت القرية تمثل حتى هذه اللحظة عالمها الكبير . ولولا إجادتها لحن التواشيح وتمسكها بالموهبة وقدرتها على احتواء ذلك الفن الصعب لما استطاعت ألا هي ولا حتى زميلها عبد الوهاب من السير فداً داخل مرحلة التعلد حتى بهارها

وإذ كان تقليد أم كلثوم لعاني غير والدها ، وأرتاطها لحن التواشيح التي كانت تسمعها من هنا ومن هناك . فذ لاقي تشجيع والدها الشيخ إبراهيم ، وعمق في معه رعة أكثر وحلم أعظم رأى فيه أن هذه الصبية ستصبح في يوم من الأيام إمة مشددة ديسه دائعة الصيت . أو مقرة للفران الكريم وبذلك تحب له المال الكثير وتساهم بصوتها في دفع عجله حياته الاقتصادية نحو الأمام . فإن ذلك لحن بالنسبة للعنان عبد الوهاب كان يمثل صعوبة شديدة خاصة عندما عرف والده وأخوه بتجاهه للعناء وحبه لحضور الأفراح والحفلات المسرحية ! إذ بدأ أخوه في تصبيق الخناق عليه وإغلاق كل مافد إطلاقه كما وقف صمد كل محاولات قيامه بتعلد غيره من المتشددين وأصحاب حلقات الذكر ! . .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل رحت إلى وسائل عقابية أخرى ، وما يذكره عبد الوهاب في هذا السياق قوله . وهذا الإيمان العميق والشعور بالخروج إلى الموسيقى والعناء هو الذي كان يدفع بي إلى إلتماس المعادير للهروب من دروس

(١) محمد عبد الوهاب - لطفي وهران - كتاب الهلال

الكتاب والامصارف إلى هوايتي المبكرة . وأذكر بهله المناسبة أن شهرة الشيخ سلامة حجازي كانت في تلك الأيام قد بلغت مددها ، وأعابه فد دعت على كل لسان ، فكس أجدا لدة لا يعاقلها لدة حين أجمع صبيان الحارة وأعي لهم ما أحفظ من أعاني الشيخ سلامة ، وكانت هذه الهواية تصرفني عن الذهاب إلى «الكتاب» في بعض الأحيان ، بينما كنت في أغلب الأحيان أذهب إلى الكتاب في الصباح كالعادة ثم أدعى الكذب بوفاة عمي أو عمتي فيمضى المدرس بحجره خصوص حازرتها . وسرعان ما يصمى ركن في أحد حوارى الحى مع أقر بى وأمصى في تعيد عاء الشيخ سلامة ، حتى إذا جان موعد رجوعى إلى البيت حملت كتبي وعدت كما بوكت فد أصصيت نهارى في تلق الدروس .

بل وقال عد الوهاب أكثر من ذلك . فوأذكر أن شيخ الكتاب لاحظ كثرة إندعائى بوفاة عمتي طمعا في الإحازه فاستعسر من والدى الذى كدسى بالطبع ، وكانت علفه ما زلت أذكرها كلما سمعت بوفاة إحدى العمات وزعم هذه الشدة التى عومبت بها من أسرقتى ، فإسى لم أستطع ترك هواسى للنعاء . بل لقد كنت أعجب أن هذه لمحاولات ترىدى تصمما على السير فى الطريق الذى ندعى إليه ميوس الشخصية . وبذلك كنت كلما سمعت عن «فرح» أو «مولد» بعام فى أية بقعة بالقاهرة ، أشمر عن سافى وأذهب إلى هناك ميرا على الأقدام فى سبل أن أسمع وبو من بعد إلى كبر لطربين وهم يعون ويشبون فى تلك الأفراح والموالد .



يحدث ذلك فى الوقت الذى كانت فيه الصبية أم كلثوم ترعم والدها على استصافه من كانت تقلدهم وتطلب حسن صافهم . بل وكانت كثيرا ما تقودهم إلى منزلها لهذا الغرض . والوالدين صاعرس لطلها ويعدون بها بلا مصادفة ! وهذا فارق كبير بين الحالتين !

ولقد هرب مرحلة التعليد والتلقى هذه حياتها هر عفا . ك أسمر عن ريادة نسكها بالنس . سواء كان يرحب به الأهل أم يرفضونه وكان من أبور من قلدهم وفق روايه أم كلثوم نفسها هو معلمها الأول الشيخ أبو العلا محمد الذى التقت به مصادفة فى محطة السبلاوى . والذى أثر فى نشأتها الفية الأولى تأثيرا كبيرا .

فقد كانت أم كلثوم على حد قولها : «أعنى بلا إحساس ولا شعور» فقد كت  
أررد الأعنى التى أسمعتها من أبى نفس الطريقة التى يردد بها التلميذ الصغير  
جذول الضرب ، وقواعد النحو والصرف . !!

وذكرنا لهذا الصيف الذى شاهدت أسبها بصاحبه باحترام داخل محطة القطر  
دخل على أمها فى منزلها وقالت لها «إن أهم إنسان فى الدنيا سيتأوى مع  
العماء كل حاجة عندك قدميها له إدينى العراخ إالى عدك واللى عد  
الجيران» .

والعمل رزقت أم كلثوم إرتباطاً كسراً بالشبح أبو العلا الذى نزل إلى والده  
، مستشاره حير ، بوهبتها وبصوتها الجميل ، وفترتها على أن تصيح فاة مرموقة . وقد  
أنج هذا التعديق صدر الشبح إبراهيم حتى أنه نزل على رعة الشبح أبو العلا ،  
واستجاب لإقتراحه بأن تعرف إبيه سوق الفس والعناء من أيوانه الواسعة حيث  
مدينة القاهرة

هذا فى الوقت الذى واجه فيه عبد الوهاب معارضة شديدة من أسرته  
وصلت إلى حد المعاب والصرب . وقد مر ما من قبل كيف ربطوه من فدميه  
ورحموا به مربوط كالحياوان حتى البيت ! مع أن العكس هو ما كان لابد وأن  
يحدث خاصة فى ظل تعاليد المجتمع المصرى آنذاك . كما كان عبد الوهاب  
بصير فى المدينة وليس فى القرية مثل أم كلثوم ! وهى التى نزلت إلى شارع الفس  
بدون حجاب وملأ صوتها كل الأذان .

وبحق نعتقد أن المعلمة الساحة التى حظى بها عبد الوهاب عملاً له على تعليمه  
لعبن عظيم مثل الشيخ سلامة حجازى . كانت كعبلة فعلاً برده وسجوبه  
، الأمر الذى يجعله براجع عن هذا الطريق الشاق ، ولولا الموهبة والصناعة والقدرة  
على السير فى الموع نراجع عبد الوهاب فعلاً أمام هذه الصيرت . وكذلك أمام  
ما واجهه من صعوبات معيشة فى القرية نفسها !

نقد عقد العمدان الصغير محمد عبد الوهاب الحرم على السر قدام فى  
مرحلة التقليد حتى أحرها تماماً مثلما فعلت أم كلثوم ولم بأنه بتلك العقبات



أو الصعوبات التي واجهها أئدك هذا الإصرار ذاته جعله يبحج بالفعس في تحطى مرحلة التقليد أيضا بعدما ثبت أقلامه بداحلها

وهاك مواقف متعذرة حكاها عبد الوهاب بصديق شديد وقد تمكس بذكائه المنكر من التعلب على ما فيها من مشاكل . بحلاف موقف أسرنه البعاصه ! حاصبة عندما شعر بأن هوائته للموسيقى والعاء كات أكبر من مشاكله لخاصه وبالتالي فقد أحدث صعه التقليد نعرص نفسها عليه بقوه .

كما كات أعانى الشيخ سلامة حجازى هى التى أحبها عبد الوهاب بصديق . لأبها على حد قوله كات تتمشى مع ما يستهوه وتستسبعه نفسه من أنواع العاء فقد كات كلها أعانى مسرححة حدثه فى ذلك العهد ، بما كات عيره من الأعانى الشائعة هى أعانى الحب الصدم بل وأكثر من ذلك ، فقد إنقب حب عبد الوهاب لأعانى الشيخ سلامة إلى حب للشيخ سلامة نفسه إد أحدث أميته أئدك تبلور فى إمكانيه مقابله ذلك الممان ومع ذلك لم تتحقق تلك الأمية بسبب رحيل الشيخ سلامة حجازى 1 .

هذا التأثير الكبير إلى حد العشق بالنسبة للشيخ سلامة حجازى فى حياة محمد عبد الوهاب يجعلنا نعود أحراجا للحديث عن ذات التأثير الذى أحدثه الشيخ أبو العلا محمد فى حياة أم كلثوم . ولئلك نستطيع أن نؤكد فى هذا السياق بأن هدى الشيعس قد لعبا أدواراً هامة فى حياة كل من عبد الوهاب وأم كلثوم وربما فى أن واحد

وقد صورت أم كلثوم لنا وللتاريخ العوز الكسر الذى لعبه فى حياتها الشيخ أبو العلا حتى أنها لقبته بالعاشق الأول والأخير . كما ظلت كذلك ملازمة له حتى يوم وفاته

ولم يكن الشيخ سلامة حجازى هو مصنر إلهام ووحى وعشق الممان الصعير محمد عبد الوهاب بل كان هاك عيره تماماً كما كان فى حياة أم كلثوم مصادر ووحى وإلهام كثيرة فى حياتها ! إذا إرسلت أئدك بشخصيات فية أخرى لعبت هى لأخرى دورها العظيم فى تأكيد موهبتها وتأصيلها بذكر مهم على سبيل

لمثال الشيخ زكريا أحمد والشيخ يونس العاصي . أما الموسيقار محمد عبد الوهاب فقد ظهرت في حياته شخصية فنية كانت على جانب كسر من لأهميه إذ فتحت أمامه باب الدخول إلى شارع الفن وكان لا يرب على أبواب التقفيد أيضا إلا أنها ساعدته كثيراً وفيما بعد في إنطلاقه في عالم عاصي قريد ! .

وسرك عبد الوهاب يوضح لنا ملامح تلك الشخصية ومدى تأثيرها عليه فراه يقول عن ذلك «في عام ١٩١٧ تقريبا كان المرحوم الأستاذ فوزى الجرايزي يعمل مع فرقته على مسرح «الكلوب المصري» في حي سيدنا الحسين وكان نحن صبيه حتى الشعراى لا نجد لنا مسرحاً مناسباً فقررنا إزتياد هذا المسرح لأن تذكرة الرسو في معادله لم يكن ثمنها يريد عن قرش صباع فقط ودات ليلة ونحن محشمين خارج المسرح أحلت أسمى لرفاقى كالعاده إحدى أغاني الشيخ سلامة . وكان أحد مثلى فرقة فوزى الجرايزلى ماراً في تلك اللحظة هووف يستمع إلى ، حتى إذ انتهيب من عاتى سألنى إن كنت أريد مقابلة الأستاذ فوزى الجرايزلى ؟! ولم أصدق أدبى في نادئ الأمر وظننت الرجل يرح . أهكذا يسألنى مثل هذ السؤال الخطير في بساطة . كما لو كان سألنى عن إسمى ؟! إن مقابله الجرايزلى كنت أميه عسيره المال على كبار الهواة . فكيف بها تعرض على صى مثلى في هذه الهوة ؟! وانتهيت من تأملانى عندما عاد الرجل يسألنى مرة أخرى عما إذ كنت أحب مقابلة الجرايزلى ؟! ونالطع كذب أطير من الفرح لهذا «السعد» الذى هبط لى فجاء وبدون سابق معرفه ، بينما راح زملائى يهتفون ويتنافسون في التوسل إلى لكى أصبحهم معى في هذه المقابلة التاريخية»

وبالفعل كما ذكر عبد الوهاب نفسه كانت مقابلة بارهجة من حيث المعنى والمعنى والسائح إذ اتفق خلالها عبد الوهاب ولأول مرة في حياته على تقاصى أحر نظير إلقائه بعض أعبات الشيخ سلامة حجازى أمام العنان فوزى الجرايزلى ! وكان هذا الأجر هو حصة فروش !! بل وأكثر من ذلك كانت تلك الخطوة بداية دخول محمد عبد الوهاب إلى ميدان الفن على سبيل الاحتراف عندما طلب

منه الحريزلى أن يعنى على مسرحه بين المصوّل ١ وعبد الوهاب بموّل له عن بعض هذه السائح بحث شديد «وهكذا انتقل إلى مرحلة حذبته من حينى مرحلة الأصواء المرحبة الساطعة طالما تميت أن يسقطها الخط على» وبدأت أظهر على مسرح الكلوب المصرى لأعلى وصلتين بين المصوّل ، ملفب بعض قصائد الشيخ سلامة حجازى ، وفلمسى العرفة فى إعلاناتها بما يرعى أمالى ١

ورغم ظهور هذه الشخصية للهبة فى حياة عبد الوهاب فى العترة التى حكى لنا عنها - إلا أن فى الشيخ سلامة حجازى كان ولا يزال هو السبيل نحو ظهور هذه الصبى خاصة فى محال الأغبى وقد أتقن عبد الوهاب تعلد هذا اللسان تعلد جعل من مدير فرقة مسرحية عريقة يحثاره ولأول مرة كمطرب محترف يعنى أمام جمهوره!

بىس هذا فقط بل إن إثنان عبد الوهاب لأدوار الشخ سلامة حجازى العائبة وتقلده للمق لتلك الأدوار كان جواره مروره الناسى للإطلاق نحو أفاق أرحب فى عالم المسرح والعاء للمسرحى وذلك عندما سحت له المرحبه بعد فترة بالإلتحاق بفرقة الفنان عبد الرحمن رشدى التى أنشأها فى عام ١٩١٩ وهو فان كان بهوى التمثيل رغم أنه كان يعمل بالمحاماه وقد وجد فى تقليد الصبى محمد عبد الوهاب لصان كبير مثل سلامة حجازى فرصة سانحة له ولعرفته من أجل مريد من عوامل حبب الجمهور ويؤكد محمد عبد الوهاب أن عمله فى هذه الفرقة قد انحصر فى بنديه لأمر فى العاء بين المصوّل ثم حدث أن احتاجوا فى رواية «الموّل المذنب» إلى طفلة فى مثل سن عبد الوهاب ولما لم يجدوا من تناسب هذا الدور أسدوه إليه «فكنت أظهر على المسرح فى هذه الرواية ثلاثى فناء صغيرة ثم أعى كالعادة بين المصوّل بشخصيتى الطبعية وظللت أعمل بفرقة عبد الرحمن رشدى حتى شلعت نيران الثورة وصدر الأوامر بإغلاق للمسرح» ١

وبعد ظل التقليد فى حياة عبد الوهاب عاماً مثل أم كلثوم مؤثر حتى فترة طوبه من حياته لغبه - وإن كاتب أم كلثوم قد بدأت تحف من ألوانه

التقليد عندما التقت بكل من الشيخ أبو العلا محمد وشاعرها المعصر أحمد رامى . وقد سبق وأشار لنا فى مذكراتها أنها طلت من شاعر الشباب أن يؤلف لها القصائد ولأغنيات التى نعلها من مرحلة التقليد إلى مرحلة التجديد

يعكس الفنان محمد عبد الوهاب الذى لم يتمكن من الخروج من مجال هذا التقيد إلا عندما نجح فى وضع موسيقى أحد فصول المسرحية الغنائية لأطونيو وكيلوترا بالإسباني مع الموسيقار الخالد سيد درويش والتى مثلها ميرة المهدي فى عام ١٩٢٦ . هذه التجربة مكنت عبد الوهاب من موهبته والإحساس بصوته وبصمة أخاه . . ثم إرداد ذلك فى حسانه أكثر منعرفه على أمير الشعراء أحمد شوقى ، وكان عبد الوهاب قبل هذه التجربة ، قد اشترك مع فرق مسرحية أخرى مع على الكار ونجيب الريحاني ، وسيد درويش الذى اسمعنا بعد الوهاب لأداء دور البطولة فى إحدى مسرحياته الغنائية .

ثم تأتى بعد ذلك فترة إرتداد عبد الوهاب مجال دراسة للموسيقى أكاديمياً بدءاً على رعية وبصيغة أمير الشعراء شوقى . عندئذ بدأ عبد الوهاب يصنع أولى بصماته الفنية داخل الفن . حتى أن أمير الشعراء شوقى كان يؤلف القصائد لكى يعيها عبد الوهاب . وهذه القصائد كانت هى الأخرى من عوامل تألق عبد الوهاب وتأكيد شهرته بعد إنتعائه من مرحلة التقليد بنجاح

وهذا يضى فى المقام أن كل من الشعراء الكسرين شوقى ورامى ، كان لهما الفصل الكبير فى انتقال كل من أم كلثوم وعبد الوهاب من مرحلة النقي والتقليد إلى مرحلة التألق والشهرة . ذلك لأن هذا التحول قد ظهرت فيه بوضوح موهبة هذين العملاقين بلا رتوش أو تقليد ، وإن كان عبد الوهاب قد تعوق على أم كلثوم فى هذه الفترة ، إذ إنعرد عنها بموهبته فى العناء والتلحين ، وهو يتشابه فى هذا الشأن ، وكما سوف سبب ذلك مع الفنان فريد الأطرش الذى تعوق هو الآخر على زميله الفنان عبد الحليم فى المجال نفسه .

وبنجد أية آثار كبيرة لشعراء الآخرين فى حياة كل من فريد وعبد الحليم مثمناً لاحظه وبوضوح فى حياة أم كلثوم وعبد الوهاب . محلات الشاعر الكبير كاسم الشاوى الذى كان له الفصل فى بعض الوقت ، ليس فى انتقال عبد الحليم من

مرحبه التقليد إلى مرحلة التلقين . بل وكان له الفصل الأكبر في دحوله إلى ميدان  
الحجومية وبشكل عام ! .



هذا الأمر يجعلنا نتحدث كذلك بالفصيل عن مرحلة التقليد والتلقين ثم التلقين  
والشهرة في حيلة كل من فريد الأطرش وعبد الحليم يا اعتبارهما وفق الإثنان بتسقي بيت  
قد عاشا داحن مربع العملاقة الذي دخله من قبلهما كل من أم كلثوم وعبد الوهاب  
وبالسة لحالة الفنان فريد الأطرش فحين برأها حيلة فريدة تماماً مثل اسمه ! إذ بدأ  
مرحلة التلقين والتقليد والمقلد مكرراً على يد والدته الأميرة عيلاء الميمى التي كانت  
تجيد العرف على العود وهذا خلاف لما حدث لكل أفرادها داخل دائرة عمالة العلاء  
بل وأكثر من ذلك فقد ظل هذا التلقين والتقليد للطفل فريد الأطرش حتى من  
بعد وصوله إلى مصر مهاجراً أو هارباً إذ كانت تصحبه والدته الأميرة وهي تعنى  
ونعرف على عودها في شوارع المدن المشهورة آنذاك بحى رومى المرح ! وفريد  
الأطرش في هذه الفترة لم يكن قد وصل إلى سن التاسعة من عمره !

وعندما لاحظت الأم ميول إبها المبكر لدحول شارع الفن كانت كثير ما  
تهيه عن ذلك . بل وكانت تحفى عه عودها حتى لا تصيبه لعة الفن ، وحرصاً  
عمى دراسته . ومع ذلك فقد ظلت تلك اللعبة تطارده حتى شكك مه وبالعالي  
عرض نفسه وموهبته على إمه فأخذ فعلاً بقننها غلابة في العرف على العود  
دون خوف . وذلك من قبل أن يكتشف هو نفسه أن صوته أيضاً جميل ! .

ويبدو أن فريد قد اكتشف أن أمه تتحلى أيضاً بصوت جميل مثمها هي تجيد  
العرف على العود فراه يقول عن ذلك . « كانت إمي قد وثقت صدقها مع  
السيدات السوريات في حى المعقاة القريب من باب البحر وعرف مهر أسلوبا  
في الثراور عجرت عن أن تتعلمه . كانت كل واحدة منهن تخصص بيلة من  
ليالى الأسبوع تستقبل فيها سائر الصديقات ، فيعصر الوقت من الأصب حتى  
مصصف الليل في العلاء والطرب والرقص أحياناً ولم تكن إمي تستطيع أن تدعو  
الصديقات إلى بسا لأنها مسكنة شقة من حجرتين صغيرتين . وكانت إمي لذلك  
تذهب إليهن وتعنى وتأخذن معها أو تأخذ آمال ، أو تصحب فؤاد . وفي تلك

الليالي سمعت إمي تعبى ونصبر على العود ولم تكن سعادتي في تلك الليالي  
بالطعام وحده . بن كاتب سعادتي الكبرى بصوب إمي وأبى العود بين يديها !

وأكثر من ذلك فقد كان قرار إمه بإحراق العباء في مساح روحى العرج مشد  
دهشته وإحوته . وزعم هذه اللبشة فقد كان يصاحبها أثناء نواحيدها هناك تعبى  
وتعرف على العود . وهى تصورنا أن هذه الصورة الفسحة كانت من أولى الصور التى  
التصقت بندهى فريد الأطرش . بل وكانت فى الوقت نفسه بداية ارتباطه تعليمياً  
وتلقياً بأصول فن العباء والموسيقى . وكان مصدر ذلك الإرتباط هو إحساسه بأن  
هناك تعارفاً خاصاً بينه وبين إمه . هذا التقارب جعله يعشق صوتها ويعشق  
الطريقة التى كانت تتخذها حين تعزف على العود . بل وجعله كذلك يعشق  
نفس العود التى كانت كثيراً ما تبث إليه شكواها !

وما ذكره فريد فى مذكراته عن تلك الملافة الحميمة بين إمه وبين العود من  
ماحبه وببسة وبين إمه وعودها من ناحية أخرى قوله «كنت أحس أن العود له  
علاقة مع أمى تتفق فى علاقتها مع فؤاد ، فؤاد ينظر إليها كأُم لها عليها  
ما يسعى من إجلال وحب ، أما أنا فكنت أصيف إلى هذا أمى معجب بها .  
معجب بأملها التى تتحرك على الأوتار أو بصوتها يحاكي النغم ، ولطالما حفظت  
الأدوار التى تعبها من مؤشحات وموابيل وكثيراً ما صعدت فوق مقعد وأحضر  
العود من فوق الخزان لأضرب عليه . . »

ليس هذا فقط . بل إن ذلك الإرساط وهذا التقارب جعل من فريد لأطرش  
يعيش حياته الفسحة الأولى مصاحباً للعود . من قبل شهرته فى مجال الأعبه . وربما  
اقترب بهذه الخطوة من بداية حياة عبد الوهاب الذى جاءت شهرته الأولى كملحن  
وليس كمطرب . ذلك لأنه وأصل مشواره بعد ذلك كملحن وكمؤلف للموسيقى أكثر  
من توجهه داخل الساحة الفنية كمطرب . كما يلتقى فريد لأطرش فى هذه  
الخصوصية كذلك مع مطرباً مرفه الإحساس عبد الحليم حافظ الذى جاء  
بداياته الفنية داخل ملجأ الأيسام على يد أحد أساتذة الموسيقى . إذ جاء فريد  
الأطرش لأحد مدرسى الموسيقى والأناشيد يدرسه لكنى يلحقه بفرقة المدرسة بعدما  
صيقت إمه عليه الخناق للإبتعاد عن العود وعن الفن كله خوفاً على مستقبله .

وقد أصبح بعد أشهر معدودة رئيساً لتلك العزبة ، وبالتالي تغير اسمه بين تلاميذ المدرسة بإعتباره صاحب صوت متميز وموهبة فية . وبالنسبة لتلك ما مكان إدجر عليه أولى مشاكله ، عندما تعرض للطرد من المدرسة . ولم يكن ذلك في واقع الأمر بسبب إتقان فريد لعز التراتيل ، وصوته الجميل . بل بسبب اكتشاف إداره للمدرسة بسمه الحقيقي الذي أحمته فترة طويلة بسبب الظروف السياسية

ومع تلك فريد بوهته واقتناعه بقدراته في العزف على العود أو في العاء فقد حظى بمرصة للإلتحاق بمعهد الموسيقى العربية لإتقان موهبته في العزف على العود . وكان أسامه الذي أشاد به وأرشده لمزيد من الإتقان هو الموسيقار رياض السباطي . ومن بعده الفنان فريد عيسى الذي ألحقه معه عازفا بفرقة الفنان إبراهيم حمودة . ثم إلتحق بعد ذلك بالعمل مع فرقة بدبعة مصاصي . كما اشغل بالإداعة الحكومية عازفاً على العود وكان يداغ له حفل مرة كل أسبوع !

وظل فريد الأطرش في إطار مرحلة التلقف والتقليد هذه متمسكاً بموهبه - خاصة في مجال العزف والموسيقى - حتى تمكن من إصاف العائمين على الإداعة بأصوات موهبة في العاء إلى جانب الأخوان وقد ظل بهذه الصفة الجديدة يتلقف يوماً بعد يوم - حتى تمكن من التمرد في الألحان وفي العاء وبالتالي بات له أن يكون خاصاً اشتهر من خلاله حتى يوم رحيله ! .

ونتوقف معاً عند المحطة الأخيرة في صحتنا لهذه العملاقة الكبار مع الممارس الرابع وهو عبيد الحليم حافظ ، لعزف كيف تأثر هو الآخر بمرحلة التلقف والتقليد حتى دفع به بقوة إلى داخل مرحلة الشهرة والتلقف ثم المجموعة

ولقد سبق وبيننا كيف إلتقى كل من فريد وعبد الحليم في هذه المرحلة وما كان بينهما من أفاق متشابهة . على خلاف ما كان بين كل من أم كلثوم وعبد الوهاب ، وقبله في هذا السباق إن عبد الحليم قد بدأ مشواره بحياته العبة منطعياً ومقلداً في ميدان الموسيقى أولاً ، تماماً مثلما كان فريد الأطرش ، وقد أحاد العزف على آلة «الأيوه» التي أهلته لدخول معهد الموسيقى . تماماً مثل فريد الأطرش الذي كانت آلة العود مسيله لتحقيق تلك ، كما التحق الاثنان بقسم الموسيقى وليس بقسم الأصوات وقد

النفى عبد الحليم بإستاده عبد الوهاب في بعض أفاق هذا التشابه حيث عمل كل منهما مدرساً لموسيقى بوزاره المعارف العمومية ، ثم تركاها لتتفرغ للعمل الفني

كما رأينا أن هناك في سباق هذا الحديث . العديد من الشخصيات التي أثرت في حياة عبد الحليم الفنية بدءاً من أخيه إسماعيل وانتهاء بالموسيقار عبد الوهاب وكذلك والده الذي ورث عنه صوته الجميل تماماً مثل عبد الوهاب ولم نكتفِ بذلك ، ويبدو أن هذا للتراث الصوتي قد انتقل إلى عبد الحليم من والده عن طريق أخيه الفنان إسماعيل شبانة الذي فتح أمامه أفاق مرحلة التقليد عندما كان يراه مهتماً بالغناء خاصة في الغناء والموسيقى ورغم أن الموسيقى كانت ندية حياة عبد الحليم في مرحلة التقليد إلا أنه كان مقتنعاً بموهبته في الصوت وبولا إحساسه بأنه صوته جميل فعلاً . لما تمكن من إقناع الأخوين من كانوا حوله بذلك وبالنسبة ربما استسلم للعيش في مرحلة التقليد عند مجال الموسيقى فقط

ومن بعد تأثر عبد الحليم في هذه المرحلة بأخيه إسماعيل قداه الخطأ للإلتقاء بأحد مدرسي الموسيقى بالمسرح الذي عاش فيه سنوات طويلة من حياته . وقد أخذ هذا المدرس يلقبه بأصول الموسيقى والعمل بها حتى بات من أعمدة فنيين الموسيقى بالمسرح ذاته .

ويقول المؤرخ الفني الراحل محمد السيد شوشة أن هناك أسماء عديدة برزوا بخصوص من تعلم على أيديهم عبد الحليم الموسيقى وكان من أولئك هؤلاء إستاذ الموسيقى محمد ندا الذي قال عنه عبد الحليم حافظ في مذكراته «وفي المنجى كان الأستاذ محمد ندا مدرس للموسيقى هو صاحب الفصل الأول في اكتشاف موهبتي وصوتي ، حيث شعر أن هذا الصوت غير عادي وملأني بالآخرين»

وعندما التحق عبد الحليم بمدرسة عبد العزيز وصوال الابتدائية بالرفرافيق واصل مشواره خلال مرحلة التلقي هذه ، إذ شارك في فرقة أناشيد المدرسة كما كان أحد أعضاء فرقها الموسيقية ، هذه الفرقة التي كان يشرف عليها فان آخر «قد أثر كثيراً في حياة عبد الحليم الفنية وهو عارف الكمان المعروف والمدرس السابق في قسم الدراسات الحرة بالمعهد للموسيقى الفنان محمود حمى ، الذي



يرجع إليه الفصل في تأكيد موهبة عبد الحليم سواء في مجال الموسيقى أو في مجال الغناء . عندما كان يعمل أيضاً مدرساً للموسيقى والأناشيد بلجاً أينما الفراريق وقد كانت فرصة ثانية لكي يرتبط به عبد الحليم وقد تدعم على يديه مبادئ العزف على البيانو وعلى العود .

ولم يكن مدرسو الموسيقى هم وحدهم من أصحاب الفصل الأكبر في اكتشاف موهبة عبد الحليم الصبية في هذه الفترة المبكرة . والتي ارتبطت إلى حد بعيد بمرحله التلقيني والتقليدي . وإنما كان هناك فانون آخرون ساهموا في ذلك وقد تأثر بهم عبد الحليم ونالوا أحد يقلدهم . والعرب فيما يرويه المؤرخون بهذا الخصوص أن الموسيقار محمد عبد الوهاب وتقليد عبد الحليم لصوته ، كان من أساس تأكيد موهبة الغناء عنده ! . وعلى أية حال فقد بدأ مشوار عبد الحليم فنياً في مجال الموسيقى ، بعدما التحق بالمعهد في عام ١٩٤٥ وكان لفتحاته بقسم الموسيقى وليس بقسم الأصوات !

ومن بعد تخرجه عمل مدرساً للموسيقى بإحدى المدارس بمدينة طنطا وزعم إشعاله أنداك بالسعي وراء لقمة العيش في ظل ظروفه الاجتماعية الصعبة والتي سبق وأشرنا إليها . فقد كان يسعى دائماً لإظهار مواهبه في الموسيقى والغناء بالمشاركة في الحملات العامة وفي إحياء بعض الأفراح

وقد استسلم عبد الحليم حافظ أنداك لحكمة القدر التي أجبرته على الإقامة خارج القاهرة ، لمدة بلغت أكثر من سنتين ولما نجح سعيه في الانتقال إلى القاهرة مدرساً للموسيقى أيضاً بدأ الأمل يراوده في دخول عالم الأصوات ليس ، كعارف لإحدى لآلات الموسيقى فقط بل وكمطرب أيضاً حيث بدأت تلك الخطوة في مجال المشاركة في الغناء بصوته في بعض الحملات وفي بعض الأفراح . وكان صوت الموسيقار محمد عبد الوهاب هو الذي كان يقلده في مثل هذه الحملات (د كان كثيراً ما يردد إعتيائه .

ونظراً لإشغال عبد الحليم بجهته للموسيقى ونغيه كثيراً عن الحصة ! وصله خطاب رعت من وزارة المعارف . ولم يعد أمانه أنداك من سبيل سوى تغريد من السعي بلورة موهبته واكتسب أكثر من ورائها . وكان عمره آنذاك الثانية والعشرين

ووسط هذا الكمّاح الذى نلّه عبد الحليم لأجل قمة العيش ، ثم إشباع موهبته فى الموسيقى والبناء ، ساق إليه القدر المعروف على رصيف دراسته كمال الطويل الذى كان فى معهد الموسيقى يدرس بقسم الأصوات ١١ وقد سعى كمال الطويل لدى صديق والده الإداعى حافظ عبيد الوهاب لكنى يعين عبد الحليم عارف فى فرقة موسيقى الإداعة ، وبالمعلّى نجحت تلك للتساعى فعين عبد الحليم عارف لآلة «الأبوا» فى أوائل عام ١٩٥١ وقد شارك عبد الحليم بهذه الصفة فى كثير من الحفلات المعائية والتسجيلات الإداعية التى ارتبطت فى ذلك الوقت بالقائدين عبد القنى السيد ومحمد عبد المطلب .

ومن داخل أروقة الإداعة بدأ عبد الحليم شبانه يبحث عن موصح قدم لموهبته ليس فى مجال الموسيقى ، بل وفى مجال البناء والطرب ، وكان وجوده بجانب العديد من دنانى عصره فرصة لنحصى تلك الخطوة كما ساعدته أيضا العديد من الأحداث الساسية فى أن يكون مطرباً وكان ألدك لا يزال يقلد عبد الوهاب فى كل أغانيه ولما بدأ عبد الحليم فى إعادة ترتيب أوراق حياته الفنية بعدما تأكد بأن بداخله هناك ذات صوب جعل أحد بعد نفسه للإنتقال إلى مرحلة السألى والشهرة متساوياً فى تلك بالثلاثة الآخرين .





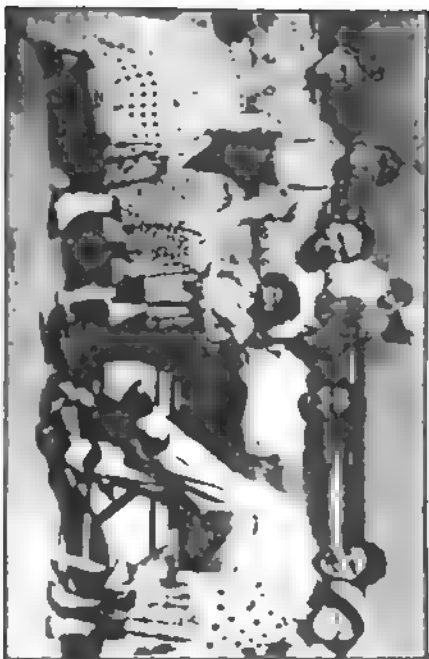
© حسن بن علي الوهاب على أعتاب القصر به



● هداية الفاييز



© فرید آفرینان، ورد جغتای، مجله‌ی مردم و هنر، شماره ۱۳۴



● صورة: أعضاء مجلس إدارة جامعة القاهرة في حفل افتتاح الجامعة

## ومن الشاشة البيضاء.. بدأ أول مشوار النجومية.. حتى نهايته

قد رأينا من باب التشويق كمدخل لحدث جديد عن حياة هؤلاء الكبار وفي معظمهم من معطيات حياتهم - صروره الإشارة إلى أسماء الأفلام السينمائية التي ساهموا فيها - وذلك للأهمية الكبيرة التي تحملها تلك البدايات - سواء في مسيرة حياتهم أو في مسيرة حياة هذا الفن الوليد سواء في مصر أو في العالم العربي

وقد كان أول فيلم يمثل عبد الوهاب هو فيلم «الوردة البيضاء» ، أما فيلم «وداد» فكان مذكورة أعمال أم كلثوم الفضة فوق الشاشة العنصرية . وكملت كان فيلم «نصار الشباب» بالنسبة لعفريد الأطرش أيضا أول أعماله في هذا الفن الجميل وبالنسبة لعبد الحليم حافظ . فقد مثل أولى أفلامه التي عرضت له تحت عنوان «أخ الوفاء»

وبحسب الإشارة إليه من قبل أن يعيش المريد من التفاصيل عن مشوار حبة الأربعة الكبار في مجال الفن السينمائي أن هؤلاء العملاقة قد استفادوا بالعديد من الوسائل التكنولوجية لتحقيق المريد من الشهرة ومن الحورية بعدم انتقالوا إلى مرحلة التثاقف هذه الوسائل كانت من الأهمية بحيث ساهمت بالفعل في ريادة مسحة الانتشار داخل عقول وقلوب وصدور الجماهير سواء من المسلمين أو من المشاهدين ولقد تأرجحت هذه الوسائل ما بين دخول عصر العموديات عندما دأب شهرته بدءاً من عام ١٩٢٦ ثم وتوهم أمام ميكروفون الإذاعة ، وهو الإحراج الثاني الذي مهد لهؤلاء كثيراً لدخول عالم الشهرة من أوسع أبوابه . وكان نشاطهم من قبل ظهور الراديو فاصراً على المشاركة في الحملات العنصرية فوق مسارح الأركية وروض المرح وعماد الدين ، ولذلك فقد كان مجال مشاركتهم آنذاك محدوداً بعدد المرددات على تلك الحملات

وعلى الرغم من انتشار احتراع الإسطوانات أو جهاز الفونوغراف ، إلا أنه لم يساهم في انتشار هؤلاء الأربعة بالصورة التي حلموا بها قبل ظهور احتراع الرديو ، ثم جاءت السما ، التي بدأت تعرفو عالم الفن في مصر مع بداية الثلاثينيات من هذا القرن لتتصفي على شهره هؤلاء آخر ما كان يحلم به كل منهم وقد حقق لهم ولزملائهم من الفنانين كل آمالهم في مجال الصوت والصورة والموسيقى . وكذلك الحياه والسلطان والأموال وسطور وعبارات كثيرة عن جهودهم في إحياء هذا الفن خاصة في كتب تاريخ الفن الحديث ١

وبطراً لأهمية هذه الوسائل الثلاث في حياة هؤلاء الأربعة كان لا بد لنا من متاعمة مشايرهم الفنية في صونتها والوقوف على مدى تأثيرها واختلاف ذلك التأثير باختلاف الظروف وللواقف للمواهب .

ووقفاً على أهمية هذه الوسائل ودورها في نشر الفن والموسيقى والثقافة بشكل عام . قد دعنا دعماً للمبحث في تاريخ اختراعاتها والتعرف على مدى دورها وأرباطها بالعدد من مصالح الأحياء للفنمين في مصر آنذاك وكانت في المقام الأول مصالح اقتصادية وتجارية بحتة . وكان أعينهم من الموسيقين والإيطاليين ولما راحت تجارتهم من وراء هذه المختراعات أدرك ذلك المصريون ، خاصة العامين في مجال الفن ولذلك فقد بنوا في تقليدهم في تكوين شركات مصرية لإداره أعمالهم سواء في مجال ملأ الإسطوانات أو في مجال الإسح السينمائي . وكانت الإداعه بعيدة كل البعد عن مجال البسة بعد انشغال لإشراف عليها إلى الحكومه بدءاً من عام ١٩٣٤ . وكانت من قبل تحت إشراف بعض الأحياء من الذين امتلكوا المحطات الإداعية الخاصة .

ونقد سبق لنا القول بأنه وفق السرب الرسمى لتعامل هؤلاء الكبار مع تلك الوسائل كخديشة يأتي الفونوغراف في المرتبة الأولى من حيث نوقيت احتراعه وبالتالي من حيث تعامل هؤلاء وغيرهم معه كاختراع جديد ، كان له صدى طيب في نفوسهم وتقول سطور التاريخ أنه يرجع العصل إلى العالم الأمريكي «نوماس أديسون» في اختراع تلك الجهاز العجيب الذي يطلق عليه في اللغة العربية اسم «حاكي الصوت» باعتباره جهاز يستخدم في تسجيل الأصوات ثم إعادة إداعتها



مرة أخرى وكلمة «فونوغراف» هي في الأصل كلمة معربة من اللغة اليونانية كما يؤكد مؤرخو العلوم أن هذا الجهاز تم إختراعه في عام ١٨٧٧ م وإدخال العديد من التعديلات المعنية عليه حتى وصل إلى الشكل الذي كان عليه وقت أن تعامل معه هؤلاء الكبار

كما يؤكد هؤلاء المؤرخين أيضاً أن الفونوغراف لم يتم استخدامه بشكل تجارى إلا في عام ١٩٠٠ ، عندما سارع العديد من الشركات الأخبية العامة في مصر للسمي من أجل استخدامه تجارياً ، كما ساهم في تنمية الحياة الفنية آنذاك كما ساهم في الوقت نفسه في الإسراع بدخول هؤلاء الأربعة وغيرهم من فنانى عصرهم إلى مجال الشهرة والعجومية بعد نقلهم في مرحلة التقى والتقى وكانت من أشهر الشركات الأخبية العاملة في حقل استخدام الفونوغراف هي شركة كولييون وكايروفون وأنويون وكالدرون وكولومبيا ونايبي وبصافون وكان أصحابها يتمون إلى مختلف الجنسيات الأجسة مثل البورتانية والإيطالية كما سمعت كل شركة من هذه الشركات للإستحواد على أصوات المطربين المشهورين في ذلك الوقت لتجعل منهم رأس مالها في المجال الفنى ولذلك براها قد قامت بكل ما في وسعها من جهود للترويج لصاحب هذا الصوت وبالتالي الترويج لبصاعتها من الإستطوانات المسجلة !

وكان من نصيب شركة بصافون الإستثمار بصوت مبررة المهدية وشركة كولومبيا بصوت فتحة أحمد . كما وصفت شركة الخرامفون عيها للإستحواد على صوت أم كشوم ومحمد عبد الوهاب وفرند الأطرش وكانت العلاقة بين هؤلاء الفنانين وبين أصحاب هذه الشركات ، هي واقع الأمر علاقة قائمة على تبادل مافع فأصبح تلك الشركات قد سعوا في تنافس واضح للإستحواد على أصوات هؤلاء الفنانين . وكذلك كان هؤلاء الفنانين بما لديهم من طموحات ، يتمون الإقبال على مثل هذه الخطوة لتحقيق بقية طموحاتهم الفنية والمادية من حيث سعة الانتشار ووفرة الرزق! ومن أجل ذلك حاولوا إثبات إحادتهم لصوتهم سواء فوق المسارح العامة أو في الحفلات الغنائية الخاصة !

وي هو واضح من خلال متابعة متأنية لتاريخ معامل هؤلاء الأربعة مع جهاز العوبو عراف . نجد أن الموسيقار محمد عبد الوهاب كان من أوائل هؤلاء الفنانين ثم تبعته أم كلثوم بعد ذلك . وبعد مرور أكثر من عشر سنوات على تعامل هذين العاملين مع العوبو عراف . لحق بهما فريد الأطرش ، عندما دخل منافساً خطيراً في سوق الفن بعد ما أهل عليه أصحاب شركاب العوبو عراف . وكان عند خليم حافظ آخر هؤلاء الكبار من الذين تعاملوا مع هذا الإختراع . سب مآجر دحوله شارع الفن إلى ما يقرب من ثلاثين عاماً .

كما لاحظنا في السابق نفسه أن كل من عبد الوهاب وعبد الحليم على وجه الخصوص قد سعيوا لإنشاء شركات اسطوانات خاصة بهما . بعدما عرف أسرار هذه التجارة ، ودورها جماهيرياً وصياً . وكان حظ عبد الوهاب في هذا المجال أكثر بوفيقاً إذ مكّنه الظروف من التعامل مع أصوات الثلاثة الآخرين من المعاملة الكار . وبالتالي أخذ يسجل لهم الإسطوانات لبيعها لحساب شركته «مصرفون» ! ولقى إسمها في الأربعينيات .

ليس هذا فقط بل وكان محمد عبد الوهاب من أكثر الفنانين الذين ارتبطوا بحرس العوبو عراف من حيث الذبوع والإنتشار ، وساعده على ذلك اللعب الذي حمله . رعباً عه وهو لعب «مطرب الأمراء والملوك» وقد أودع عبد الوهاب ، رينداً غير مسبوقة في ترويض شركاب الإسطوانات بأغنياته التي عرفت الأسواق وبالتالي دخلت كل بيت في مصر وفي العالم العربي . ولم يكن بذلك مطرباً فقط بل كان أيضاً ملحناً مشهوراً تمكن ياقتندر من لوج بي الصوت والأخاخ في إسطوانة واحدة . وكان يقاضى أكثر الأجور في مقابل تسجيل الإسطوانات بصوته . وقد صل على هذه الصفة وهذه المغفرة . حتى دخلت معه أم كلثوم منافساً خطيراً

ولا نسي أن يشر كذلك إلى ما أشار إليه العديد من المؤرخين سواء المصريين أو الأجانب عن مدى تأثير إسطوانات عبد الوهاب وأم كلثوم ودورها في الحرب الدعاشة التي سادت آنذاك أثناء الحرب العالمية الثانية . إلى درجة أن قرر رجال المخابرات في كل من المعسكرين المتحاربين إلقاء القبض على كل من أم كلثوم وعبد الوهاب وجمع كل إسطواناتهما في الأسواق !! .

وبالسبب لأن كلثوم فإن علاقتها بشركات الاسطوانات تعود إلى ما قبل استقرارها في القاهرة في عام ١٩٢٥ وذلك حين دأبتها الآمال لكي يكون لها صوت مسجل ، بعدما استمعت لهذا الإحراج العجيب في هوبوغراف العمدة وكانت أولى الاسطوانات التي استمعت إليها آنذاك ، هي اسطوانة الشيخ أبو العلا محمد التي سجل عليها أغنيته المشهورة «أصب تصبحة عيون»

ونقد ظل هذا الأمل يراودها طويلاً حتى من بعد استقرارها في مدينة القاهرة ، وانتشار صيتها الفني داخل المجتمع الراديوي وداخل المسارح العامة عدت وحدها أم كلثوم نفسها أمام منافسة قوية للاستحواذ على صوتها ومنها من أكثر من شركة للأسطوانات من الذين رجعوا وراء تلك الصوت في كل مكان توحد فيه

وبما نذكره المؤرخون عن علاقة أم كلثوم بهوبوغراف فبينهم بأن أول آخر حصلت عليه كوكب الشرق من شركة أوديون للإسطوانات كان ٥٠ حبيبة عن كل اسطوانة ، وقد وصل بعد عدة سنوات إلى أكثر من ألف وخمسمائة حبيبة عن الاسطوانة الواحدة كما سجلت أم كلثوم في أول مشوارها في هذا المجال حوالي ٥٠ اسطوانة ، وقد ملأها ما حدث ما عه من كلمات وألحان وكانت شركه أوديون تسع اسطوانة أم كلثوم ٢٨ قرشاً !! هذا مبلغ كان في أوائل الثلاثينيات بعد مرتفعاً بالمقياس لظروف المعيشة في ذلك الوقت ١

ونظراً للإقبال الجماهيري على صوت أم كلثوم ، وسعيهم لإقتناء الاسطوانات المسجلة عليها أغنيات بصوتها فقد تنافس عدة شركات للاستحواذ على صوتها مهما كان الثمن مرتفعاً وبالفعل عرصب عليها شركه «الخرامقون» مبلغ ألفي حبيبة شهرياً بشرط احتكار صوتها إلى الأبد فوافقت أم كلثوم على الفور وفي عام ١٩٥٠ بلغ دخل أم كلثوم من شركة «الخرامقون» عشرة آلاف في الشهر



ولم يكن فريد الأطرش ثالث هؤلاء العمالقة سعيد عن آفاق ذلك الحجم ، الذي ظل يربو به طويلاً من أجل تحقيق نفس الأهداف والغايات التي وصل إليها زملاءه من الفنانين الكبار وكان دعوته إلى عالم الاسطوانات والهوبوغراف ، مؤكداً لبدية

شهرته كمضطرب يشارك بصوته في إحياء الحملات العامة والعائنية ، وليس كعزوف للعود كما كانت لإحته أسهمان الفصل الأكبر في دخوله هذا الميدان وميدان السينما أيضا .

والملاحظة الواجب ذكرها في هذا السياق أن تعامل فريد الأطرش مع الإداعة خاصة لأهمة منها كان مبنياً على دخوله ميدان المونوغراف والإسطوانات ! وذلك عكس ما كان من أمر كل من عبد الوهاب وأم كلثوم ! إذ ساهمت عوامل إشارتهما في طريق المونوغراف في الانتقال إلى الإداعة . وكذلك كان عبد الحليم حافظ الذي تصادف أن نعامل هو الآخر مع الإسطوانات قبل معامله مع ميكروفون الإداعة . كما جاء معامله في هذا الميدان لأول مرة مع شركة اسطوانات كان يملكها محمد عبد الوهاب ، وهي شركة مصر فون .

ولقد روى فريد الأطرش في أوراقه الخاصة حديث طويل عن بداية تعامله وأحته أسهمان مع الإسطوانات . وما ذكره في هذا السياق قوله «دب يوم طرق الباب طارق . نقل أسهمان من مرحلة حياتها إلى مرحلة . لقد كان الرجل رومياً ، وكان مدير شركة كولومبيا للإسطوانات . وجاء ليوقع مع أسهمان عقداً بتسجيل خمسة عشر إسطوانة مقابل عشرين جنيهاً للإسطوانة الواحدة»

ثم قال عن علاقته الخاصة بالمونوغراف بعدما دنع صبه كمضطرب . وليس كمنحن أو كعارف عود . «وبعد عام ١٩٣٤ أعرفنا عقود الإسطوانات ، فلا يكاد يمر شهر إلا وأسجل أنا وأسهمان أو نحن معاً . أما احضن طلعت حرب لنا فقد وسع من الرزق وأفاض ، فأسهمان قد أصبح الإداعة والذكور أيضاً انفق معنا على تسجيل اسطوانات تبعها شركة بيض»



أما بالنسبة لعبد الحليم حافظ . فرغم ما مر علينا وما ذكرناه بشأن تعامله مع الإسطوانات من خلال الفنان الموسيقار عبد الوهاب صاحب شركة «مصر فون» إلا أن انتشاره من خلال هذا الاختراع لم يؤثر كثيراً على مسيرته الفنية . حيث كان مشغولاً آنذاك بالبحر والاهمات العامة والمشاركة في الأركان الإداعية الخاصة . وكان معه كل الحق . إذ كيف له أن يسجل إسطوانة سبع في الأسوف

فى ظل تلك المنافسة شديدة وهو آنذاك ملا رصيد حماهيرى ولم يكن قد اكنسبه بعد فى هذه الفترة ليكره من حياته القسة فقد كان حلمه الأكبر من بعد اعماده مضرباً بالإداعة بواسطة صديقه كمال الطويل ومن بعد تألقه كعازف لإحدى الآلات للموسيقية أن سؤكذ وجوده فى الشارع العسى وكان مسسه إلى ذلك المشاركة فى حفلات الإداعة التى كانت تقام فى المناسبات الوطنية بعد ثورة يوليو وبالمعل تحقق له ما كان يحلم به إذ لعبت الإداعة الدور الأكبر فى إشتاره وقد لحق بذلك بعتار الشهرة الذى ركبه من قبله كل من عبد الوهاب وأم كلثوم وهريمد الأهرش !



والحديث عن الإداعة ودورها فى التعجيل بشهره فان مثل عبد الحليم حافظ كان لا بد وأن يجزنا للحدث عن تأثيرها فى حياة الثلاثة الآخرين إذ كان يتوقف عليها العذر الأكبر فى ريادة مساحة شهرة هؤلاء جميعها فى شارع الفن المصرى والعربى - بل والعالمى .

ولقد رأينا من قبل أن يبدأ هذا الحديث ، ضرورة أن نسوق بعض المعلومات التاريخية عن هذا الاختراع وهو الذى ساهم بحق لس فى شهرة هؤلاء فقط بل وفى تنمية حياتنا الثقافية والفكرية ، والأدبية والفنية والسياسية أيضا

وفصه اختراع الإداعة أو الراديو والاسلكى إنما فى تصوريا قصة اختصاره الحديثه بأكملها إذ ساهم هذا الاختراع فى تخفيف الكثير من المكاسبات الإنسانية ، وبالتالي لعب دوراً بارزاً فى تعلم الشرية وهو لذلك يساوى فى تأثيره ما أحدثته الثورة الصناعية وظهور البخار والكهرباء فى حياة الإنسان

ويرى العديد من المؤرخين من المهتمين بتاريخ العلوم أنه من الصعب أن نضع "يدنا على محرر بعينه يعود إليه الفصل فى ذلك حيث شارك فى وجوده العديد من العلماء وكان من أبرزهم «ماركونى» الإيطالى الذى توصل إلى فكرة نعن لإشارات التلغرافة عن طريق موجات راديو قوية فى عام ١٨٩٦ ، وكذلك العالم لأمانى «هريج هيرتر» والعالم الأمريكى «لى دى فورسب»

أما بالنسبة لأول استخدام جماهيري للإذاعة وعلى نطاق واسع فلم سم إلا في عام ١٩٢٠ عندما أذيع في هذا العام تقرير عن انتصارات الرئاسة الأمريكية

ومن بعد هذا التاريخ بدأ الراديو في الانتشار في كل الدول تقريبا خاصة في أمريكا وإنجلترا في حين دخل مصر مع أوائل عام ١٩٢٣ وثالث عن طريق بعض الهواة الأجانب من الذين كانوا يستخدمون الأجهزة اللاسلكية في الاتصالات ، وكان ذلك إيمانا بدأ لث الإذاعي عن طريق محطات إرسال صغيرة يملكها أفراد بعينهم . كما كان هناك عدد من الأحياء قد امتلكوا تلك أعطاب الإذاعة الصغيرة . وما نعال أيضا أن أقدم أجهزة اللاسلكى هو ما تلقاها شخص يدعى أحمد صادق الجواهرى في عام ١٩٢٢ كهدية له من صديقه الألماني الذى كان يدرس اللاسلكى ، إلا أنه هذا الجهاز لم يحد من ستمع إليه لعدم وجود أجهزة إستقبال .<sup>(١)</sup>

لذلك عد أن محاولات الأولى للث الإذاعي وكما يقول الدكتور حمى أحمد شبي قد قامت على يد مجموعة من الهواة ، ولم يكن هاك أى شكل من أشكال السجارت حول دور هذه الطافة أو هذا الاحتراع أو لأى عرص يمكن إدخال هذه الأجهزة اللاسلكية في مصر .<sup>(٢)</sup>

وأول مرسوم حكومى صدر بشأن تحديد شروط الأجهزة اللاسلكية فقد صدر في عام ١٩٢٦ ومن بعد صدور هذا المرسوم الملكي بدأ الأخير يبعث فعلا في مصر لأول مرة من محطات أهلية في القاهرة والإسكندرية لمستوطنين أوروبين أعينهم من الإيطاليين واليونانيين . وكان من أهم هذه المحطات راديو الأميرة هورية - راديو صايع وراديو مصر الحرة . وقد سعى أصحاب تلك المحطات ورء أصحاب الأصوات المشهورة لعلها إلى المستمعين . وقد تساوا في هذه المهمة مع من كان يقوم به من قبلهم من أصحاب شركات الإسطوانات والعونوغراف ، مع العارفى طبعاً في الأرباح وفي لأهداف أيضا .

(١) هورية هويم - نظره على تاريخ الإذاعة في العالم - مجلة الص الإذاعي عام ١٩٥٩

(٢) تاريخ الإذاعة المصرية د . حلمى أحمد شلبى

ومنذ عام ١٩٢٦ بدأ تنافس من نوع جديد بين أصحاب هذه المحطات على الاستحواذ على أصوات فاسي ذلك العصر ، مما أتاح فرصة كبيرة لانتشار الكبير والواسع لتلك الأصوات

وبما هو ملاحظ وشكل مؤكد أن اختراع الراديو وظهور تأثيره على الجمهور بما قد بدأ مع ظهور و انطلاق هؤلاء الأربعة وكان تلك الوسيلة الثانية والهامة لتأكيد شهرتهم جميعاً محلياً وعربياً من بعد ظهور الموعوظات

ونظراً لهذه الأهمية الكسره فقد لاقى الراديو والتعامل معه ومع محطاته سواء الأهلية أو الحكومية إهتماماً غير عادي من كل من أم كلثوم وعبد الوهاب على وجه الخصوص . ثم لحق بهم على هذا الطريق الهام عدد فرد الأطرش . وذلك لتجقيق بعض العايات ونفس الأهداف بخلاف الفنان عبد الحليم حافظ الذي كان ولا يزال بعيداً عن الساحة الفنية حتى ظهور هذا الإختراع والتعامل معه ! وقد لحق به بعدما إستقرت للراديو الأمور وانتقل إلى يد الإشراف الحكومي بدءاً من عام ١٩٣٤ ! وكان الاسقبال الإشرافي من أهالي إلى الحكومة فعلاً بمثابة نعمة حصارية جديدة في حياة هؤلاء جميعاً وفي حياة غيرهم من الفنانين

وقد كتب محمد عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش بذات البث لإدعى سوء الحكومي أو الأهلى . حيث تركز نشاط هذه المحطات في نقل حملات العبث العامة إذ حرص أصحاب هذه المحطات وكذلك للمشرفين عليها من حاسب الحكومة على الإستعانة بكل من عبد الوهاب وأم كلثوم في نقل وقائع هذه الحملات العنائية التي كانت تقام آنذاك في احدات العامة و فوق المسارح وكان من نصيب أم كلثوم المشاركة في عام ١٩٣٤ في أول جعل عاى بعله لإداعة الحكومية لأول مرة رسمياً وقد وجدت آنذاك تنافساً كبيراً في هذا المجال مع الفنان محمد عبد الوهاب الذي كان في هذا الوقت يحمل لقب مطرب الملوك والأمراء وكان سعيه الدائم ورجعه ناحية الأثر من القوة والعبود بحيث أحاف العديد من رفاقه في شارع الفن ..

وفي ظن هذه المرافقة كان على أم كلثوم أن تفكر في اتساع أفكار جديدة حتى تتمكن من الصمود . وكان من أولى هذه الأفكار إقامتها الحفلات الشهرية كل يوم خميس من أول كل شهر<sup>١</sup> . وجاءتها هذه الفكرة بمحض الصدفة حين تعاقبت معها شركه ماركوسى التى كانت تدير الإذاعة المصرية في ذلك الوقت على إحياء إحدى الحفلات العسائية وتصادف أن يكون موعد هذا الحفل يوم الخميس ٣١ مايو عام ١٩٣٤ ، وقد اسعر عاؤها في تلك الليلة ٤٠ دقيقة ، وبعد ذلك اليوم صار يوم الخميس من كل أسبوع موعد حفلتها الجديدة . ولعلها على حد قول الدكتورة نعيمة فؤاد قد تعاضلت بيوم الخميس لذلك تمسكت به حتى يوم رحيلها<sup>٢</sup> .

ولما شعر عبد الوهاب بقوة أم كلثوم وفوه تأثيرها حتى عبر الأثر من خلال ذلك الإستقبال الحافل من الجماهير المصرية والعربية . أدار إشعالاته الفنية في اتجاهات أخرى . وكان من أحصها وكما سوف يمر عليها بعد قليل هو العمل في السينما ، والتفرع لـلحين أغنياته وحرص شروطه لإداعها يومياً . وذلك حسب ما يطلبه المستمعون<sup>٣</sup> ، إلى جانب تعرضه لإدارة شركه الأسطوانات التى كانت تمر عليه أرباحاً ضئيلة

في حين يرى أن مطرباً آخر من الأربعة الكبار وهو محمد الأطرش كان يبذل جهداً كبيراً لأجل توصيل صوته وموهبته الفنية عبر الإذاعة . سواء المخطات الأهلية أو الحكومية . وقد صادفه في هذا الطريق عسات كثيرة . كان مصرها لأول عدم اتساع أصحاب تلك المخطات بموهبه كمطرب . إذ كان في ذلك الوقت لا يزال معروفاً لديهم بأنه عارف عود فقط ! لذا كانت ندابه الخفيفة مع السك الإذاعي من خلال هذه الصفة ، حيث تعافد معه أصحاب هذه المخطات فيعرف على عوده مره كل أسبوع<sup>٤</sup> . إلا أنه وبعد محاولات استمرت عدة أشهر استطاع إقناع مديري هذه المخطات ، خاصة المخطة الحكومية التى كان يشرف عليها آنذاك الموسيقار مدحت عاصم . بأنه مطرب وأنه يستطيع أن يقدم أغنياته وأخانه بصوته وقد يحج بالعمل في إنعام تلك الخطوة رغم ما كان يتقاضاه من أجر ضئيل لم يكن يكفى حتى لأجور الموسيقيين الذين كانوا يصاحبونه في تسجيل أغنياته ! هذا



لأجر مد توقف عند ٤ حيهات فقط في حين كانت أم كلثوم تتقاصى من الإذاعة وهي الفترة نفسها ثمانين جسها وهو من أكبر الأحرار الى كان تتقاصها أنذاك كلى المتعاملين مع الإذاعة<sup>١</sup>

وهي حقيقة الأمر لم يكن صعب الأحرار أو ارتماحه بالنسبة لمريد الأطرش أو لام كلثوم بهم هي قليل أو كثير حيث كان الهدف الأكبر من وراء محاسنهم في تحقيق تلك الخطوة المهمة هو الوصول لقطاع كبير من السمعين وتوسيع نطاق شهرتهما وقد أكد ذلك مريد الأطرش نفسه حين قال بالحرف الواحد «هذا الجمهور هو رأس مالى الحقيقة».



وأهمية الإذاعة ودورها الكبير في مسرة العنابى لم يكن بعيد عن فنان دكى ومرهف الحس مثل عيد الحليم حافظ . الذى جاء بألفه مراف مع انتشار إقامة الحفلات العنابة العامة التى قررتها ثورة يوليو منذ قيامها عام ١٩٥٢ ، واستفاد منها معظم العنابى لمصريين سواء من اللدائى مثل عيد الحليم حافظ أو من المحصرين من أمثال عيد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش

ولقد طلت احتفالات الإذاعة الشهرية أو الأسبوعية والتي نأقلت بعد ثورة يوليو هي المصدر الأول لربادة رصد هؤلاء الأربعة بلا تمرقة داخل عقول وقلوب وصدر كفة السمعين ولذلك نجد أن كل من هؤلاء قد حرص بشده على مشاركة العنابة في تلك الاحتفالات وكانت فرصة الإستعراض ما كان يملكه كل منهم من موهب فنية سواء في مجال الطرب والغناء أو في مجال الموسيقى ولأحان كما ظل هذا التقليد مستمراً حتى وفاه كل منهم خاصة بالنسبة لام كلثوم وعيد الحليم وفريد لأطرش بعد انسحاب محمد عبد الوهاب من ميدان الحفلات العامة سواء المذاعة أو غير المذاعة<sup>٢</sup>.

وكانت تلك الحفلات أيضاً من أهم المهرجانات الفنية الى تقام سنوياً والتي كان يعلها هؤلاء للإفصاح عن أحدث إنتاجهم الفنى

ليس هذا فقط بل وطلب الإذاعة من خلال نسجياتها للحفلات العامة من أهم خصبر المادية التى حليب الريح السريع لهؤلاء بلا تمرقة وحسى من بعد

رحيلهم إذ لا يزال الورثة يحصلون من جمعية المؤلّمين والملّحين على حقوقهم عن الأداء العلى لهؤلاء الأربعة الراحلين . وهذه الحقوق قد تصل في كثير من الأحيان إلى عشرات الآلاف من الجنيهات !



وعلى سبيل ذكرها لما قدمه هؤلاء الأربعة من هون رفعة المستوى فوق الشاشة البيضاء ، وهو ما بدأنا به أخذت عبر هذا القصل تجد أن السيمما كانت الوسيلة الثالثة التي لجأ إليها هؤلاء من بعد الأسطوانات والإذاعة ! وكانت تلك بحق ملك الختام في مشوار شهرتهم جميعاً إذ ساعدتهم عنصر الإيهار الذي تحلى به السيمما كمن في استكمالهم طريق الشهرة والمجد حتى نهايته !

بن وأكثر من ذلك فقد ساهمت السيمما في حصولهم على المزيد من اخاء والسلطان والأموال

وعا هو ملاحظ في سياق الحديث عن السيمما أن حظ كل من هؤلاء الأربعة في التعامل مع هذا الفن الجديد قد تفاوت من حيث الوقت والأموال والشهرة والاستحواد على كل ألوان الفنون

وما يجب التوقف عنده من قبل الاطلاق في رحاب عالم السيمما وعلاقة أم كلثوم وعبد الوهاب ووحيد وعبد الحليم بها . ضرورة معرفة بعض الذي قيل عن تاريخ ذلك الفن الجميل حيث كانت البيانات الحقيقية لانتشار الفن البسمائي في مصر وفي العالم العربي على يد هؤلاء الأربعة خاصة عبد الوهاب سواء من حيث التمويل مادياً أو فنياً فقد تحمل عبد الوهاب عاً الربوع بهذا الفن لما كان يحمله من حب للسيمما . الأمر الذي جعله يصرف عليه الأموال الطائلة .

وهي تقصيرنا أن عبد الوهاب لم يكن يحسب لهذه الخطوة حسابات مادية ، وإن كانت قد أثمرت في حياته أموالاً طائلة تمتع بها في حياته . ويكفيه في هذا السياق القول بأنه كان من أوائل رواد السيمما الاستعراضية والعاشقة في العالم العربي وقد نبه في ذلك فريد الأطرش الذي أكمل المسيرة ومن بعده تولى هذه المهمة الفنان عبد الحليم حافظ .

وما أشار إليه الفخاد والمؤرخون في هذا السياق أنه ومنذ بدايه السيمما المنطقة في مصر ، فقد فرصت السيمما كفن نفسها ووجودها وانتشرت في كافة أرجاء العالم العربي عن طريق الكومبديا العائنية ، وقد شجعت شركات الإسطوانات القديمة مثل أوديون وبيضاوون للمعنيين التي كانت تحتكر جهودهم للظهور في أعلام السيمما العائنية . وكنت تلك الأعلام من إنتاجها . وبالتالي فقد احتندت السيمما فانبس لهم شهرتهم

كما ساهمت في الوقت نفسه في ريادة رصيصهم من الشهرة بشكل واضح ومن أكثرهم أم كلثوم وعد الوهاب . وليلي مراد الدين بربطهم علامة قوية بهذا الفن الأمر الذي جعلهم في فترة قصيرة يربعون على عرش الكومبديا العائنية منذ نهاية الأربعينيات .<sup>(١)</sup>

ولأهمية هذا الفن في حياة هؤلاء الأربعة بالذات فقد لاحظت اهتمامهم الرائد بالحديث عن السيمما حتى في أوراقتهم الخاصة إذ صوروا لنا بدايه مشوارهم فوق الشاشة البيضاء . وكف يوحىوا بقوة في قلب هذا الفن الحديدي الذين علقو عليه آمالاً كبيرة لتحقيق المزيد من أحلامهم الفنية وغير الفنية

كما لاحظنا كذلك ومن خلال الوقوف على ما سطروه من كلمات عن رحلتهم مع السيمما مدى اختلاف حظ كل منهما سواء من حيث وجود العصب من عدمها أو من حيث ما غصوه من الأموال الكثيرة . وكان ذلك راحعاً في الأخص إلى طبيعة المداينات التي صادفت هؤلاء مع فن السيمما

فقد وجد بعضهم الطريق مهلاً سماً خاصاً آخرون في أشواك دامية حتى تمكبوا من هذا الفن وأقنعوا العاملين فيه بأهمية موهبتهم وتغيرها عن مواهب غيرهم

والعريب وكما سوف تبين ذلك فيما بعد أن هؤلاء الأربعة قد دحوا إلى عالم السيمما عن طريق دعامره غير المحسوبة . وهي التي قادتهم إلى عالم من الأصواء طلوا مداحله رغم تقدم أعمارهم وقله إنتاجهم العائني .

أصعب إلى ذلك وجود العديد من التشابهات والتماثلات في حياة كل منهم فوق الشاشة البيضاء ! .

(١) السيمما العربية - إميلاد مولي براج وآخرين - ترجمة من التلماني

ولا شك أن الرجوع لكل ما دونه هؤلاء الأربعة فيما يخص مشهورهم السماوي سوف يوضح لنا الصورة أكثر وهي تعمل في طياتها تاريخاً واعباً بمثل أهمية كبرى شارك في صممه هؤلاء الأربعة إذ صانف دخولهم إليه بذياته المتواصلة التي كانت في حاجة إلى جهود هؤلاء ، وقد ساهموا فعلاً بتلك الجهود في رفع شأن هذا الفن الذي كان جليداً حينئذ

وكان دحون كل من عبد الوهاب وأُم كلثوم وفريد الأطرش وعبد الحليم حافظ وفق بربيع بواحد منهم لاجل السيماء حير حمام لرحلتهم الصلة الطويلة ، والتي فطرها على مدى أكثر من خمسين عاماً ، وخلال مراحل حياتهم الفنية المختلفة ، مقلدين ومتلقين ومجددين ومشهورين ومجوماً كبار !

ولقد رأينا من الضروري الوقوف على ما سطره بعض المؤرخين عن دور الأربعة الكبار في مجال الفن السماوي وترويته بالقطافات العنية وما قالوه في هذا الشأن أن أم كلثوم قامت بالتمثيل في عدة أفلام من إخراج أحمد نمرحان مثل دنانير عام ١٩٣٨ وفاطمة عام ١٩٤٧ وكانت تلك الأعمال ملودراما عائلية أكثر من كونها كوميديا عاتبة ذلك لأن أم كلثوم هي الأصل - والكلام لا يزال للمؤرخ الفني سامر فضل إبراهيم - محذر من تعاليد العناء العربي القديم الذي يعتمد على التطريب لذلك كانت أفلامها راقدة ملة في عيون المشاهدين من غير المعجبين بها ، ولكن هل حقاً كان هناك من المشاهدين من لم يجذب إلى صوت لم يصاحبه صوت قط مثل صوت أم كلثوم ؟

أما عبد الوهاب فقد يبر بكونه أكبر ملحن في الموسيقى العربية ، وقد استطاع بحديق أن يراوح بين الموسيقى التقليدية وبين إيفاعات الموسيقى العربية مثل العالاس والجاز حيث أصغى على أفلامه نوعاً من المرح الذي كان يفسد أفلام أم كلثوم لكن موهبة عبد الوهاب التمثيلية لم يكن في مثل موهبته العاتية مثله في ذلك مثل أم كلثوم ، وقد أخرج له محمد كريم معظم أفلامه مثل الوردة البيضاء في عام ١٩٣٣ ويوم سعيد عام ١٩٤٠ ورواقصة في القلب عام ١٩٤٣ ولرب ملاكاً في عام ١٩٤٦

وهي فترة بحرب العالمية الثانية ظهر فريد الأطرش وأحنه أسماهان في فيلم يتصدر للشباب عام ١٩٤٦ من إخراج أحمد نمرحان وكان هذا الفيلم ساء رئيساً في شهرته

الواسعة واستمر فريد الأطرش الذي كان موسعاً مثل عبد الوهاب في مشواره الفني بعد وفاة أحبه وكان يوسف شاهين من أوائل من أخرج أفلام فريد الأطرش وهي ودعت حيث عام ١٩٥٦ وأنت حبيبى عام ١٩٥٧ وبركات فيلم عن الخلود عام ١٩٥٢ وصلاح أبو سيف رسالة من امرأة مجهولة عام ١٩٦٢ وحلمى حبيب فيلم حكاية العمر كله عام ١٩٦٥ وعاطف سالم فيلم رمان نا حب عام ١٩٧١

وفي هذه الأفلام حمل فريد الأطرش اسم وحيد تماماً كما كان في حياته واكتسب أفلامه بالأسى ، وكانت أحيانا تمثل نوعاً من السيرة الذاتية مثل فيلم «ودعت حيث» ، الذى يودع فيه الحياة ، وقد أصابه مرض لا شفاء منه كما ودع الحياة في الحقيقة بعد هذا الفيلم بحلة سولت ا

ثم جاء عبد الحليم حافظ مديناً حظيراً لفريد الأطرش حتى فرق بينهما الموت ، وكانت لأفلام عبد الحليم كما يقول ذلك النقاد جانبها الدائى مثل فريد الأطرش كعيلم حكاية حب ، وحياته في هذا الفيلم صراع مستمر مع المرض الذى تنصر عليه في النهاية في عام ١٩٧٧ ، أى بعد ٣ سنوات من وفاة فريد الأطرش وسنين بعد وفاه أم كلثوم ، ولتلهم كان الحداد عاماً على مستوى الأمة ، فموت هؤلاء العمالقة الثلاثة كان لبداً بإنشاء عصر الكومديا الغنائية كوخ ميمائى لم بعد متميزاً حتى من قبل وفاتهم ، إذ كانوا قد تعنوا مرحلة الأدوار الثدية

ولسا في حاجة إلى أن نكرر أن الوقوف على ما سطرو هؤلاء فيما يتعلق بعلاقتهم الخاصة بالسينما يوضح لنا سابق وأشرنا إلى بعضه من ملامح بصورة جميلة طلت معلقة فوق العلوب وداحل الصدور حتى هذه اللحظة

ولبدأ رحلنا في هذا السياق بما قاله عبد الوهاب الذى يعتبر من أكثر الفنانين المصريين الذين اعتنوا عدية خاصة بالحديث عن مشواره السينمائى فقد ذكر عبد الوهاب أنه في عام ١٩٣٢ وفي مدسة الرافيق عندما كان في زيارة خاصة لصديقه الكاتب الصحفي المعروف فكرى أناطة تعرف على المخرج محمد كرم وبعد أن تم التعارف به وبين محمد كرم وأحدنا بجانب أطراف الحديث عن صناعة السينما وفتاة وبلا سابق إندار سلكى

ليه يا أستاذ ما تعملش في السينما ١٩ .

ورغم ما أكد عليه عبد الوهاب في نية ما روله في أوراقه الخاصة من أنه لم يكن يتصور في يوم من الأيام أن يظهر على الشاشة ، إلا أن فكرة العمل بالسينما بدأت تروونه وتلح عليه بشدة ، خاصة وأنه اكتشف على حد قوله - « بأن الأعلام سجل دقيق يحفظ الأعمال الفنية في الأيام القادمة ، وما دمت قد ألب على نفسي أن أقدم جديد باستمرار وما دمت كذلك أحترم إياجي للموسيقى ، فلا بد من أن أتبع له سجلاً يقيه »

وما أن جاء عام ١٩٣٣ حتى بدأ عبد الوهاب يعد نفسه فعلاً لدخول عالم السينما التي قدم فيها عدة أفلام عابثة ناجحة ، وقد فتحت أمامه آفاقاً جديدة من الشهرة والتجويه . وكما عرفنا سلفاً كان باكورة إنتاجه في السينما فيلم الوردة البيضاء . من خلال شركة إنتاجه الخاص «عبد الوهاب فيلم» وقد مثل عبد الوهاب وأنتج سبعة أفلام كان آخرها فيلم «لست ملاكاً» في عام ١٩٤٦



وفي الفترة التي دخل فيها عبد الوهاب شارع السينما ، لحقت به أم كلثوم ، لأجل تحقيق نفس الأهداف ونفس العايات . وقد لعب الخط دوره الكبير في دخول أم كلثوم هذا الميادين الفني الجديد ، إذ لم يكن يخطر على بالها ولا على بال كل من كانوا حولها إتمام مثل هذه الخطوة التي دفعها إليها ذلك التنافس الشرس مع عروها التي آنذاك محمد عبد الوهاب .

وكانت بدايات أم كلثوم السينمائية في عام ١٩٣٥ ، أي بعد دخول محمد عبد الوهاب الميدان ذاته بعام واحد فقط . وقد مثلت أم كلثوم فيلم «وداد» الذي أرسل قصته الشاعر أحمد رامى إلى المخرج أحمد بدرخان ، وكان أمثلك في بعثة في باريس . ومن بعد عودته بدأ بدرخان في إخراج «وداد» لأم كلثوم لكنه احتلف مع أحمد سالم مدير سنيو مصر في ذلك الحين . . فترك بدرخان الفيلم ليكمته المخرج الألماني لى كراسب .

أما لماذا احتذرت أم كلثوم قصة «وداد» لكي تكون أولى أعمالها الفنية فوق الشاشة البيضاء فقد قالت عه في بعض أوراقها الخاصة -

للم يكن من المعقول أن أختار لمسى دور ملكة مثلاً أو سيلة بيت تطع عسى  
اخمهور من غير مناسبة بالعباء الذى لا يمكن أن يصدر إلا من محترفه ولها دراية  
بأحوال العلماء وفنونه .

و يؤكد الدكتور رسة الحصى أن علاقة أم كلثوم بالنسبة ترجع إلى ما قبل تاريخ  
اشترافه فى فيلم وداد بعامى . وفى عام ١٩٣٢ وعندما نجح فيلم الورد البيضاء  
لمحمد عبد الوهاب فكوت كوكب الشرق فى أن نجح فيلماً سيمائاً حسابه ، تقوم  
ببطولة ، ولكنها تراجع عن هذه الفكرة عندما علمها أن تكلف فيلم الورد  
البيضاء لمبلغ ١٢ ألف جنيه ، وقد عرض عليها «بولس حنا» وهو أحد أعداء  
الصعيد القيام بإساح هذا الفيلم على أن تكون شريكة له . بمجهودها العسى

فى البداية وافقت أم كلثوم وعرب أن تكون قصة وداد الأحمد راسى هى أولى  
أفلامها ، لكنها عادت وفسحت المقعد . ثم قامت شركة مصر للتمثيل والسينما  
بإنتاج فيلم وداد وعرض الفيلم لأول مرة فى عام ١٩٣٦ . ثم بولت أفلام أم  
كلثوم ، فظهرت فى ستة أفلام منذ عام ١٩٣٥ وحتى عام ١٩٤٥ وكانت كلها من  
إنتاج شركات السينما الكبرى

ولا يموتنا أن نوه فى هذا السياق إلى ملحوظة هامة ترتبط إلى حد بعيد بمشوار  
كل من أم كلثوم وعبد الوهاب فوق الشاشة العسة ، وفى الوف الذى دخل فيه  
عبد الوهاب السينا فى عام ١٩٣٣ لحقت به أم كلثوم بعد ذلك بعامى فقط  
وقد حلف وراءه سبعة أفلام فى حين تركت أم كلثوم لنا ستة أفلام فقط . وعندما  
ترك عبد الوهاب ميدان السينما عام ١٩٤٦ سارت وراءه أم كلثوم عسى نفس  
السر . إذ تعرضت فى الأخرى ومثله تماماً للأعسة فقط ، وإشباع حها لشهرة  
ولدمج من خلال المشاركة فى الحملات العسائية سواء الاسوعية أو الشهيرة

ولقد حاول الإقتصادى الكبير طلعت حرب أن يجمع بين هذين العاملين  
الكبيرين فى عمل سيمائى واحد ولكنه فشل فى تحقيق تلك الخطوة التى عسى  
تحقيقها غيره من رجال الإقتصاد والسياسة سواء من قبل فترة بوليو أو من بعده



ثم يفتح العملاق الثالث فريد الأطرش مكتبة التحاح فى عالم السينما . إذ  
روده هذا لحظ طويلاً من أجل أن يكمل من حلاله مشوار الشهرة والجمومية

بعدما دافع صيته كعنان مطرب وملحن ، وقد دخل فريد الأطرش ميدان السينما على سبيل التحدى مثلما فعل مع الأعيه والألحاد من قبل وحاء أول أفلامه «انتصار الشباب» مندوباً في الأفق عندما تعاقبت معه شركة أفلام النيل على الصم بطولته هذا الميم في عام ١٩٤١ في مقابل ٣ آلاف جنيه ماصعة مع أحنه الغناة أسمهان .

وكان فيلم «انتصار الشباب» يحى نقطة تحول حقيقة في حياة فريد الأطرش ، ود فرر على إثر نجاح هذه التحربه حوص نجرة الإنتاج السينمائي لحانه اخاص ، وقد شاركته الراقصة سامية جمال معظم أفلامه .

ويحكى لنا فريد من قصة دخوله عالم السينما بقوله : «كنا على موعد سعيد مع القدر ذات ليلة ونحن نستعد للخروج سمعت طرقات على الباب ، فقلت لأسمهان قبل أن تصل إلى الباب ، لو كانوا صيوفاً فقد صاعت السهرة ، ولما فتحت رأيت الرجل الذى كنا نتعامل به ، كان «ميشال بيضا» صاحب شركة إسطوانات بيسادون ، وصاحب أناد على وعلى إحتى أسمهان وكان الرجل مع أحد من رجال اليب هو «تلحمى» ونحن نعرفه وهو من أهل الفن . وجلسا ومهصيا إلى الهدف المباشر . قال بيضا أن الأولان يا فريد أن تنتقل لمرحلة أخرى في حياتك ، قد شيعت عاء عد ندعة ، ولعل أسمهان تتردد الآن على مارى مصور ، وقد أكدت أرهام بيع الاسطوانات التى سجنها خلال العام المنصين أنكب نقران من الأرقام القياسية وسكت قليلاً فأملك تلحمى طرف الخيط وقال ولهذا فكرت في إنتاج فيلم يقوم بطولته أيت وأسمهان»<sup>(١)</sup>

وعى إثر نجاح فيلمه الأول دخل فريد الأطرش دائرة الصوء ، وبالنسبة لأحد يواصل مشوار نجاحه عبر الشاشة القصية بدءاً من عام ١٩٤١ وحتى عام ١٩٧٥ ، وقد يمكن خلال هذه الفترة من إنجاز واحد وثلاثين فيلما عائيا واستعراضياً ، كان أخر هذه الأفلام «نعم في حياتي» من إخراج هري بركان . وقد عرخص بعد عدة أشهر من وفاته كما ساهم فريد الأطرش نفسه في إنتاج ثلاثه عشر فيلماً من هذه الأفلام





وإذا كانت للصدفة وحدها هي التي حددت مصير فريد الأطرش فوق الشاشة القصية فقد كانت كذلك بالنسبة للعلاق الرابع عبد الحليم حافظ - الذي تمكن هو الآخر من دخول هذا الميدان ليلاحق ببقية العمالقة الكبار ، محقق نفس الأهداف ونفس الطموحات . وكانت أولى أفلامه في هذا المجال فيلم «لحن الوفاء» في عام ١٩٥٤ من إخراج إبراهيم عمارة .

وكان عبد الحليم حافظ قبل هذا التاريخ يعاني على الأقل يأمل أن يبدأ مشواره فوق الشاشة القصية عندما تعاقده معه محمد عبد الوهاب لإحتكار جهوده الفنية سواء في مجال الأعبة أو في مجال الممثل ! والعريب كما كان يتردد آنذاك من أن عبد الوهاب كان يهدف من وراء تحقيق تلك الخطوة تأخير ظهور عبد الحليم حافظ حتى الوقت الذي يحلده هو كمتحكر لجهوده الفنية

وكانت جلسة الصلح التي تولى تديرها الشاعر الراحل كامل الشاوي لتقريب وجهات النظر بين عبد الوهاب وعبد الحليم بمثابة طيبة في حياة الأخير خاصة في مجال السينما ، عدم تعاقده مع المخرج إبراهيم عمارة للفيلم بطولة أولى أفلامه «لحن الوفاء» .

وعلى إثر نجاح هذا الفيلم العائلي ألهم عبد الحليم حافظ بسرعة الصاروخ في اتجاه السينما العائلية والعاطفية ، فتعاقد في عام ١٩٥٥ على القفص بطولة فيلم «أياما حلوة» ثم توالى بعد ذلك مساهماته في السينما حتى بلغت ١٦ فيلما كان آخرهم فيلم «أبي فوق الشجرة» الذي مثله عام ١٩٦٩



[illegible]

● ١٧٠٠ م. کوکب المشرق، جلد اول، ص ١٢٠





● به توشاب یو لاس دی. دغه خښکار گڼ اوسل به. ځمبه خښل



© مبروك النجاشي وياسر حسام في القاهرة - مصر

### قصص حب بالجملة.. والزواج ممنوع.. لأسباب خاصة

لقد لاحظنا أن الأربعة الكبار قد تحدثوا بإسهاب عن مسيرة حياتهم الفنية مع الإشارة على استحياء لبعض لقطات لإسبغت بحياتهم الخاصة . سواء ما يتعلق من ذلك بأحوالهم العاطفية أو قصص الحب والزواج في حياتهم !

ولما كنا قد عقدنا العزم منذ البداية على أن تكون كل هذه الأوراق هي حديث مفصل بكل أمانة عن كل هؤلاء سواء عن مسيرتهم الفنية أو عن غيرهم . فقد رأيت تحصيل لصفة الحياء العلمي الذي يجب أن يتصف بها كل مؤرخ من الضروري الإقتراب من هذا الجانب الخفي في حياة هؤلاء أو معظمهم !

وقد حاولنا تحقيق ذلك منذ البداية . حين تحدثنا عن شأنهم وأصولهم وأماكن ولادتهم . وحلال الأوراق العادمة سوف نتحدث كذلك وبشكل مفصل أكثر عن ارتباط هؤلاء الأربعة بالعامرات العاطفية وقصص الرواح في حياتهم . سواء من استطاع منهم أن يحقق تلك الخطوة مثل عبد الوهاب وأم كلثوم . أو من لم يستطع منهم ذلك مثل فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ .

كما اكتشفنا في هذا السياق أن الحب والعاطفة والعراصات ، وكل شيء مرتبط بأحوال قلوبهم ، قد ساد كل حياتهم ، حتى أنهم لم يتمكنوا من التعرف في ذلك ما بين متطلبات الصديق أو الحبيب أو الزوج ! واكتشفنا كذلك أن هؤلاء الأربعة ومن شدة إنقيادهم لأدوار الحب والوقوف على أسرارهم ووسائله ، كانوا يعتمدون بشدة على قلوب غيرهم سواء بالنسب أو بالنهار وذلك من حلال حب احتياهم للكلمات وللموسيقى التي نهر الوجدان وبالتالي تساهم في ترويح ذلك الحب ! . بما جعل عالسية الناس مطرون إليهم وكأنهم هم الحب نفسه ! وذلك محاولة للحقيقة التي

سوف يعرفها بعد قليل حيث لم يعرف أيًا منهم ذلك الحب من لم يعرفوه إلا لأسباب تجارية بحتة !

ولقد رأى بعضهم أن سر شقائه في الحب والذى منظر إليه يحس على أنه نوع من القتل كان بالنسبة له محاجاً باهراً ، وقد ساعده على إحراز المريد من الإجابة في تجاه القنوب وترويع العواطف ومن هنا اعتبر أغلبهم أن الزواج بعد الحب لا يمكن أن يكون أحد البيود الخاصة في قلوبهم العاطفيه ، كما كان يُعد بالنسبة بهم ظاهرة معجلة تعوق إنطلاقاتهم اللعبة إلى يحملون بها

ورغم تلك النظرة التي لم تغار أدهان ، هؤلاء الأربعة إلا أن اثنين منهما قد ارتبط روحاً وظل الاثنان الآخران يعيشان تحت مظلة ذلك الوهم ، وبلا رواج حتى أحر العمر ، وهما فريد وعبد الحليم رغم ما قيل ويقال من أنهم كان يريان الزواج دولا للظروف التي مدحت في الوقت المناسب لكنى تمعه وكان على رأس هذه الظروف أحوالهما الصحية والمرضية .

وحتى من تزوج من هؤلاء الأربعة رواج المصطر . ظل كذلك يردد مغولة وأن روح العنان يعطل من نشاطه ، بل وأكثر من ذلك كان عيب الوهاب يردد تلك القول حتى من بعد زواجه الأول الذى كان سبب فشله وفوقه في قصة حب جديدة !



ولا شك أن الحديث المفصل عن الأربعة الكبار وفق ما سبقه من أحاديث مبنية عن حياتهم العامة والخاصة لم يكن لتكتمل بالمعنى المطلوب من دون الوقوف على أسرار حياتهم فيما يخص الحب والزواج وهم أصحاب حكايات وحكايات تروى وكأنها هي ألف ليلة وليلة !

ولر يتعد عن الحقيقة حين نقول إن المشاكل الاجتماعية الصعبة التي نمرس لها هؤلاء سواء داخل أسرهم أو داخل المجتمع كانت بحق دافعا قويا لإرغائهم في أحضان الحب بلا تمييز ، وهو ما أدى بهم في نهاية المطاف إلى تكوين شبكة

واسعه من العلاقات الخاصة والعامة على مستوى الحسين ، وإن جاءت المرأة في المقدمة حتى في حياة لم كلثوم نفسها !!

بل وكانت الظروف العسية الصعبة التي واجهها هؤلاء في ظل فقدان حنان لام وحنين الأب مذكراً وغياب الحنان والحب البديل هي الأخرى من دواعي وقوعهم سريعاً في الحب بحشا عن تلك الحنان للعقود وسط رحام حياتهم ومشاكلهم المتنوعة

ولا يقول أحد أن سوء في هذا السياق إلى ما كان يتمتع به هؤلاء لأربعة الكسار من أحاسيس ومشاعر رقيقة وفيضاة اخبروها مع مرور الأيام وهي التي أمرت داخلهم كل الموهبة العسية وغير العسية التي أمتعوا بها على مدى عمرهم كله ولولا وجود هذه الأحاسيس حتى في ظل وجود الموهبة المتأصلة لم يكن "بدا" هؤلاء الوصول إلى قمة الإبداع العسي وتلك الأحاسيس كانت من جانب آخر تمثل همّاً كبيراً حملوه على أكتافهم وحاولوا التخلص منه في دروب مظلمة داخل صدورهم وعقولهم من اقتربوا منهم ، وقد أصابت فناناً كبيراً مثل فريد الأطرش في مقتل حين واجه العذر في معارك الحب وماز فداء لذلك الحب الذي فشل معه طوال حياته

وعلى فكرة فلاند وأن يكون واضحاً للأذهان أن ليس يستطيع التحدث بحرية مطلقه عن علاقة هؤلاء الأربعة الكسار بالرواج مثلما تحدثنا أو سوف نتحدث عن علاقاتهم بالحب وبالأصدقاء ، ذلك لأن كل منهم قد نظر إلى الرواج على أنه مجرد وسيلة وليس غاية وبذلك تحدد نظرتهم وقيلت خطواتهم في الاقتراب من موضوع الرواج وكذلك انحصرت تلك النظرة في المرح بين الحب وبين الرواج ، الأمر الذي جعلهم لا يريدون من روايتهم إلا ضمان النظرة الاجتماعية البعيدة عن قواعد الشور ، ولم يكن هدفهم أبداً هو إقامة أسرة مستقرة وإعجاب أطفال على عرار غيرهم من الرجال ومن النساء الأسوياء . وقد شهد عن ذلك محمد عبد الوهاب ولكن في مرحلة متأخرة من حياته !! وكذلك أم كلثوم التي نظرت هي الأخرى للرواج نظرة مختلطة سواء من حيث الأهداف أو الدوافع إذ رأيت فيه خطوة ضرورية لإتقانها من مشاكلها العسية والجسمانية وقد بيّنها إلى تلك الأطباء المعالجون الذين



أشدرو عليها بصروره الإقدام على تلك الخطوة مهما كانت الأسباب حفاظاً على  
كياها الجسدى على الأحص فيما يتعلق بأحيالها الصوتيه !

وبقد دفع بها ذلك فى طريق أحد الأطباء للماخين لها فتزوجها فى عام ١٩٥٤ ،  
وكانت قبل ذلك قد ارتبطت بـرجل آخر قليل إنبا أحسنه وكانت تتمنى أن  
تتزوجه ولكنها لم تستطع لأسباب سوف نذكرها فى حياها !

قد تزوج عبد الوهاب مرتين وفق الأوراق الرسمية الأولى كانت مبروجة من  
منه ولديها طفل وقد أحببت عبد الوهاب من كلمات أعبانه ولما طُلفت من  
زوجها لأول تزوجت من عبد الوهاب ، وظلت معه طوال عشر سنوات أنجب منها  
كل أولاده الموحودين الآن وكما كان الحب هو السبب فى هذا الزواج كان هو  
أيضا السبب فى إنباها . وذلك عندما أحببت تلك الزوجة بأن عبد الوهاب قد  
أحب غيرها فطلبت الطلاق الذى تم بالفعل وفق إرادتها ! كما اتخذ عبد  
الوهاب من عاطفه سبيلا جديداً للافتتان بسيدة أخرى ، وهى التى ظلت بجواره  
حتى يوم رحيله !

وعبد الوهاب من واقع هذه الخصوصية التقى مع أم كلثوم ، التى قيل إنها قد  
تزوجت مرتين . ومن رجلى كانا متزوجين قبلها ، الأول تردد أنه خطبها لمدة ٢  
أشهر فقط وكانت زوجته تعرف بأمر هذا الزواج والثانى ظل رجلاً لها حتى  
رحيلها وكان أيضا رجلاً لسيدة ظل على ارتباطه بها رغم زواجه من أم كلثوم !

أما الممارس الآخرين ، فريد الأطرش وعبد الحليم فكان خطبهم من الزواج أقل  
من خطبهما من الحب ! وقد أحد كل منهما يردد أنه لولا حالة الصحبة الشة  
لأصبح بالفعل روحاً ناحباً فى حياتها ! كما أشار الآخر إلى أن الحب هو السبب  
فى فشل كل تجربته التى كان يقدم عليها من أجل الزواج !

ودعنا نقول فى سياق هذا الحديث أن السبب الرئيسى وراء إتقان هؤلاء الأربعة  
لمهنة الحب أكثر من إتقانهم لمهنة الزواج هو ما اتصفوا به من شاعرية عربية  
ملكيت عليهم أنفسهم ، الأمر الذى جعلهم يعيشون حتى النجاع فيما كان يكتب  
بهم من كلمات وما كان يوضع لهم من ألحان عن الحب والعرم والآهات والهجر  
والعذر وكل ما ارتبط بالحب من مشاكل ومتعة ! هذه الآهات وهذه التلهذات ،

تركت بصماتها في عانة الوضوح لس على مسلك حياة هؤلاء فقط . بل ومنسد  
لنتمثل حيل يأكمه سواء من الشباب أو الشيوخ . من الذين حاصروا الأربعة  
الكبار . وكانوا يسهرون مع كلامهم في الحب حتى الصباح !

ولدينا أمثلة كثيرة تحدث لبعض عنها . ورأينا البعض الآخر منها رأى العين  
فما من مرة يذيع الراديو أو التلفزيون أعبه عاطفية لعبد الحليم حافظ أو فريد  
الأطرش أو حتى عبد الوهاب وأم كلثوم ، إلا وتجذ الصمبات والنساء ، بل والرجال  
من الشباب والشيوخ يصمتون بإهتمام بالغ . ثم نجد أعلمهم يعب عن ذبانه . إذ  
ما استمتع لكلمه حب أو أهات أو تهيلة عاشق . وقبلما تجده يعود من جديد إلى  
واقعه حتى من بعد إنتهاء الأعتة أو مشاهدة الفيلم !

بل وأكثر من ذلك فإن هالك عثراب الأفلام الرومانسية التي ألقها حاصه عبد  
الحليم وفريد الأطرش ، ولأزالك تجد صدى كبيرا في صوس عشقهما إذا ما يذيع  
عبر الشاشة الصغيره أو في محلات القديرو ! ، ويحل فلم «أبي فوق الشجرة» بعد  
الحليم حافظ ، وفيلم «حسن الخلود» لعريد الأطرش المرتة الأولى داخل عمكة القديرو  
حتى هذه اللحظة ! ورغم مرور عشرين السنين على عرضهما لأول مرة !

هد التأثير الكبير ، وهد الانشار عبر المسروق ، إنما يرجع سببه في لأساس إلى  
عوامل الانقياد التي لتمر بها هؤلاء الأربعة إلى حد المصادقية ، حاصه فيما يعلق  
بالحب والعواطف وما يصاحبهما من طرق مشوقة تنسب في إهتر ر أوتار القلب  
سهولة . هذ الانقياد نفسه كان أحد الأساب للمباشرة لوقوع هؤلاء الأربعة في  
قصص ومعمرات الحب والعاطفه في أفلامهم إلا إذا ارتبط بقصة حب !!

وبعنا بطريقة بسيطة نستطيع أن نصع أبدينا على هذه الظاهرة ، إن جاز لنا أن  
نعبرها ظاهره . عندما نقوم بإحصاء سريع لعناوين الأفلام التي مثلها هؤلاء  
حاصه عبد الحليم وفريد الأطرش وكذلك عناوين الأعسات والعصائد التي  
أنجروها في كل مراحل حياتهم الفنية

وللأسف الشديد . لم يلتص أحد من المؤرخين أو من السائحين لدراسة هذه  
الظاهرة وأخروج منها نتائج يمكن من خلالها معرفة أساسات قصصيا وميثكل  
اجتماعية كثيرة لا زالت تفرص بعينها يسا حتى الآن !

ولا شك أن الوقوف على علاقة هؤلاء الأربعة سواء بالحب أو الروح وبشكل تفصيلي سوف بين لنا ذلك ، وعلى من يريد استكمال مشوار البحث والدراسة أن يتبعنا خلال السطور القادمة !

ولبدأ الرحلة في هذا السياق مع الموسيقار محمد عبد الوهاب . ولا ادعى هذه المرة أيضاً من توحيد حيثيات هذا الاختيار . وهذه السديّة المعية لا يمكن أن تكون بالصورة التي تنمّاها إلا من خلال الاستماع لما سطره عبد الوهاب عن رأيه أولاً في الزواج .

وما عاك محمد عبد الوهاب في هذا الشأن «لن أنروح ولو شقومي ، ذلك لأنني أعتقد أن الزواج يقصى على الفنان الذي يريد أن يحس وأن يحلم وأن يحقق كل ساعه في سماء الخيال . إن الزواج رابطه عملة مهما كانت الروجة ومهما حسنت نية الزواج . أروى روجه عمرت في بيتها الأحلام بعدة واحدة من الروح ؟ إن الفنان في حاجة إلى عين لا تنصّب من الخيال والحس والشعور بمختلف العواطف من حزن وفرح وبعض وحان ولذّة وألم وحب وكراهية ، إلى آخر الألوان التي يصورها كل يوم بموسيقاه والتي تتدفق في صدره وبحرجه مع أنعماء تشحى وسكى . والروح يفصل هذا كله ، وعلى من يعارضني في هذا الرأي أن يد إصبعه ويشير على فنان واحد استطاع فيه أن يعيش كاملاً بعد الروح»<sup>(١)</sup>

وقد صحت بشر هذا الحديث . كلمات توحى بأن عبد الوهاب قد كتبه رداً على ما أشتيع عن زواجه<sup>(٢)</sup> إلا أن عبد الوهاب وأمام متطلبات الحياة وبداء جسده لم يستطع أن يسير وفق هذا الرأي لسنوات طويلة . فإصطّر في عام ١٩٤٣ أن تزوج من السيدة إقبال نصار التي كانت مبروكة من قبل ولها طفل

وهي عام ١٩٥٣ كرز عبد الوهاب التجريبية وتزوج للمرة الثانية من السيدة هبة القدسي روجه أحد رؤساء وزراء الأردن السابقين . وكان لها أولاد من غير عبد الوهاب ، وهي التي طلّت معه ويجواره حتى يوم رحبه

(١) لن التزوج . مقال لمبد الوهاب نشر بأكثر ساعة في ١٤ يوليو عام ١٩٣٤

والواقع أن نراجع عبد الوهاب عن الإضراب عن الروح لم يظهر بشكل عملي في حياته فقط . بل فقد اعترف بتراجعه عن أفكاره السابقة فيما يخص الروح وذلك في مذكراته الخاصة حين قال : «الواقع إن الناس يحتلمون في أمر روح العنان ، وتأثيره على منه وإنتاجه ، ولكني أعتقد أن الأمر يختلف في حالتي الرجل والمرأة ، فروح العنان قد يكون أمراً لازماً ، لأن الرجل محتاج إلى إسانة بشرف عني شئون طعامه وشرباه وملبسه ونهيج له الحو الملائم لإنتاجه العنسي ، وذلك بشرط أن تفهم رسالته ، فتعرف متى تتكلم ومتى تصمت ومتى تتركه ليعمله . وبذلك يتحمف العنان من عبأ كبير ، وهو المسئولية المنزلية ، ويجد من يدبر له شئون حياته اليومية ، فيتفرغ ليعه في حو هادئ تسوده الرعاية والحبا» (١)

ليس هذا فقط بل واعترف في نفس هذه المذكرات بأن مهما كان الرأي في روح العنان فإن رواجه بالناب كان نعمة من الله عليه . إذ هيأ له الإستقرار المنزلي كما أتاح له المنتج بأكثر قدر من السعادة ، علما صار أنا لأربعة أطفال (٢)

وحين بحث يحيى عن حقيقة تراجع عبد الوهاب عن آرائه في الروح ، وإقباله على هذا المشروع الذى كان يرفضه من قبل نجد أنه كات هالك أسباب كثيرة قد فرصت عليه ذلك التراجع ، وكان من أولى هذه الأسباب وفق تصور ، هو إحساسه بأن فترة الشباب قد ولت ، وأصبح معلاً على فترة الشيخوخة ، وبالتالي لم يعد له نفس بريق ولا حاديه ابن العشرين ! أصعب إلى ذلك تحول عبد الوهاب إلى رجل أعمال ناجح ، حيث أخذ يبحث عن الأموال والمصادر المشروعة لها ، مما أدى إلى إبحار موجة النساء في حياته ، وهو الذى كان من قبل وعنى حد قول المؤرخين من أشهر العنانيين المصريين الذين عشقتهم النساء .

\*\*\*

وحين نترك حديث الروح حانياً ، ونقترب من خلال بعض الحديث من مصبة الحب ، لنحدد موقع وموقف عبد الوهاب منه . سوف نجد أن العاطفة في حياته

(١) محمد عبد الوهاب لطفى رضوان كتاب الهلال

(٢) المصدر السابق

قد منحصر مثل بقيه زملائه في عدة اتجاهات وذلك بخلاف ما قبل وما رددته هؤلاء بشأن الحب والحبين ١ .

لقد تولد مداح كل منهم وعلى مدى الأمام والسيب ، سواء التي عاشوها في ظل قسوه العيش أو هباءه ، ضرورة التمسك بحب الحياة وماهجها أولاً ثم ندرج ذلك الحب إلى عاطفه من نوع خاص ، هي عاطفه حب المال والشهرة والسلطان والجمومية ، ووسط حب الحياة وحب المال كان لابد من أن يعرض حب النساء سلطانه عليهم ، وبالتالي أحد يعتلى منصة الحب بلا مباس ، بل وكان وصول المرأة إلى منصة الحب في بعض الأحيان سباقاً على المال وعلى الخاء ، وإن كان ذلك في الوقت نفسه يمثل أحد مصادر المافع الخاصة ذلك لأن المرأة دائماً وعلى تكوينها الأنثوى تحب إلى درجة الحنون كل شيء له بريق بدءاً من الذهب ومروراً بالصورة والصوت ولأحلام الرافقة والورديه ا

وكما نعرف جميعاً فإن عبد الوهاب قد استطاع وخلال فترة قصيرة من أن يحقق هذه البريق الفذهي الخاطف والذي جذبه إلى كثية كسرة من النساء في مختلف الأوساط الاجتماعية . كما كانت أفلامه العمانية والعاطفة : أحد مصادر ذلك البريق

وكما كان لعبد الوهاب رأى صريح في الزواج سواء من حيث الموافقة أو الرقص نراه قد محل لا رأياً آخر عن الحب في نفس مذكراته

وبما قاله في هذا السباق : إنني أعتقد من تجاربي الخاصة أن الحب يلهم الفنان في حاله من بدء دحوه إلى القلب علما تبدأ فصفه عاطفية جذبة ، وعلمه يسهي ويصبح ذكرى ! فالحب في هاتين للرحلتين يشير الخيال فيشط الفنان لتسجيل حواطره وذكرياته ، فالحب يلهم الفنان حين تلتقي العيون وتضغط البد على البد ، ويكون الحديث همساً واستطلاعاً والإحساس رغبة وشكاً ورغبة لم نحققه ٢

وكما يبدو فإن عبد الوهاب قد كتب تلك الكلمات بإحساس الفنان العاشق للحب ولنفسه هل حبه للأخرين ولذلك نراه قد اتحد من كلماته هذه لافته طي يسير أسهلها نصرة خاصة في بداية حياته الفنية والعاطفية . مما جعل العديد من المؤرخين يدعون بكل دقة أشهر قصص الحب في حياته حتى واقعة زواجه في

عام ١٩٤٢ كانت على حد قول الناقد العيسى الراحل محمد السيد شوشة مصالحة للجميع خاصة لكل عشاقه ولعشاق منه مع أن هذا الرواج قد حدث بعد قصة حب عيفة عاشها عبد الوهاب مع السيدة إقبال نصر وقد انتهت تلك القصة بالزواج .

وليس هذا فقط بل وكانت كل معامرات عبد الوهاب في عالم حب حديث الصحف إلى عهد قريب وما قيل في هذا السياق أن أشهر قصص حب في حياة هذا الفنان قد بدأت منذ بعومة أظفاره سواء في الحياة أو في شارع الفن ، وأولى تلك المعامرات العاطفية التي تعرض لها عبد الوهاب حدث له وهو في سن الثامنة من عمره وكانت مع سيده علمته فل احب المعروف على السيدو وعلى العود ثم احب غيرها بعدما تعلم على يدها أصول الحب ، ووقعت قصة حبه الثانية وهو أيضا في سن الخامسة عشرة من عمره ! ، ولما أصابه العشل فيها فحرت بداحله بعض روائعه الموسيقية التي ظهرت بوصوح في تلخيصه لبعض الأوبرينات العائلية في فترات عديدة من حياته

كما كنت هناك سيده تربه وصاحبة صالون أدبي مشهور كان يتردد عليها كبار رجال الفكر والسباسة والفن ، قد وقعت في عرام عبد الوهاب مما جعلها ترتبط به ارتباط العشاق . وللتلك صار مدم أفرحها ومهراتها ولياليها التي كانت تمتد حتى الصباح في دهيتها على النيل .<sup>(١)</sup>

ولم تحلو حياة عبد الوهاب من قصص وحكايات حب أخرى ظل الجميع يرددونها خاصة الذين اقتربوا من حياته الخاصة وكان منها أيضا قصة حبه الشهيرة لإحدى فسات الإسكندرية والتي فاتها في بيروت عندما كان يقصي هناك إجازة الصيف مع أمر الشعراء شوقي في عام ١٩٣٠ ولد عاد إلى مصر ظل يعيش على ذكريات قصة الحب هذه ومنه ٥ سنوات ، ثم علم بروجها بعدما التقى بها صديقة في قطار الإسكندرية .

والجديد هنا خاصة في حياة عبد الوهاب العاطفية أنه قد استطاع وسبح نقارب مجاحه الفني في استغلال هذه القصص وهذه المعامرات في إبداع أروع

(١) محمد عبد الوهاب - الموسيقار المايور محمد السيد شوشة

أخاته ، حتى مثل إن رصيده الكبير من الأخلاق ومن الأعباء العاطفية وقيمه  
للإحسان كان مصدرها قصص الحب المتنوعة في حياته !



أم الحب والروح في حياة فنانة مشهورة مثل أم كلثوم فلم يكن لتعبر كثيراً عما  
عاشه ماضيها في شوارع الأحياء محمد عبد الوهاب ، إلا في حالات يوتعلط غالباً  
بإختلاف نوع الجنس ونظرة الرجال إلى هذا الأخلق !

بد عاشت أم كلثوم في الأخرى قصص حب عديدة تدل مع حياتها مد  
مشوارها القصى الأول وكان لإعماسها في هذه العواطف - وحسب المنكر لهدم  
المعمرات ، تأثير كبير على مسير حياتها في الروح - الأمر الذي فرض عليها في  
نهاية المطاف أن تبحث بنفسها عن رجل يقبل أن يكون روحاً لها - وظلت لإرصاء  
بشورتها - ولما في هذا الموضوع وفي هذه الخصوصية كتاب أصدرته مد فترة غير  
قيلة عن الحب والروح في حياة أم كلثوم (١).

وكان لا حظها في مسير حياتها أم كلثوم العاطفية ، إنها لم تسجل أية أراء  
خاصة بها سواء عن حب أو عن الروح مثلما فعلت تلك الثلاثة الآخرون  
ولذلك نه وحياتها كعنة شأ في الريف ، فقد تركت تلك المهمة لغيرها من  
الرجال سواء من الأصدقاء أو من المقاد !

وحين يعود للإجتهد في البحث عن للعمرات العاطفية التي عاشها أم كلثوم  
مجد أن قصة حبها العذرى للشع أبو العلا محمد والتي تدل في أوائل عام ١٩١٩  
أو قبل ذلك بتدليل كانت تنصير تلك المعمرات - كما مد من أولى المعمرات  
العاطفية التي لم تجد أم كلثوم حرجاً في تحليلها بكل أمانة ، سواء في أحاديثها  
الصحفية أو فيما كانت ترويه من ذكريات عن حبها للعص في صفحات  
مذكراتها - وقد استمرت علاقتها العاطفية بهذا الشيخ مسره غير قصيره من  
وجودها بالقاهرة وبدون تعليق من جانبها صوف يورد بعض الذي سطرته أم كلثوم  
عن حبها الأول

(١) صدر هذا الكتاب أوائل عام ١٩٩٩ تج عنوان أم كلثوم الحب والروح والأصدقاء عن دار  
نهضة مصر

قالت أم كلثوم عن الشيخ أبو العلا : «كتب أعنى بلا إحساس ولا شعور . فقد كنت أردت لأعاني إلى أسمعها من أبي ينص الطريقة التي يردد بها التذميد الصغير جدول الصبر ، وفواعل المحو والصرف ثم عربى فونوغراف العمدة ، لقد سمعت من هذا الفونوغراف صوت الشيخ أبو العلا محمد ، لقد هربى صوته وكنت أشعر بأنه يقنى لى وحدى»

وفى عبارة أخرى قالت «كتب لا أصلق عيني وأنا أجلس أمامه . عشت فى حرم ، وما حطبت أمام الشيخ أبو العلا محمد طليت منه أن يقنى لى فطلب منى أن أعنى له أولاً ، ورفض فى حجل فكيف أحرق على العناء أمام هذا العملاق ١٩ . وفى النهاية عنى لى وعيت له !! .

وفى عبارة ثالثة نقلتها على لسان الشيخ العاشق قالت «رأيت دمة تسقط من عييه ثم قال لن أفترق عن هذا الصوت طول عمرى»

وعلى لسانها قالت عنه «وعاب الشيخ أبو العلا يومى على غير العادة ، وفى اليوم الثالث ذهب إلى منزله أسأل عنه فوجدته مريضاً ، فعذب والدموع تزلل حدى ، وأخبر والذى هراقنى أنا وأخى خالد لعصى معه هذه الليلة ، ومكثنا معه حتى نام كنا نذهب إليه كل يوم إلى أن اسرد صبحته ، وفى الأيام التالية وحين نقف لسانه ، كان يحرص أنصا على الحضور إليها ويعنى لى ، وعذب نعب الكلمات مه أو يتعثر بطقها يقول لى إتنى عازفة أنا عابر إنه ١٩ . رسى لى أسى أبداً يوم أن قال لى لن نعترق أبداً بأأم كلثوم» !

وما هو ملاحظ فى حصة أم كلثوم العاطفة أنها بالفعل لم تهتم بتسجيل دكرياتها العاطفية سواء المبكرة أو المتأخرة . إلا مع الشيخ أبو العلا فقط . بينما سجل عشاقها الآخرين علاقتهم بها . وهذا هو المارق الكبير ! فجد مثلاً أن كن من الشيخين زكريا أحمد ومحمد العصبى يسجلان فى أوراقهما الخاصة العديد من الأحاديث والعبازات التى تيرى لما مدى هيام كل منهما بأأم كلثوم !

حتى أن الشيخ زكريا لم يكتفى بتسجيله للقاءاته العاطفية والعرامية مع أم كلثوم فقط . بل ونشر مع تلك الدكريات صوراً فوتوغرافية لمعظم الخطافات العرامية



التي تبادلها مع الصصة العلاجية أم كلثوم ! ومذكرات الشيخ زكريا أحمد التي كتبها المرحوم صبرى أبو المحرث مليئة بهذه الذكريات التي سبب مد أو لفاء ثم يسهما في قرينتها في عام ١٩٢٠ !

كما نجد أن الموسيقار محمد العصبجي يوفى فكرة الزواج حتى آخر العمر لأنه ظل على حبه أم كلثوم حتى يوم وفاته<sup>١</sup> وأيضاً فقد امتلأت مذكراته الخاصة بالعشرات من العبارات ومن المواقف التي حاول من خلالها وصف وقائع قصة حبه لأم كلثوم ! .

ثم يأتي الدور على شاعر الشباب أحمد رامى الذى عاش هو الآخر قصة حب عميقة مع أم كلثوم وقد اقترنت تلك القصة من حافة مشروع رواج لولا تدخل الظروف في الوقت المناسب فمعب أحمد رامى من تحميم ذلك وهو لأم الذى أحزن أم كلثوم كثيراً لأنها كاتب بالفعل وفق ما أشارت إليه كثيراً تنمى أن تتزوج من أحمد رامى !

وقد كتب لنا أحمد رامى قصة حبه لأم كلثوم بطريقتين ، الأولى عن طريق كلمات أغانيه وقصائده التي كان يتخلل فيها عن حبه لأم كلثوم والثانية في مذكراته التي كتبها بعد رحيل أم كلثوم ! .

وكذلك تحدثت أم كلثوم في بعض أوراقها وفي بعض أحداثها الصحفية عن أمينها وحبيبها أحمد رامى وحرنها الشديد على فراقه وعدم رغبته في إقام الروح معها ! حتى قالت في هذا السياق أنها اشترت له حذاءً مكتوب عليه حربي من إسميهما وقد صور لها حالها وقلها أن هذا الحذاء ، إنما سيكون أول خطوة في طريق الزواج من شاعر الشباب ! .

وبخلاف قصة أم كلثوم مع أحمد رامى ومع الشيخ أبو العلا والشيخ زكريا أحمد والقصبجي هناك العشرات من الحكايات التي ترددت عن قصص حب أم كلثوم ، والطاير الطوس من الرجال الذين تموا أن يقتربوا بها بدءاً من حكايتها مع العمدة الذى عرس عليها عشرات الأمهات الرزاعية كعبوان لحبه ، ومروراً بفصلتها مع

الطبيب الفطاطوى الدكتور أحمد صبرى الجريدى . الذى هجر مهنة الطب من أجل عيوك وقلب أم كلثوم . وانتهاء مرعبة رحل السياسة . خال بلك فاروق شريف باشا صبرى - من الافتراء بأن كلثوم لتتويج قصة حبه لها ومنبذ أن يشير إليه فى هذا السياق أن كتاباً قلى صدر حديثاً عن حكايات الحب والرواح لأم كلثوم به العشرات من هذه الحكايات المؤكدة وقد سبعت لإشارة إليه . وعنده «أم كلثوم بين الحب والرواح والأصدقاء»<sup>(١)</sup>

ومن أهم ما أوصحاه فى هذا الكتاب أن يحاح أم كلثوم فى مهنة الحب سم يرمى إلى تجاها فى مهنة الرواح ! وقد اهتمت الصحف والمجلات الفنية وغير الفنية بهذه الخصوصة فى حياة أم كلثوم . حتى أبا نجد أن هذه الصفة قد ارتبطت بقصص الرواح أربع مرات فقط . رغم ما أشيع من أنها تروجت أكثر من ١٢ مرة !

المرة الأولى حين عرض عليها الدكتور الجريدى أن يتزوجها عام ١٩٢٦ ولنكها رفعت ياء على رفض والدها الشيخ إبراهيم الذى لم يكن يريد أن يعطل رواج ابنته من مسيرة حياتها الفنية .

والمرة الثانية فى عام ١٩٤٦ ، حين عرض عليها شريف باشا صبرى أن يملكه بذكرى أن يتزوجها عرفاً فرقت ، بل وطلبت أن يكون رواجه مهر رواجاً رسمياً !

والمرة الثالثة حدثت فى نفس العام تقريبا حين طلست أم كلثوم من الموسيقار الشعبى آنذاك محمود الشريف بأن يتزوجها ، بعدما بصحها الأطباء بملك خوف على صحتها وعلى صوتها ! هذا الرواح الذى لم يستمر سبب صعط الملك وبعض الصحفيين الكمار .

أما المرة الرابعة والأخيرة فهى التى تروجت فيها أم كلثوم رواجاً عالياً معروفاً من الدكتور حسن الحقاوى الذى ظل بجوارها كزوج حتى رحلت عن عالم . وهذا

(١) كتاب صدر من دار نهضة مصر

ثم هد الروح في عام ١٩٥٤ ولم نشر إليه الصحف إلا في حدود صديقة ، وذلك لأسباب أمنية ووطنية (١)

ولا ينسى أن يشير في هذا السباق إلى أشهر قصة رواج مرعومة عاشتها أم كلثوم في عام ١٩٣٦ . وذلك عندما قوَّجت بأحد مندوبي الشرطة «المخضرب» يحمل لها . بدلاً من بصروره إنصياحها لأمر المحكمة بدحولها إلى بيت الطاعة<sup>١</sup> لأنها رصب العيش مع زوجها عبد الستار الهلالى في منزل الزوجية ندشا !!

ونزل ذلك الخبر على رأس أم كلثوم كالصاعقة مما جعلها تلجأ إلى أصدقائها من كبار المحاميين ونصدي لهذه القصة الأديب والحامى فكرى أنطاة<sup>١</sup> المذى بدل محبوساً كبيراً لإحراج أم كلثوم من هذه الورطة . وقد اصبحت الصحف ومجلات المصارفة آنذاك بأحار هذه القصة ، فأفردت لها العديد من الصفحات . كما أشار إليها المنشورات من المؤرخين الذين أكدوا أن هذه القصة قد اسمر نظرها أمام محكمة دشت الشرعية ثم أمام محكمة السيلة وبسب قراءة ستة أشهر وانتهى الأمر بالقبض على هذا الروح المعروف وإيداعه السجن بتهمة التزوير في أوراق رسمية<sup>١</sup>

وحتى تكمل مشوار الحديث عن قصص الحب والرواج في حياة هؤلاء العمالمة كان علياً ضرور الوقوف تفصيلياً على قصص الحب والرواج في حياة كل من فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ

ولقد اكتشف كما سبق وأوضحنا أن ارتباط هذين العملاقين بالحب والعواطف كان هو الأساس إذ جاء الرواج في المرتبة الثانية من حيث الإهتمام والإعلام فقط . أما في الواقع فقد احتفى الإهتمام به ، وأن بدى ذلك ظاهرياً فوق صفحات الصحف وهي المجلات الغنية فقط .

وقد تردد آنذاك الحديث عن أسباب كثيرة معب هذين العملاقين من تحقيق حظوه الرواج هذه وكان من أهمها سوء حالتها الصحية التى كسب نقف في طريق رواجها . وإن توفرت لديهم الرغبة .

(١) راجع هذه الأسباب في كتابنا أم كلثوم بين الحب والرواج والأصدقاء

ويستشهدون على ذلك بأن فريدا الأطرش قد أصر على الارتباط بروحة ميل وفاته فحطبت سيده ظلت بحواره حتى الوفاة ! وكذلك فعل عيد الخليم حافظ الذي منعه كل من كانوا حوله بأنه كان سوى الرواح بعدما حصل عني فهو من الأخطاء المجلين بذلك بل ويرى البعض أن عيد الخليم قد تزوج فعلاً ، وأن القفانة سعاد حسنى قد أكدت زواجها منه بعد وفاته !

وم هوثير للقراءة أن حكاية كل من هذين العائين مع الرواح قد راجت بشكل واسع من بعد رحيلهما ! أكثر من رواج حكايات الحب في حياتهما ! ولشأن لا حديث الصحف وموضوعات الكتب التي ما زالت تصدر حتى الآن يكشف ذلك بسهولة ! خاصة وأن هذه الموضوعات تثير شهية القراء بما شجع من يكتبونها على الاستمرار ، والتجويد !

وبعداً عما قيل ويقال سواء في السر أو في العلن عن قصة حياة هذين العائين الكبيرين فيما يخص الحب والرواح رأياً أنهما - ومن خلال ما سطرنا في أوراقهما الخاصة - كانا دائماً ما يرددان أنهما لا يهتمان بالرواح قدر اهتمامهما بالحب !

وهما في ذلك يقلدان الصاد محمد عيد الوهاب الذي أعلن ذلك صراحة في بداية حياته ، وأشار إليه نحن من قبل - حيث أكد فريد الأطرش على ذلك في أكثر من مناسبة حين قال بأن الرواح يصل بحياة الفنان إلى اللذات والرتابة فيعكس ذلك على إنتاجه وأعماله .<sup>(١)</sup>

وعلى مدى حياته الطويلة ، ظل فريد الأطرش يسير وفق هوى هذه العبارة حتى تسببت في وقوعه في العديد من المشاكل مع كل من كان يدخن معهم في معمرات عاطفية منتهية ! وكانت العاشق الراقصة سلمة جمال أول من اصطدمت معه لهذا السبب رغم أنه يعود الفصل إليه في اكتشافها كممثلة عندما أتاح لها فرصة أن تقاسمه معظم أفلامه العائنية والاستعراضية ! وعندما رفض الرواح منها دخلت معه في صراع ، سياسي وإعلامي ينتهي بها إلى الرواح من أحد رجال الأعمال في أمريكا نادى على طلب الملك فاروق كما أحدثت تشن عليه حرباً دعائية أصابت قلبه في مقتل !

(١) المصدر السابق

وأمره الوحيدة التي يمس فيها فريد الأطرش أن يتزوج من أحبا كانت في عام ١٩٥٣ عندما أراد الزواج من ناريان ملكة مصر الساعة بعد طلاقها من فاروق! حيث أشاع فريد أنه كان يحب ناريان من قبل أن يتزوجها فاروق! ولولا تدخل أم الملكة التي أعلنت في الصحف أن أنساها لن تزوج من معنى! لتتحقق حلم فريد الأطرش ولتم مشروع رواحه من ناريان بعد قصة حب عسى الأمل كان من بجانب واحد!.

ولقد ظل فريد الأطرش يعيش في حلم الزوج طويلاً رغم سوء صحته وحتى أيامه الأخيرة فأعلن أنه كان ينوي الزواج من العصابة شادية ومن الغفلة سميرة أحمد. وفق ما رواه هو في مذكراته! ولما فشلت كل هذه المحاولات رضى بالفصل ووافق على الاقتراح من سيده كاتب مسرحية من قبل، وقد توقف مشروع رواحه عند حد الخطوبة فقط.

ويلاحظ من خلال تتبع واع لما رواه فريد الأطرش أنه قد اهتم اهتماماً كبيراً بسرد حكايات حبه منذ طفولته وحتى أيام شيعوته منساقاً في هذه السلسلة مع رمله عبد الوهاب الذي روى هو الآخر بأنه وقع في الحب وهو لا يزال صغيراً.

ويروي فريد نفسه في هذا السياق قوله بأن أول قصة حب في حياته بدأت مع إسة الحيران عندما كان يسكن شارع «إدريس راعى» هذه الحكاية بدأت مع فريد بالتأمل الطويل والصعب وقد ذكر لها في أوراقه الخاصة كلاماً كثيراً خاصة عن تأثير التجربة الأولى في حياته.

ويرواه في هذا السياق قوله «كاتب إسة الحيران وفي الحب عادة إد، ما اعتادت العيون بت الحيران فإنها لا ترعى عنها في العرام الأولى بدلاً! لقد أمصيت شهراً أتمنى أن تجود عليّ بابتسامة أو تعطف بلمحة، فلما أصابت، لإبتسامة حياتي كسب في عر الكعكاح. أنسل من محل بلاتش والمدرسة وبيعه ورس الخامسة عشرة الذي كان أو أن أولى حفيان قلبي، وكاتب الحصة بما فيها من حرمان كثير وشفاء موع. شديد الوطأة. أما هذا الطارق المسحري فقد أنعش خيالي وسرق النوم من عيني وجعلني أمشي وكأني أطيّر»

ثم توالى بعد ذلك قصص الحب في حاة فريد الأطرش فأحب فتاة في بدايه حياته الفنية ، وكانت تلك الصاة ملهمته الأولى . وكاتب قصة حبه هذه بداية ساحلة لدخوله في حكايات حب كثيرة خاصة مع زميلاته في شارع الفن ! وكان على رأس هؤلاء بطيعة الحال الصاة سامية جمال التي استبدلتها بحبه المدمج لإحدى بنات أولاد الدولة !

وقد حدثنا فريد الأطرش عن قصة حبه لسامية جمال طويلاً ، وبما عاله عن ذلك . لأم أكرس أتصور أسى قد أفعدها في لحظة ويتحول عنها القلب في حادثة لم نكن نحطولي بال . فقد دعيت ذات ليلة إلى الأريورا في صحبة لأصدقاء . وكاتب نرفص رافصة ناشئة وكنت أراها في الأسنوديو حيث ترقص في فرق المجموعة في أعلامي . ٤

ومن بعد هذا اللقاء شعر بقلبه يتحرك ناحية هذه الصاة . بما جمعه بصرف النظر عن علاقته بإبنة الدواب التي كان يسوى الرواح منها على حد تعبيره ! وقد ظل حب فريد لسامية جمال بالفعل مسيطراً على كل مجرب حياتة . إذ تصادف أن عوصه عما فقدته فيا وعاطفياً برحيل إحه أسمهان .

وبعد إيفصال فريد عن سامية جمال عاطفياً ، لحأ لعلاج ذلك الحب المفقود مع راقصة أخرى وكانت هذه المرة جرانيه الحسية عرفها في باريس !

ولم يارب من فريد الأطرش على الشحوخة أقلم على إتمام خطوة الرواح هذه مثله في ذلك محمد عبد الوهاب ، مع الأماق في الإرادة والتنفيد . وكان من أشهر ما قيل في هذا السياق حلمه في الاقتراح من ناريمان ملكة مصر السابقة وإلى أحها على حد رعمه ! والعريب وفي ما سطره فريد أنه كان يريد بحق تنوع قصص الحب في حياته سواء بالنسة لناريمان بعد طلاقها من فاروق أو من شادية أو سميره أحمد إلى مشروع رواج دائم . ولكن تلك الخطوة لم تتم في الواقع ! وستطيع أن تصع أيدنيا يكن الصدق على ذلك التوقيت الذي أبدى فيه فريد الأطرش رعبته في أن يكون رواجاً ، وذلك مد أن رفعت أسره ناريمان أن تتروح إستبها الملكة السابقة من مجرد هان حتى ولو كان أصله من سلالة ملوك . وبعد أن أصابه الهم والحر والجمته

لأنّام من حراء ما تعرض له أبداً شاهد صورته فناً في إحدى الجبال قطب من  
أحبه فؤاد وابنة إخته إيمان . «أريد أن أتزوجها . إندما إلى الإسكندرية ! إحتطاه  
في ليس لي مطلب . ولها أن تحدد للمهر الذي تطلبه» !!

وبالمعل دها إلى هاك لصديق رعة فريد الأطرش . لكنهما اكتشفا وفق روبة  
فريد نفسه أنها تزوجت ! وفي تعليق عاية الطرف له على هذه الواقعة قال «و تنهب  
القصة قبل أن تبدأ . فقد استراح القلب من جراح القلب ومن جراح غير متطورة»

وفي عام ١٩٦٠ بدأت الأقاويل الكثيرة تردد عن معي فريد الأطرش لدرواح من  
شادية وسهيره أحمد ! ، ويبدو أن حوهمها من تقلبات عواطفه جعلهم  
لا سعدان كثيراً للملك السعي الذي كان سلفه فريد أنداك سواء لدى قلبيهما  
أو لدى الأصلاء المقربين !

وكان لرفصهما تأثير كبير عليه إذ قرر أن يعتزل الفن . ولولا حبه للحياة لنقد فريد  
تلك الرعة ، الأمر الذي جعله يقرر الإقامة شه الدائمة في لبنان بعيداً عن الحب  
ومعمراته . وقد طرأ أنه قد نأى سعمه عه لولا أن أوقعه القنصر في طريق إحدى  
السيدات اللبنانيات والتي أعادت إلى قلبه الحياة من جديد رغم إنه حين عرفها كان  
معنى من مرض القلب الذي أصابه المتصحح ، وكان قاب قوسين أو أدنى من الموت

والعريب أنه لم يكتب فقط بأن يقيم معها علاقة حب . بل وصمم على أن  
تكون روجة له ! ، وكان كثيراً ما يردد لكل من حوله «لماذا سكرود عنيّ الحب  
من لأسي مريض ؟! أو لس للمريض حق في الحب ؟!»



وإن ما قسا عن العارص الرابع عبد الحليم حافظ . بأنه كان هو الحب ذاته سواء بنفسه  
أو للآخرين لما ابتعدنا كثيراً عن أحواء تلك العاره ولا عن أجواء الحقيقة . وقد مر طوأل  
حباته مصيب الأسد من اهتمام فتيات وساء عصره . حتى باتت حتم كل من كان  
يسمع لصوته سواء بالليل أو بالهار بل وأكثر من ذلك . فقد كانت كلمات أعصابه  
هي محور حديث كل عاشقين إلتقيا صلفه أو بعد إتفاق فوق لرض الحب .

ونظيعة الخيال لم يكن عبد الخليم يبعد عن القصص والعراميات العاطفية ولا عن قصص وحكايات الرواح الذي لم يتم ! ، وقد وصل فيه إلى ما وصل إليه زميله فريد الأطرش حتى لظن أنهما قد تلازما معاً في شارع الحب وفي شارع الروح الذي لم يوفقا فيه ! على الرغم من تأكيد مجدى العمروسى صديق عبد الخليم الشخصى من أنه كان يتمنى الرواح ويكون له أسره وأولاد

وكان لعبد الخليم حافظ وجهة نظر معقولة في أسباب رفضه للروح رغم أسياته الممعددة وكانت تقوم على إحساسه بأنه سيמות مكرراً وأنه لا يريد روحه تكون بالسة له عريضة ومقط ! إذ تعرض على مدى عدة سنوات لعشرات المراسل من الريف الخالد الذي يضطره لإجراء ١٦ عملية جراحية على مدى الواحد والعشرين عاماً الأخيرة !

ورغم أن عبد الخليم حافظ قد رحل عن عالمنا وهو لم يتزوج بعد إلا أننا فوجئنا وبعد رحيله بأكثر من عشر سوابق بأن هناك مثل سعدا حسنى تردد بأنها تزوجت من عبد الخليم رواجاً عرفياً لمدة ٦ سنوات وجاء ما صرحت به سعدا حسنى معاجلة للجميع ، بل وأثار غضب البعض ، دفع بكتاب صحفى كبير مثل صلاح منصور ليحدث عن ذلك الرواح المزعوم في إحدى مقالات فقد كانت معاجلة أن يشرح سعدا حسنى عن صحتها منذ أكثر من عام وتتعرف بعيد فوزى أن عبد الخليم تزوجها بعد عروفي ، وأن هذا الرواح استمر ست سنوات<sup>(١)</sup>

كما حاول صديق عبد الخليم مجدى العمروسى تكذيب هذه الشائعة في العديد من تصريحاته الصحفية مؤكداً أنه لم يكن في حياة عبد الخليم سوى قصة رواج واحدة ولكنها لم تتم لأن صاحبها رحلت من عالمنا قبل إتمام ذلك الرواح ، وكانت سيدة متروحة من رجل دبلوماسى ولها منه ولدان وتعرف عليها عبد الخليم حافظ في الإسكندرية وتأثر به في كلمات أغانيه ووصلت إلى مصال عن روحها لكني تبروجه ، إلا أن يدرس قد عاجلها فلم تتم هذه الخطوة حيث توفيت وكذلك مات عبد الخليم دون إتمام تلك الخطوة التي طالما تمنها في الأحلام فقط ! على الرغم من أن الأطباء قد صرحوا له بذلك . ومن جانبنا شكك في هذا الكلام الآن حالة عبد الخليم الصحية بالفعل لم تكن تسمح له بالرواح ولسوف يعرف ذلك بالتفصيل في الفصل الأخير لدى حصصه حدث الوداع والأمراض !

(١) جريدة الأهرام في ١٢ أبريل عام ١٩٩٥



إلا هناك رواية قد ارتبطت برواج عبد الحليم وإمكانية إتمامه رغم سوء حالته الصحية وسوف نورد هنا بلا أى تعليق من جانبنا وتقول تعاضلها أنه منذ عام ١٩٦٢ أخذ الريف الحاد بها جمه يقسوة ، وخلال تلك العام أجرى إحدى العمليات الجراحية الخطيرة فراد إصرار عائلة عبد الحليم حاصة أخته الكبيرة عنية وبعض الأصدقاء على أن تكون له روجة سجب منها أطفالاً !

ولأجل تحقيق تلك الخطوة إستشارت أسرة عبد الحليم الذكائرة رضى سويدان وباسين عبد العمار فى فكره هذا الزواج ، وقد وافقا عليها شروط منها الاعتدال غير المفرط فى ممارسة الواجبات الزوجية . ووافق عبد الحليم حافظ على البند وبالنسبة ترك لأسرته مهمة البحث عن تلك الروحة . ولكنه فى هذا التوقيت بالذات تكرر الريف وبكر إجراء العمليات الجراحية ، صبروا الطر عن هذا الزواج



وبما أخرجنا من دائرة الزواج فى حياة العليلب الأسمر عبد الحليم حافظ لسوء موقع الحب فى حياته . مكتشف أن هذا القبان العملاق يعتبر وفق تصورها غودخا فريداً لحالات الحب التى عاشها سواء فى وسط مجتمعه أو مجمع الآخرين . حيث ساهمت كلمات أغنياته وألحانها العذبة وكذلك أفلامه الرومانسية فى خلق قاعدة عريضة من معجبيه ومعجباته . وقد مر فى حياته ومن صغره بالكثير من قصص الحب والكرام ، ولولا ما كان يتمتع به آنذاك من عاطفة فيصة وإحساس مرهف لما أخرج لنا كل هذه الروائع العائبة اللطيفة للأطوار

وبقد تولدت فى ذهنى رعة أكيدة فى أن يكون ختام حديث الحب والروح فى حياة هؤلاء الأربعة . بالحديث عن ذكريات ذلك الحب وتأثيره فى حياة عبد الحليم حافظ . حيث إهتم العديد من مؤرخي الفن برصد عرايماته وكتبتوا فى ذلك عشرات الكتب والموضوعات الصحفية ، التى لا زالت تنشر حتى الآن وما قالوه فى هذا الشأن أن علاقة عبد الحليم الإنسان قد بدأت بالحب مبكراً مثل من كانوا فى سه من الشباب آنذاك . وكانت أولى قصص الحب هذه مع به الأخيران تماماً مثلما كانت فى حياة كل من عبد الوهاب وفريد الأطرش أما قصة الحب المؤكدة والى لم تمارق ذكرياته حتى من بعد شهره فكانت

على حد قول المؤرخ العسى الراحل محمد السد شوشة قد بدأت عندما كان يعمل  
مدرساً للمبنيات فى مدرسة الرقازيق الابتدائية .

وعندما صار نجماً متألقاً رادت مساحة علاقته السائبة الأمر الذى ساهم  
كثيراً فى معاشه لعدد كبير من قصص الحب والفرام وكان من أشهر ما حكاه  
المؤرخون عن ذلك هى قصة حب عبيد الخليم حافظ لعنائه من مدينة  
الإسماعيلية ، حاولت الإنتحار عندما لم يوفق فى رواجها ' .

كذلك كانت حكاية مع الراقصة سمى دؤاد من الحكايات التى تحدثت عنها  
الصحف طويلاً ثم جاءت حكاية مع العنائه سعاد حسنى لتصبح من أهم  
حكايات العرومية التى قبل إنها افترت من حافة الروع ، وكذلك قصة حبه مع  
المرأة التى تركت روحها من أحله لولا أن احتطمتها الموت

ولا يزال سبيل الحكايات العرومية لعبد الخليم حافظ مدفعاً نشدة خاصة التى  
انتشرت بشكل لا ى للأفطار من بعد وفاته كما لارالت من اللوصوعات ، لخيوية  
لعشراى من الكى ساولت قصص وحكايات عرومياى ذلك الفنا الكبير

والعرب أياها حكايات تجدد سويا مع كل ذكرى لرحله وقد نالت من أهم  
مصادر ثراء العديد من الأصدهاء من خلال ما يرويه فى كنسهم سواء بحق أو  
بليوبه ، ما دام صاحبها قد رحل عاملاً ولم يعد يملك وسيله التكذيب أو التأييد





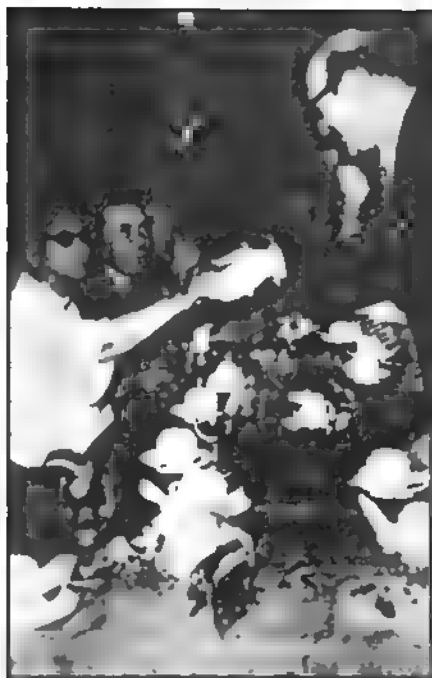
✽ در ای. محمد باقر، عبدالحسین، عبدالحسین، عبدالحسین  
و علی حسینی - تهران -



● در میان دو شخصیت ادبی و تاریخی، دو شخصیت ادبی و تاریخی، دو شخصیت ادبی و تاریخی

● پست‌زنان: آوا زکریا، آوا زکریا، و آوا زکریا





✽ مروة تشرع في الصلوة المليون والتمناح جميل ✽

Figure 1. The effect of the concentration of the solution on the adsorption of the dye.



## شعراء وملحنون ومفكرون في بلاط الأربعة الكبار

لا يستطيع أحد أن ينكر أن دخول هؤلاء الأربعة الكبار إلى شارع الفن كانت تسانده عوامل كثيرة ، عرفها بعضها والنقص الآخر لا بد من الوضوح عليه . هذه العوامل بيعت في الأصل من إصرار هؤلاء بأن يكونوا شيئاً مرموقاً ولعل من أهم تلك العوامل التي لا يجب إغفال الحديث المفصل عنها إلى جانب ما سبق وذكرناه من قبل ، هو ظهور العشرات من الشخصيات سواء السياسية أو الأدبية أو الفكرية التي ارتبطت هؤلاء بالذات أو من الذين ارتبطوا بهم .

هذه الشخصيات على اختلاف تخصصاتها ومواقعها وأهميتها كانت بالفعل السند القوي والأساسي لهؤلاء بدون معرفة ، حتى بات لهم الفصل الأكبر في اسمعراءهم متناقلين وبقوه داخل شارع الفن ، سواء بحكم سلطانهم وسلطانهم ومكانتهم ، أو بحكم قناعه هؤلاء الأربعة بأهمية دورهم

وما يجب ذكره في هذا السياق ضرورة القول بأن الأربعة الكبار قد احتدموا في مقدار عطائهم لتلك الشخصيات ، واختلاف استمدادتهم من هذه الشخصيات أيضاً إما بسبب اختلاف توقيت ظهور هذه الشخصيات في حياتهم أو بسبب مساهماتهم في دفع عجلة الشهرة والتألق لديهم

إن الإطلاع تفصيلياً على قصص حياة كل من أم كلثوم وعبد الوهاب وعند الحليم وفريد سواف يبين مدى قيمة هذه الشخصيات في حياتهم ، سواء في البداية أو في مراحل الشهرة والتألق أو حتى من قبل الرحيل .

ولقد لاحظنا أن الأربعة الكبار كانوا ينظرون إليهم وفق ما كانوا يقدمونه من خدمات حتى أنهم قاموا هذه الشخصيات كل حسب مهمته وموقعه ! فهناك الشخصيات العامة التي كان دورها ينوّه فقط على التشجيع والتسهيل بالأكف واللسان ، وهناك الشخصيات الأدبية والفكرية التي كان صوتها بها مهمة الترويج



لأصواتهم سواء من خلال كتاباتهم في الصحف أو في الكتب أو في كتاباتهم الأدبية خاصة في مجال الشعر وكذلك كانت هناك الشخصيات السياسية التي كان لها الدور الأعظم في حياة هؤلاء الأربعة الكبار إذ يرجع إليها الفصل في إحداثهم دائرة تعود أولى الأمر من الحكام ومن الأمراء من الذين صمموا لهم طول البقاء بعد طول المقام ، وهناك غير هؤلاء وهؤلاء شخصيات اقتوت كثيرًا من قلوب وعقول هؤلاء الأربعة وباتوا يخلون كل حياتهم الخاصة سواء في مجال الحب أو الزواج

ونظرًا لطول الطابور الذي وقف فيه هؤلاء الأشخاص الذين ارتبطوا بالأربعة الكبار وعاشوا بذات السلاطنة وفي قلب عروشهم فقد حصصوا أوراق هذا الفصل الجديد للحديث عن الشخصيات التي عملت بالأدب والفكر والصحافة ، وبوسيقى وأحسبني أقول بلا حرج أنني قد اكتشفت وجود تشابه عجيب بين من كانوا يقولون الشعر ومن يلحونه لهؤلاء الأربعة ، وكما أن هناك شعراء ومحبين قد اشتركوا في الكفة واللحن لهؤلاء الأربعة معاً رغم فارق السن وفارق العرة الزمنية التي تظهر بها كل منهم

كما لاحظ في السابق أنه أن هؤلاء جميعاً لم يلتفتوا لبقة احسان الكلمات أو لأخا إلا بعدما تمكنوا من فرض سلطان الشهرة على أنفسهم وعلى الناس ، عندئذ فقط بدأوا في البحث عن صناع الكلمات الخيلة وكذلك الأخاد وقد إمتلأ بلاطهم بالمشاهير من الشعراء ومن الملحنين الكبار

ومن بعد رجال القلم وأصحاب الكلمات للوزونة والأخاد المسموعة دخل صف آخر من الرجال والنساء في بلاط هؤلاء الأربعة ومعهم بهم رجال الصحافة والإعلام بشكل عام ، وكانوا كذلك من الشخصيات بلهمة التي تلورت جهاد هؤلاء وأبرزته ، بل ومروسته على أدواق الناس وسط صراع ونافس حظير بذلك وجدنا أن رجال الصحافة كانوا من أسطر الشخصيات التي كانت لها السيطرة والكلمة العليا في حياة الأربعة الكبار ، حتى اتخذوا من البعض منهم كادر مستشاريهم إما مجاناً أو لأجر ، وكذلك كان رجال الإنعانة من الذين كاتب بهم الأبادي البيضاء على بعض هؤلاء الكبار ، خاصة على كل من فريد وعبد الحليم حافظ

إن أحدث المفضل عن أشهر من إرتاد ملاح الأربعة الكبار خاصة من الشعراء سوف يوضح لنا ذلك وأكثر إذا انصف هؤلاء بالذكاء النادر في اختيارهم لكلمات وكذلك في اختيار أصحابها ، وتساوى في ذلك الشاعر الذي يمكنه ظروف حياته بأن يعيش مع الكبار ، أو الشاعر الذي استعانوا بكلماته من بعد رحيله !

ووفقا للنسب الرمى في حياة هؤلاء الأربعة كان لا بد لنا من أن نبدأ حديث هذا الفصل بالشعراء من أصحاب المقود في ملاح هؤلاء الكبار ، ومن كان له السلطان والعمود بدخل نفوسهم ، ولعل أمير الشعراء شوقي هو الذي يترشح على عرش الشعراء في اللغة العربية فقط . بل وفي داخل نفوس وقبوت وأحلام وحجرة هؤلاء أيضا خاصة محمد عبد الوهاب الذي ساعدته كلمات أحمد شوقي في الانتشار خاصة في سنوات حياته الأولى وحتى من بعد ذلك ، إذا كان أمير الشعراء سنده للقوى في مجال الكلمة والمشورة والتعرف على عالم الأوساط الراقية حتى دحنت معه أم كلثوم منافسا غير قوى في هذا المجال ، عند قرنت الاستعانة بقصائد شوقي لكي تتغنى بها .

ولم تتمكن أم كلثوم من أن تحظى بما حظى به منافسها عبد الوهاب بالنسبة لشوقي وقد تمت أن يكتب لها أمير الشعراء كلمات لتغنيها بصوتها كما لم تتمكن من تحقيق ذلك الحلم إلا حينما رحل أحمد شوقي خلافا لما كانت تردده سيده الغد من أنها تعرفت على أمير الشعراء ، وكتب في مدح صوتها إحدى قصائده ، ولسوف نعرف ذلك حين نتحدث بالتفصيل عن شعر شوقي في حياة أم كلثوم

بل لقد بلغ تأثير عبد الوهاب على صديقه شوقي حدا لم يلمعه هناك غيره وقد ظهر ذلك بوضوح في لجوء شوقي للكتابة باللهجة العامية لبعض قصائده من أجل عيود وحبوت مطرب الملوك والأمراء محمد عبد الوهاب . وربما جاء هذا الانجذاب صد رغبة شوقي نفسه الذي لزم طوال حياته باللغة العربية الفصحى ، بل وكتب بها حتى معظم مسرحياته الشعرية .

وقد حسب مدكرات عبد الوهاب بالكثير من الأحاديث عن شوقي وعن تأثيره في حياته سواء العملية أو الفنية كما أوضح لنا في هذه الذكريات بداية بقائه بأمير الشعراء وذلك حين استمع إلى صوته وهو لا يزال طفلا في إحدى عشرة

من عمره وكان ذلك في عام ١٩٢٠ عندما كان يعمل مطرباً صغيراً في إحدى الفرق المسرحية وبعض بعض أعصاب الشيخ سلامة حجازي بين فصول المسرحيات وقد أبلغ شوقي حكمدار العاصمة صده لئله من الإشتغال بالفرس لسه الصغير !

وبعد ذلك بعده سنوات م التعارف الكبير بين أمير الشعراء شوقي وبين المطرب الجديد محمد عبد الوهاب ، وقد اعتنلت الأمور في حياة الأخير إذ صار من بعد هذا التعارف من أسمى أصفاء أمير الشعراء الذي فضله على غيره من الفنانين حتى في التعامل مع قصائده وأصغته لسن هذا فقط بل وبعد ذلك إلى فرض المطرب الجديد على الأوساط الراقية ؛ تعريعه بأصول تلك الأوساط وكيفية التعامل معها

وبعد أن اطمأن شوقي لحسن صحبة هذا المطرب الشاب حصه كذلك بأروع قصائده لكي يعيها ويلحنها ، وحاصب ألحان عبد الوهاب لكلمات شوقي في غابة الروعة وخيال ، وما يزال صديها طيباً حتى الآن وأشهر ما غناه عبد الوهاب من كلمات أحمد شوقي أغنيات «الليل ما حلّى» «الليل عافى» «فليس خبرنا» «وكل إلى حب إتصف» ، و «اللى يحب الخمال» وعبره من الكلمات التي كان لها صدى طيب داخل عقول وصدور الجماهير من السمعين ، بالإضافة إلى العديد من الأدوار المسرحية التي كتبها شوقي ولاعب أيضا لجداً جماهيرياً كبيراً

أما نالقة لوفع أحمد شوقي كشاعر في حنة أم كلثوم فكان الأمر محتتماً إلى حد كبير ، إذ لم تسج هذه الصانة الكسرة في العوز بأحدى قصائد هذا الشاعر الكبير لتعسيها في حياته على الرغم من أنها عاصرت أيامه الأخيرة وعاشت في ظل قصائده التي كان يعيها صديقه محمد عبد الوهاب

وبما يثير الإعجاب في علاقة أم كلثوم بالشاعر أحمد شوقي ، أنها استطاعت الإبداع لتعجر في غناء العديد من قصائده خاصة اللدنيه والوطنية مما يجعلها شعر بخبر العميق لإمتاع شوقي عن كتابه قصائد يعيها لتعسيها أم كلثوم مثلاً كان يفعل مع صديقه عبد الوهاب

ولقد أوضحتم أم كلثوم في أوراقها الخاصة قصة لقاءها بأعبر الشعراء شوقي غاماً مثلث مع من ماسها عبد الوهاب . إذا أكلت كوكب الشرق أنها البقت بالأمر أحمد شوقي في أحريات أنامه ، وكانت المرة الأولى التي التقت خلالها بأحمد شوقي في إحدى المحلات العامة المشهورة آنذاك ويعرف باسم «صوت» بشارع فؤاد .

وفي هذا اللقاء دعاها شوقي للغناء في فيلته على جبل القاهرة . ولا أعجبه صوتها مكرراً لثانيه ثم كلثوم كما أحد يتردد على فيلته بالرمالك ويكتب في صوتها القصائد !

وما ذكرته أم كلثوم بهذا الخصوص قولها أرعم أسي قايلت شوقي كثيراً ومع ذلك لم أع له أعبيه وحده في حياته . ولكني عيت له بعد موته ، العديد من القصائد من أهمها صلوا على ريم على القاع ولد الهدى - وقصائد أخرى كثيرة (١)

وعندما رجعا لسجل الأسماء والقصائد التي شدى بها كل من فريد لأطرش وعبد الحليم حافظ فوجئنا بإبتعاد شوقي عن مصصة الشعر في حياة هذين الحمالين . ودون دحولا في سرد تفاصيل الأسياب ، ترى أن ذلك ربما يرجع في الأساس إلى تغير الزمن ومتطلباته وكذلك تغير أدواى الأحيال . وربما فسادها أيضا !! وكذلك قد يكون لعامل المنافسة بين الأربعة الكبار أحد أسباب هذا السحاهل ! ولا يستطيع أن يعول أن السبب في ذلك قد يرجع إلى عدم إنقار عبد الحليم وفريد عاء القصائد . ذلك لأن كل منهما قد عسى العديد من القصائد لشعراء معاصرين وغير معاصرين .



أما الشاعر الثاني الذي كان يحتل موقداً متقدماً في ملاق الأربعة الكبار فهو شاعر الشباب أحمد رامى الذى كان من أصفياء صوب كل من أم كلثوم وعبد

(١) أم كلثوم - رتبة الحفنى - دار الشروق

الوهاب دون غيرهما ! على الرغم من أنه أصبأثر وحده بصوت كوكب الشرق على مدى أكثر من ربع قرن بعدما جرت التعامل مع صوت عبد الوهاب لسنوات قليلة من قبل تعامله مع صوت وقلب أم كلثوم

وهو في ذلك كان يشبه إلى حد كبير أحمد شوقي بالنسبة لعبد الوهاب وقد ناب لديها على هذا الدور شاعرين كبيرين استأثر كل هان بواحد منهما ، محاولاً جهد إمكانيات صوته وموسيقاه أن يبرز كلماته وفصائده !

والعريب كما حكى أحمد رامى نفسه . أن لقائه بعبد الوهاب قد ثم حل معه نام كلثوم بسواها ! كما عسى له العديد من الأعيان حتى من قبل سقره إلى باريس لكنه أى أحمد رامى ومبد أن تعرف على أم كلثوم التى لعبت مكلماته أثناء وجوده فى بعثته العلمية فى باريس فى عام ١٩٢٥ لم يعترف إلا ناموا ! حتى اقتربت العلاقة فيما سهما من الرعية فى الزواج

وكما كان لأحمد شوقي تأثير عظيم فى حياة الموسيقار محمد عبد الوهاب وقد اعترف هو نفسه بهذا التأثير الكبير كذلك كان لأحمد رامى نفس التأثير وأكثر ، اعتراف من أم كلثوم ذاتها التى أكدت هذا التأثير ومثله فى أوزانها الخاصة مراراً تقول عن ذلك «الواقع أن الذى نقلنى إلى حب الشعر وتدوقه هو أحمد رامى ، فقد التقيت به حوالى عام ١٩٢٥ جاء به صديق له اسم محمد فاضل ، كان قد دعاه لسمع إلى إحدى حفلاتى التى كنت أقدمها بالأمريكية ، وكان أحمد رامى عائداً لوفه من باريس بعد أن أتم دراسه ولكنى أحبه عيب به فصدته «الصب تمصحه عيونه» ، ولم ينح لنا أن نلتقى على الفور لأنى سافرت إلى مصيف رأس البر ، فلما عدت اتصل به وقلت له إن الجمهور يجب أن يقل من الأغانى المسقة التى يسمعونها إلى القصائد»

ومن أشهر ما قدمه أحمد رامى لأم كلثوم أعيان أنت فاكراى ولا سباني وون كنت أسامح وأنسى الأسمية وهاب لىالى العمر وعشرات الأعيان والقصائد المشهورة صاحبة الصوت العالى !

وفي المقابل حاول محمد عبد الوهاب أن يتعامل مع أحمد رامى بعامل منصفته الشرسة أم كلثوم . فأخذ يردد كلماته ويملح له العديد من القصائد التي حسب بها معظم أفلام عبد الوهاب العشائية لكن الملاحظة الواجب الإشارة إليها في هذا السياق أن كلمات رامى التي عاها عبد الوهاب لم ترق لمستوى العاطفة التي منلائ بها كلماته لأن كلثوم وهذا يوضح لنا عمق العلاقة بين رامى وبين أم كلثوم والتي تمتد كل حدود العلاقة بين المطرب وبين أحد الشعراء<sup>١</sup>

وكذلك كان أحمد رامى بعيداً كل البعد بكلمات أغانيه عن صوب كل من فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ على الرغم من معاصرتهما له ومعرفتهما برفقة أحاسيسه وقمة كلماته وجمال هزونها وعدم تعامل هذين المطربين الكبيرين مع كلمات شاعر كبير مثل أحمد رامى إنما يثل أيضاً حسارة كبيرة سواء لشعر أو للعناء أو حتى لهذين المطربين على السواء



ثم يأتي بيرم التونسي في المرتبة الثالثة من حيث الترتيب داخل بلاط هؤلاء الأربعة وكان أنداك من الشعراء المتميزين الذي تعامل معه كل من عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش وإن كان إنتاجه الشعري قد برز أكثر في صوت أم كلثوم التي تمتع بروائع كلماته وربما كان النصاي صفة شاعر الشعب أو رجل الشعب سبهم اليوسى ميبا في ابتعاد عبد الوهاب عن التعامل مع كلماته مثلما فعلت أم كلثوم وربما يرجع ذلك أيضا إلى مواقف الوطسة حاصصة ضد الملك فؤاد وحاشيته إذ كان عبد الوهاب في هذه الفترة المبكرة من حياته قد عرف بأنه مطرب الملوك والأمراء<sup>٢</sup> وحتى كتابات بيرم في السياسة كانت صفاً مباشراً لإعجاب أم كلثوم بكلماته فطلبت أن تلقاه وتعى بعض قصائده<sup>٣</sup>

وما يحكيه المؤرخون في هذا السياق قولهم بأن أم كلثوم قد طلبت من ادحن ركريا أحمد في عام ١٩٤١ بأن يعرفها على ذلك الزجال الذي يكتب في السياسة

وبالفعل بدأ التعاون بين بيرم وبى أم كلثوم منذ ذلك التاريخ فكتب لها العشرات من أعيانها المشهورة منها إغنية أنا وأنت - كل الأحبة - الأولى فى الحرام ، وغير ذلك من الأعيان العاطفية وكذلك الوطنية ، ثم أعيان الأفلام ، خاصة فيلم سلامة وقاطنة علمى ١٩٤٤ و ١٩٤٧ .

ويرى المقاد أن مجمل ما كره بيرم لأم كلثوم قد بلغ حوالى ٢٢ أغنية

ويحتل فريد الأطرش المرتبة الثامنة من حيث تعامله مع الشاعر بيرم التونسي حيث عسى له عشر أعيان كان من أشهرها أغنية أحلى الأمانى وأنت وأنا بالإضافة إلى أغنيته الوطنية المشهورة «اليوم يوم الشجعان» ..

وإذا كان كل من شوقي وبيرم ورلى قد كتبوا قصائدهم واشترك فى عائها عبد الوهاب وأم كلثوم وفريد الأطرش من دون عبد الحليم حافظ فقد لاحظنا وجود شعراء آخرين كانوا يعدون إلى ملاط هؤلاء الأربعة - ليكتبوا لهم جميعا كلمات أعيانهم سواء العاطفية والوطنية - وقد تمتع بهذه الصفة الشاعر العدلى حسن السيد ومأمون الشاوى ومرسى جميل عزيز ، هؤلاء لقرصان الثلاثة الذين كتبوا أغنيات وقصائد كثيرة عابها هؤلاء الأربعة مع اختلاف طفيف فى الرمز وهى الوقت فعلى سبيل المثال وجدنا أن بداية التعامل مع شاعر مثل حسن السيد كاد مع الموسيقار محمد عبد الوهاب ومالئى لى إليه أقطار غيره من الفنانين الذين طلبوا عاء كلماته وقصائده وكانت بداية تعامل حسن السيد كشاعر مع الموسيقار محمد عبد الوهاب فى عام ١٩٣٩ عندما كتب له أغنية «إجرى إجرى» والتي عابها عبد الوهاب فى أحد أحلامه .

وكذلك كان الشاعر مأمون الشاوى الذى كانت بداية تعامله كشاعر مع أخوان موسيقار محمد عبد الوهاب الذى عسى له أغنيته المشهورة «إسى الدنيا» وشارك بها عبد الوهاب فى أحد أفلامه ، لاستعراضيه أيضاً ثم بوللى بعد ذلك التعاون بين الموسيقار عبد الوهاب وبين الشاعر مأمون الشاوى حتى عرفه الفنانون الآخرون وبدأوا فى التعامل معه إلا أم كلثوم التى امتنعت لفترة عن عاء قصائده بسبب فريد لأطرش ! ولما افتتحت بجهته عى له هى الأخرى أحلى أعيانها مثل أغنية «أفساك يا سلام» .

وفي رأى مأمون الشاوي أن السبب في عدم إقبال أم كلثوم على كلمات قصائده في بدايه حياته هو ميلها لكثرة العييرات التي كانت تظلمها من الشعراء ، وعدم قبوله بذلك للبدأ .

كما كتب مأمون الشاوي عدة أعسات مشهورة لعربد الأطرش مثل أعبة الربيع والحب لحن حمل وأنا واللى أحبه . وعبرها من الأعسات الشهيره ، لثالث يعتبر مأمون الشاوي من أكثر الشعراء الذين تعاملوا من خلال كلماتهم مع كل من فريد الأطرش ومحمد عبد الوهاب . وكان تعامله مع عبد الحليم يساوي تعامله مع أم كلثوم من حيث الكم والنصمون ، إذ كتب لعبد الحليم حافظ إعبيات قلبيده وبكها كانت في الوقت نفسه من أسباب زيادة شهرته داخل قلوب وصدور مستمعي هذا الفنان مرهف الحس ، ومن أهم تلك الإعبيات على سبيل المثال أعبيه عبده الحليم حافظ «لو كنت يوم أنساك»

وأخيراً يأتي دور شاعر كبير آخر وهو الشاعر مرمسى حميل عريب الذي تعامل مع الأربعة الكبار جميعاً . وكتب لهم معظم أعساتهم العاطفيه المرهقه وإن كنا قد لاحظنا أنه أجاد هذا المهمه بقوة بالنسبة لعبد الحليم حافظ وقد شارك مع كل من حسني السيد ومأمون الشاوي في رسم صورته روماسيه وحياليه عايه في الروعه لعبد الحليم حافظ .

كما أن هناك عشرات الشعراء من الذين تعامل معهم هؤلاء الكبار وكانو فقط من روبر ذلك البلاط العتيده . نذكر منهم على سبل المثال الشاعر على محمود صه وصالح جوبت والدكتور إبراهيم ناحي ومشاره الخوري وبرار سامي والأمير عبد الله الفيصل ، وعبد النعم السباحي وآخرين .

وقد يكون الخديث محللاً في بعض الوجوه حين تناول بالتفصيل موقع البحرين داخل بلاط الأربعة الكبار ، على اعشار أنهم يمثلون النصف الثاني الذي احتل مقاعد حاصبه . إذ في ذلك البلاط وبالتالى كانت مساهماتهم غير كبيره في دفع عجله الشهيره والتألق في حياه هؤلاء . هذا الاختلاف إنما يرجع في الأصل إلى وجود إثنين



عن إحصاءهم من التلحين من بين هؤلاء الأربعة الكبار ، وهما عبد الوهاب وصريد الأطرش<sup>١</sup> ، وقد سعى كل منهما لإستقطاب الآخر من زملائه من الذين لا يجيدون تلك الحرفة ، وللمفعل نغما في بعض الأحيان وفشلا في أخرى ، إذا استطاع موسيقار وملحن كبر مثل عبد الوهاب أن يعرض سلطان أحيان على كوكب الشرق أم كلثوم ، حتى ولو تم ذلك بناء على توجيهات رئاسة عليا

في عام ١٩٦٠ لحى لأم كلثوم رائعتها الخالدة «أنت عمري» ، وقد حاول من قبل هذا التاريخ أن يحقق تلك الخطوة ولكنه فشل في ذلك خوفاً أم كلثوم من سلطانة الموسيقى وعمر الفنى والذي استقدمه من قبل للقضاء على سلطنة الطرب منيرة المهدية .<sup>(١)</sup>

ومن بعد عاصمه في تلحين أغنيه «أنت عمري» استمر تعاونه الفنى مع أم كلثوم حيث خضع لها العديد من الأغنيات ومن القصائد ، كان أحمرها أغنية «ليلة حب» التي عنتها سيده العناء العربي في عام ١٩٧٢ ، وهى من كلمات الشاعر أحمد شفيق كامل كذلك فرض عبد الوهاب سلطان موسيقاه على صبا آخر هو عبد الحليم حافظ ، وكانت من أشهر أغانيه أغنية «توبه» من كلمات حسين السيد ، وهى الأغنية التي كانت فاتحة حير على عبد الحليم والتي تحسها عبد الوهاب في عام ١٩٥٥

ولو رجعا إلى تواريخ تعامل عبد الوهاب كملحن مع كل من أم كلثوم وعبد الحليم حافظ نجد أن معاونه مع الأخير كان مباحاً لتعاونه مع أم كلثوم ، رب نأكسر من ٥ سنوات ، كملحن مع عبد الوهاب صاحب اليد العليا في كل أغنيات عبد الحليم التي اشتهر من خلال برديها سواء عبر محطات الإذاعة أو في حفلات العامة

ورغم ذلك فقد واصل عبد الوهاب تعاونه الفنى مع أم كلثوم تاركاً باب التعاون مع عبد الحليم يتأرجح بين عام وآخر ، نظراً لإفدام عبد الحليم على القمصان مع انحصار الشبان مثل كمال الطويل ومحمد الموحى وبلبل حمدي وآخرين

أما بالنسبة لصريد الأطرش الذي احل عرش التلحين والتطريب مثل عبد الوهاب ، فقد كانت من أهم أمنيته العبة أن يلحن لأم كلثوم ولعبد الحليم

(١) أنظر كتابنا سلطنة الطرب وكوكب الشرق

حافظ تماماً مثلما كان من محمد عبد الوهاب ، ولكن الأمانى شيء وتحقيقها فى الواقع شيء آخر . ولما فشل فى تحقيق هذه الأمنية إنحه لتلحين أعميات كثيرة للعديد من المطربين والمطربات .

ويرى بعض المؤرخين أن فريد الأطرش كان قاب قوسين أذى من تحقيق أميته الأولى والمتعلقة بالتلحين لكوكب الشرق أم كلثوم . . إلا أن تلك لم يحدث أبداً ، ولأسباب كثيرة تحدث عنها هؤلاء المؤرخين

وما يروى فى هذا السياق ما ذكرته الدكتورة رتيبة الحفنى ، عندما قالت : أنه وبعد أن حل عند الوهاب وبيع حمدي نصوت أم كلثوم ، ذهب إليها فريد الأطرش وعرض عليها حناً لفصيده وطبية ، فعالت له . ليس لدى مانع من أن يحل لى فريد الأطرش . ولكن أرى أن أبداً معك بأعنة عاطفيه . وبالفعل احتراموسيقار فريد الأطرش قصيدة للأحطل وخسها وسجلها بصوته مع العزقة المناسبة واصطحب معه أحمد الحماوى ، وذهبوا إلى أم كلثوم

ويكمل أحمد الحماوى قصه هذا اللقاء بقوله : وكان فريد طوال الطريق إليها حائلاً من عدم إعجابها باللحن ، وعندما سمعته فى منزلها أثناء وجودى وفى وجود محمد الدسوقي ابن أختها قالت له : مبروك وسأصل بك لعمل البروقات ، وخرج فريد الأطرش سعيداً جداً لأن أم كلثوم متعنى لحناً له ، ومرت لأيام والشهور ولم يحدث أى إتصال . وفهم فريد أنها أعرضت عن ذلك . فحزن وشعر أن هناك من ينسب له عد أم كلثوم محاولين إقناعها بأن لحنه سيقتل وأن هذا القتل سوف يعرضها لهرة فية هى فى عنى عنها . وقالت إن موسيقى فريد الأطرش لا تنسجم ولا تتناسق مع صوتها وعنايتها

وما رواه أحمد الحماوى كذلك فى هذا السياق ونقلته الدكتورة رتيبة قوله : وحينما إقتع أم كلثوم بعكس ذلك ولكنها ردت قائلة : إسى مسئلة عن هى أمام الجماهير ، وليس هو المسئول ، فقلنا لها : أبداً . فعندما عمتى ليلع وغيره لم يحاسبك الجمهور ، بل إنها مسئولية اللحن ولست مسئوليتك . كما أنك لم تعشلى مع أى ملحن ولكن المسألة انتهت عند هذا الحد ، ولم يحدث أن أثير هذا الموضوع مرة أخرى

وبعيداً عن كل التحليلات التي توصل إليها المؤرخون وبعض النقاد فيما يخص أسباب عدم موافقه أم كلثوم على أن يلحن لها فريد الأطرش ، وبدون الدخول في تفاصيل شرح تلك الأسباب ، يمكن لنا أن نقول في هذا الباب أن فريد الأطرش نفسه كان هو المسئول عن هذا الرفض !! ولكن كيف ؟!

إن موقف فريد الأطرش من أغنية الربيع التي كانت تنوى أم كلثوم أن تعيها من كلمات مأمون الشناوى - وعكسه بكلمات هذه الأغنية على أن يعيها هو بصوته وبأخاه لاشك كان له دور كبير في ذلك .

هذه الأغنية التي لاقت إقبالاً جماهيرياً كبيراً جعلت كل المحطين بأم كلثوم يكدون لعريد الأطرش صده وصد كل أعماله ١ ، وقد أتهموها آنذاك بأنه أصبح مثل محمد عبد الوهاب من ماضيها الخطيرين على مسيرتها الفنية . وبالتالى بنت تحشده وتحشى تكفه لدى من المحرص أن يأتي على حساب صوبها

ولا نسى أن يشير في هذا السياق إلى دور محمد عبد الوهاب الذى استعمل قوة عوده في عدم إتمام تلك الخطوة التي كانت من الممكن أن تسب له هو ، بالأحرى قوة فنية كان هو في عيها آنذاك

وكانت نفس العصبية تقريباً هي ما واجهه فريد الأطرش حين أراد أن يلحن بعيد الحليم حافظ . حتى تصور الأخير . . أن مثل هذه الألمان قد تنسب في اهترار صورته الفنية أمام جماهيره ، ولما صحح هذا التصور في نفس عبد الحليم حافظ أعداء فريد الأطرش هي المجال نفسه .

وساء على ذلك ظل فريد بعيداً عن مجال التلحين لأم كلثوم وعبد الحليم حافظ . وكثيراً ما كان يمر عن صيقه من هذا الموقف الذى تصور فيه بعضاً شديداً ، اتجاهه . وكان ملجأه في هذه القضية إلى الصحافة وبرحال الإعلام ، إذا أحد في كل مناسبة يردد كلمات فهمنا منها أسباب خلافه الشديد مع هؤلاء الثلاثة الكبار خاصة في مجال التلحين .

وعلى مسيل المثال فقد ذكر فريد الأطرش في حوار صحفى معه نشر في عام ١٩٥٨ عن دور محمد عبد الوهاب الذى شعر بأنه وراء هذا الرفض وهذا الموقف المتعنت وأنا أحد على رملى عبد الوهاب توقعه عن الإنتاج السيمافى

مد ١١ عاماً وقصر جهوده العسبة على اسطوانة أو اثنين كل سه مع موسيقاه . كما أسي غير راص عن إتاحة الموسيقى بعد أن توقف عن تقديم ما كان يشكره له من فن موسيقى صبحم وعائى رائع في مجنون نسلى والكريك والهر و الخالد ورأى فيه يتم مع رأى الناس الذين تبعوا نظوره مد شأنه وحس لآل ، فكلهم يرون بأنه فى الماضى البعيد أحسن منه فى الحاضر . . (١)

بل وكان فريد الأطرش كثيراً ما سهم منافسه عبد الوهاب بالسرعة والإفتباس من لموسيقى العربية والشرقية . ولم يكن يكتفى بالحديث عن عبد الوهاب وعن إلقاء النهم صده ، بل كان كثيراً ما يتحدث بنفس اللهجة عن عبد الحليم حافظ الذى قال عنه فى أحد الأحاديث الصحفية «كل ما يبغى مسيرته يتحرق علسانه ! ، وأدفع عنه فى الوقت الذى أنشم فيه مه حتى على صفحات «خراثة ١ . وأنا مش رعلان لأن كل واحد فى أسرنا العسبة بيتهدأ له إنه أحسن من الثانى ، ومش نمكى أبداً بعسوف واحد ما لرميله بالتفوق والشجاع وكل الذى نقتدر نعمه إننا نتنافس ماعة غير كرامة ، وكل واحد منا يحاول يهدم الثانى»



وهالك ملحوظة كاد لا بد من الإشارة إليها من قبل أن تنتقل بالحديث إلى راوية أخرى ، وهى ترتبط كذلك بالملمحين الذين عاشوا فى بلاط الأرملة الكار هبة الملاحظة تتعلق كذلك بكل من شاط فريد وعبد الوهاب فى مجال الألحاد ، إذ ظل كل منهما يلحن لنفسه إلى جانب تلحين للأخرين من المطربين والمطربات . ولم يستطع أحد غيرهم من أن يتعمس مع هذين العملاقين ، مثلما فعلوا مع أم كلثوم وعبد الحليم .

بل وأكثر من ذلك بعد وجدنا أن هناك من بين هؤلاء الملمحين من لحن لكل من أم كلثوم وعبد الحليم ، رغم اختلاف موقع كل منهما فى خريطة الفن المصرى بصرف النظر عن الانتماء لعالم الأرملة الكبار ! .

وكان على رأس هؤلاء زكريا أحمد ورياض السباطى ومحمد ملحى وبلع حمدى وكمال الطويل . حيث حاول كل منهم تقديم حلالة وعصارة فكره وجهده فى المجال نفسه ، إذ رأى أنه يعامل مع أحد عمالقة الفن فى العصر الحديث ، وعليه إثبات الإلتقان والسير

( ١ ) فريد لأطرش يكلم بصراحة - مجلة آخر ساعة ١٩٥٨/٥/٨

فالموسيقار رياض الساطي على سبيل المثال . كان من بين الملحنين الذين أبدعوا مع أم كلثوم ، منذ أن بدأ تعامله معها في عام ١٩٣٦ ، وبعد أن أصبح في آن يلحن لها أغنياتها المشهورة «الدم يداعب عبون حبيبي» من تأليف الشاعر أحمد رامى ، وهذا الموسيقار الملحن له ذكريات عديدة مع كوكب الشرق براء قد سجلها في بعض أوراقه الخاصة

وعما قاله في هذا السياق خاصة عن بدايات تعرفه بأم كلثوم «كنت أقسم في شقة لوحيدى وطلت تركب تليفون كى يسهل لى أعمال واتصالانى ، وفى اليوم لأول الذى دخل فيه التليفون إلى الشقة سمعت أصية لأم كلثوم من الراديو ، فسدكرت تعرف في محطة التليفون ، وكنت قد عرفت تليفونها من الإذاعة فاتصلت بها وعندما ذكرت لها اسمى ، تذكرت بأن والدتها الشيخ إبراهيم ، كان يسمى مع والدى في الأتراح» ! .

كما يصف لنا أول لقاء في بيته وبين أم كلثوم في أكثر من حديث صحفي فيقول «بعد سبعة عشر عاماً من لقاءنا الأول في هذين «التقيت بالمتة أم كلثوم مرة أخرى كل صبيها ملاً لأفاق في القاهرة ، حين بنفأ أعمل كمدرس للعود بمعهد الموسيقى ، وكنت أتابع أخاها ، وأحمد الدين الحنون له ، وكانت تتحرك في أعماق ملكة التلحين تعبير عن عواطف حياته يعيشها الشاب في مثل مسى وكنت قد تقدمت بإساحى لشركة «أديون» فجهدت لى مطربين ومطربات جدد ، وكتب على موعد مع القدر لأن أم كلثوم استمعت إلى بعض هذه الألحان ظلمت أن أحن لها ، وهكذا بدأت أسطر صفحات عمرى وتعبون مع مطربة العرب الأولى على مدى أربعين عاماً»

هذا التعمود وفق ما جاء في سجل الأعيان إلى خبها رياض الساطي قد شهد بحر أعظم الألحان وكان من أشهرها رباغيب الخيام - ولد الهدى قصة لأمس إلى عرفان الله الثلاثية المقدسة الأطلال حديث الروح أقبل الليل وأخيراً قصيدته من «أحل عيسيك» ، والعديد من الألحان الأخرى التى شيد بها أم كلثوم وساهمت في توسيع دائرة الإهتمام الجماهيرى بصوتها وبمها

كما يعتبر الشيخ ركريا أحمد من الذين ساهموا كذلك في شهرة أم كلثوم منذ بداية رحلتها الفنية بل ويرجع إليه الفصل في إقناعها وإسرتها بصوتها أن تقيم بالعاهرة إقامة دائمة

وقد حملت أوزقه الخاصة هو أيضا بالحديث الطويل عن علاقته بأم كلثوم، وعن تعاونه المصي معها - وما قاله في هذا السياق - في عام ١٩٢٠، وفي السلاوين دعانا للتأخر على أبو العيس لإحياء ليلة رمضان، وحلال إمامي بالسلاوين سمعت عن جمال صوت الطفلة أم كلثوم، فبعيت للتعرف عليها، وبعد اللقاء ومد هذه الليلة وأنا كالأصم لا أسمع إلا صوبها - كالأنكم لا أعتد إلى باسمها، فقد أصبحت مقتونا بها - أحسنتها حب العنان الخالد للمص الخالد.

وتؤكد الدكتور رتبة الحصى أنه مد احتضت أم كلثوم بصوتها هذا الملحن الكبير وهما يعملان معا وبثمان أحمل الألمان، إلى آخر يوم في حياة زكريا أحمد، ومن أشهر أعماله لصوب أم كلثوم ألحان أهل الهوى - الأمل - حبيبي سعد أوقاته - في إنتظارك، أما آخر ألحانه، فكانت أغنية «هو صحيح الهوى غلاب»

أما الموسيقار محمد القصصجي وفق آراء كل المؤرخين والنقاد فهو يعتبر من أوائل الملحنين الذين تعاملوا مع أم كلثوم في شارع الفن بدءاً من عام ١٩٢٤، أي من بعد أن اكتشفها زكريا أحمد وأبو العلا محمد.

وما قاله القصصجي عن ذلك «أول مرة سمعت فيها أم كلثوم، ولم أكن أعرفها من قبل - كانت أواخر عام ١٩٢٣ - وكانت تسمى فصائد وطقطوقة لإبراهيم فوري مطلعها «هي عرامك ياما شمت العجائب»، ونعرت على أم كلثوم بعد ذلك بعام - أي عام ١٩٢٤ - ومد ذلك التاريخ لم أفترق عنها، وقد عرضي بها أبي، فقد كن من أصدقائه متعهد حفلات العاء «الشيخ محمد أبو زيد» فخصني لأسمعها وأعجبت بصوتها، وصعدت إلى حشة المسرح لأرى عن قرب صاحبة هد الصوت الخميل، وحينها فردت التحية دون أن تعرف من أنا»

وفي منتصف عام ١٩٢٤ بدأ التعامل المص بين القصصجي وبين أم كلثوم علف لحن لها أغنية «آل إيه خلف ما يكلميش». هذا التعامل الذي لم يتوقف حتى رحيل القصصجي الذي ظل يعمل معها ملحناً وعارفاً على آلة العود

ومن أشهر ما عنت أم كلثوم للقصصجي أغنية «رق الحبيب»، على الرغم من أنها كانت أحر ما عهلت به أم كلثوم لهذا الملحن الموسيقار - وحدث ذلك في عام ١٩٤٦ - وكان للمؤرخين والنقاد أحاديث عديدة عن أسباب توقف أم كلثوم عن التعامل مع القصصجي في مجال الألحان.

(١) المصدر السابق

ثم يأتي موسمار كمال الطويل في المرتبة الأولى بالنسبة للأحان التي وضعها للمصنف عبد الحليم حافظ . وقد حالفه حظ طبع أيضا هو الآخر لأن كلثوم وكان يجاحه مع عبد الحليم هو النسب الرئيسي وراء احراز كوكب الشرق لكمال الطويل لكي يلحن لها كلمات بعض لأغنيات الوطنية على وجه الخصوص مثل أغنياتها للشهيرة «والله رمان يا سلاحى» وبعض الأغنيات الفنية ومن أشهرها أغنية «غيرك ماددت يدى»

ولقد تحدث المؤرخون والساد من الذين عاشوا هذه الفترة عن الدور الكبير لكمال الطويل في حياة عبد الحليم حافظ . إذ أخرج له عشرات الأغانى العاطفية والوطنية د لغة القصيدة . حتى نراه قد كون مريفاً لها شمله مع كل من عبد الحليم والشاعر الراحل صلاح جاهين ، وكانت ثورة بولس وأحداثها هي الأرض الخصبة التي ينبت فوقها روع عبد الحليم الوطنية والعاطفة والتي لاقت إقبالاً حماسياً كبيراً . ومن هذه الروائع أغنية عبد الحليم «على قد الشوق» وأغنية «فدنة الصحاح»

ولا ننسى أنه يشير في سياق الحديث - عن الملحنين الذين تعامل معهم كل من عبد الحليم وأم كلثوم - إلى الموسيقار الراحل محمد الموجى الذى إرتبط هو الآخر ارتباطاً قسب كبيراً بعبد الحليم . وكانت إبداعانه للموسيقى هي سبيله لغزو صوب أم كلثوم أيضا . ولأنه يرجع الفصل في إقبال عبد الحليم للأغنيات العاطفية وأدائها بحرفية كسبره ، صد أن يحج للموجى في وضع ألحان أغنية عبد الحليم «صافى مرة» التى بدأ الموجى بها كمطرب في الإذاعة في عام ١٩٥٣

ثم نوات بعد ذلك ألحانه لعبد الحليم حافظ . وتعرف عليه أم كلثوم في صيف عام ١٩٥٤ ، وكلفته بوضع ألحان لأغنياتها الوطنية «أشوده الخلاء» وهى من كلمات الشاعر أحمد رامى

وهى عام ١٩٦٤ عنت أم كلثوم من ألحان محمد الموجى أولى ألحانه العاطفية «للصبر حنود» أما آخر ما عساه أم كلثوم من ألحان الموجى فكانت أغنيته «إسأل روحك» التى شذت بها فى عام ١٩٧٠

ولا يجب أن نترك مجال الحديث عن علاقة الموجى بأم كلثوم من قبل أن نتوقف قليلاً أمام ما سطره هو نفسه فى بعض أوراقه عن ندوة ذلك اللقاء العسى الكبير . حيث قال

«أما بالنسبة لأم كلثوم ، فلا أعرف ماذا دار بينهما ، لكننى أعرف أن «صافى مرة» وأنا قسبى إيلك مبال» أثرا فيها كما كانت تقول ، فأحببت تتابع أعمالى

ومعنى الفكر فى أحيانى ، إلى أن استدعتنى عن طريق محمد حسن الشجاعى ، فذهبت إليها ووجدت فى مجلسها الثلاث العملاق محمد عبده صالح عرف القديون والشاعر أحمد رامى ومحمد الفصحى ، فجلست حائفاً «حلالاً» كأنى فى محكمة ، وبلون مدممات أعطى فصيده الجلاء لأحمد رامى ، وقالت بإقتضاب الخفلة بعد ١٥ يوم - خرجت وأنا فى دهول ، ماذا أفعل وكيف أخرج على التحسب - إنها أم كلثوم لكفى الحب ومحبت معون الله - ثم كابت أعمالى الأخرى «ما حلالاً ما مصرى» - وبالسلام إحيا بديا بالسلام ، حتى جاء اليوم الذى استدعتنى فيه لتكلمنى بعملين كبيرين وعلى قدر كبير من الصعوبة ، وهما من أغانى فيلم رابعة العذوبة للشاعر طاهر أبو فاشا

وأخيراً يجس بليغ حمدى فى اللقعد الأخير بحكم نوبت ظهوره - دحين ملاط أم كلثوم وعبد الحليم حافظ ، وكانت محاولاته الموسيقية الساحجة مع عبد حليم حافظ ومع غيره من اللطوين هى الأخرى جواز مرور إلى صوب أم كلثوم حيث أسمع فيما قدمه لها من أغان - كما كان بذلك أصغر ملحن يصمم إلى طابور ملحنى كوكب الشرق والذين كان لهم الفصل فى إبراز قدرات صوتها مبدأ وعمائياً

وقد أسندت أم كلثوم إلى بليغ حمدى تلحن إحدى أغانيها العاطفة المشهورة وهى أغنية «حب إيه الى أنت حاي نقول عليه» وهى من كلمات الشاعر العيائى عبد الوهاب محمد

ثم توالى لقاءاته الغنية بأم كلثوم إذ تمكن وبسجاح من أن يلحن لها أعبات أخرى كثيرة ، كان آخرها أغنية «حكم علينا الهوى» التى سجلتها أم كلثوم فى عام ١٩٧٣

كذلك كان يداع بليغ حمدى ونأغه أيضاً مع صديقه الفنان عبد الحليم حافظ يصاهاى نأغه مع كوكب الشرق - إذ لحن له أروع أغانيه خاصة التى كتبها الشاعر عبد الرحمن الأبنودى سواء الوطنية أو العاطفية .

ولا نسى أن يشير فى مساق الحديث عن هؤلاء الملحنين قديين لمرتبطو سلاط كل من عبد الحليم وأم كلثوم إلى الملحن الكبير سيد مكاوى الذى كان له أيضاً نصيب وافر من الألحان التى تركتها أم كلثوم وكان من أشهرها أغنية «يا مسهرى»



ويتبقى من حديث من كانوا في بلاط هؤلاء الأربعة الكبار من عبر الشعراء والمعلمين رجال الصحافة والفكر والإعلام . وكانوا أيضاً من بين الشخصيات التي لعبت دورها البارز في حياتهم جميعاً . كما كانت لهم الخطوة والكلمة والاشورة والرأي المسموع الذي كان يسير وفق هواه هؤلاء الأربعة وبلا نمرقة

وكك طسعة الخال يعرف مدى تأثير الكلمة للكتوبة سواء للصحوبة بالصورة أو من دونه . وكان الأربعة الكبار في مقدمة من عرفوا ذلك وفلروه حتى قدره . إذ استصاعوا بحيراتهم الطويلة الوفوف على تلك الأدوار المهمة التي من الممكن أن يقوم بها المفكرين والمصحفون وعمرهم من أرباب العلم . كما تمكنوا من خلال تلك من الاستمعة من هؤلاء في تأكيد وجودهم المسمى في ظل ما عانوه من مناصبات شرسة كانت تقص عليهم الواحد تلو الآخر على الرغم مما كان يتمتع به كل منهم من موهبة وصوت جميل !

لقد حاول كل من الأربعة الكبار أن يختار قريب من رجال الإعلام من الذين يحب أن يلازمهم باهتمام شديد حتى ولو كلمه ذلك أمراً طائفة . وكان من أوائل الذين أنفقوا تلك الاحتيار هو الموسفار محمد عبد الوهاب . وذلك مد أن بدأت بعض الصحف نهاحمه خاصة عندما أحلت إحدى المجلات القمية وسقده شدة الأمر الذي جعله يلجأ كمعادته وفي كل مشاكله إلى صديقه وأستاذه أمير الشعراء أحمد شوقي . وقد أحد بدوره تلك المجلة التي نهاجم عبد الوهاب ووضعها تحت قدمه ١١ متساعلاً . أليست هذه الأوراق التي وقف فوقها قد رفعت إلى أعلى ١٩ ومن يومها لم يرد عبد الوهاب على من كانوا يهاجمونه حتى قس وفاته بل ورض هذا المبدأ هو ما أحد يعيش في ظلاله طويلاً

وبالنسبة قلنده أم كنوم . وكذلك فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ مع تعبيرات طفيفة استوجبه تعبير الظروف ، وفي حقيقة الأمر فإن هؤلاء جميعاً لم يعرفوا في ذلك بين رجال الصحافة ورجال الفكر وبين أصحاب ميكروفونات الإذاعة

وحين نستعرض أشهر من كانوا داخل بلاط الأربعة الكبار من رجال الصحافة والفكر سوف نجد طابوراً طويلاً من تلك الشخصيات اللامعة التي لم تكن تعرف ذلك البلاط سواء بالليل أو بالنهار .

ونظراً لأن المقام هنا لا ينسج سوى لذكر بعضهم فسوف نكتفى بالإشارة إلى هؤلاء مع بيان من كان منهم صاحب ومكانة داخل ملاط الأربعة الكبار

إن الكاتب الصحفي مصطفى أمين ووفى تصورنا بعسر الجالس وهم واحد فوق لأربعة التي كانت موحدة في صلب ملاط هؤلاء، وكأنه الملك! إذ كان من أكثر رجال الإعلام من كاد يلجأ إليه هؤلاء للاستشارة في أمورهم القصة وغير القصة حتى أنه حرص على ذلك حتى قبل موته إذ تحول في إحيائه أيما إلى المدافع القوي حتى عن المطربين الجدد!

ومن بعده يجلس كل من الكاتب الصحفي محمد الشاذلي وفكري أنظة وكامل الشاذلي وأخيه مأمون وحليل الشاذلي وعبد السلام داود، ومن الخليل الحديد الشاذلي الصحفي الراحل نبيل عصمت وصالح درويش وآخرين

كما ضم ملاط الأربعة للكبار مجموعة كبيرة من مفكرى مصر والعرب من الذين تأثروا فعلاً، كانوا يعدونه من قواد القبول للعصائية خاصة بالنسبة لأمن كلثوم وعبد الوهاب، وكان على رأس هؤلاء عباس العقاد والدكتور طه حسين وعبد القادر المناصى وتوفيق الحكيم الذين كانوا يكسبون عن الأربعة الكبار وعن ريادة منهم لقصة كل في مجاله وباتت كلماتهم دليل قوى وحيوى على استمرار نطق هؤلاء الأربعة من دون تفرقه تذكر!





● د. محمد بن الناب و د. محمد بن الناب و د. محمد بن الناب

«در سینه‌های ما، رقصی درخشان است که از قلب، شکم و سینه‌های ما می‌آید»

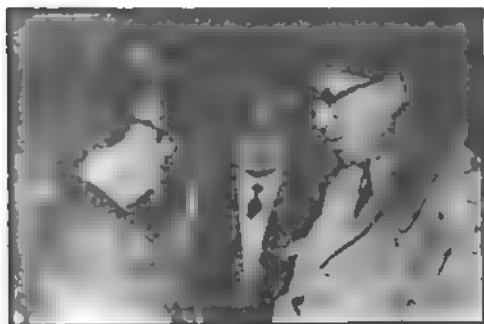




● ریدار با همکاران خود در زمینه «توسعه اقتصادی و اجتماعی» (۱۳۸۵)



● همکاران در مراسم افتتاحیه جشنواره فیلم فجر



● همکاران در مراسم افتتاحیه جشنواره فیلم فجر

## في رعاية رجال السياسة وأعزاء القصور الملكية

لا يمكن بأي حال من الأحوال ، ونحن نتحدث عن تأثير الشخصيات العامة في حياة الأربعة الكبار ، أن نعمل دور رجال السياسة وكذلك الملوك والأمراء في حياة هؤلاء أيضاً . وإن كان ارتباطهم هؤلاء السياسيين قد بدأ بعد دخولهم مرحلة التألق والشهرة ، إلا أننا واحداً وهو فرد الأطرش وذلك بحكم تواجده داخل أسرة سياسية ظلت مرتبطة بالملك والحكيم فترة رسمية طويلة

إن الثلاثه الكبار عبد الوهاب وأم كلثوم وعبد الحليم ووفق ما عرفناه من أوراقتهم الخاصة أو مما سطره عنهم المؤرخون ، لم يتمكنوا بالفعل من الإنصال برجال السياسة وأرباب الحكم إلا حين تمكن كل منهم من فرض سلطانهم على كل واحد من خصائيرهم وكما هو معروف فإن هذه الخطوة المهمة في حياة الأربعة الكبار لم نتمكن إلا بعد أن دأب صنفهم العتيق وأصبحوا يعفون على خط واحد داخل دائرة الشهرة مع هؤلاء السياسيين . ذلك لأن رجال السياسة وما لديهم من مشاغل عديدة لم يكن لديهم الوقت الذي يمكنهم من توسيع دائرة الصداقة في حياتهم ، إلا بالقدر الذي كان يسمح به الوقت وأصول البروتوكولات المنسبة على المصافح وبتبادل المواقع لذلك نجد أن كثيراً منهم لم يكن يقبل على صداقة إنسان إلا إذا كان مشهور في مجاله . . وكذلك كان حالهم مع هؤلاء الكبار

أصعب إلى ذلك أن الصداقة نفسها قد تدخلت في كثير من الأوقات لإتمام مثل هذه الصداقات ، مع سعي بعضهم للإسراع بها . متعمداً فعلت أم كلثوم وعبد الوهاب في بداية حياتهما ، وذلك بهدف الارتباط ببعض هذه الشخصيات الذين كانوا يحولونهم فهم تحقيقاً للمريد من الحماية في ظل تلك المهابت الشرسية التي واجهها هذين العملاقين داخل شارع الفن

وكان عبد الوهاب من الصابرين السابقين لعقد مثل هذه الصداقات بالذات ، بل وساعده صديقه أسر الشعراء شوقي في العيش في كنف العشرات من رجال السياسة من أمثال سعد زعول ومعظم قيادات حزب الوفد القديم وقد عرفت أم كلثوم بذلك مبارعت هي الأخرى لتحقيق تلك الخطوة التي كانت تدعج أحلامها منذ إقامتها الدائمة بالقاهرة

وحين بحث بجدية عن تأثير هذه الشخصيات في حياة كل من عبد الوهاب وأم كلثوم سوف نكتشف فعلا وجود هذا التأثير الكبير خاصة في تأكيد دورهم داخل قلوب وصلور شريحة خاصة من شرائح المجتمع المصري آنذاك حتى نجد أن هناك مثل محمد عبد الوهاب قد أطلقوا عليه لقب «مطرب الملوك والأمراء» وكان أمداك لا يزال في بداية مشواره الفني ! والسبب في ذلك يرجع لارتباطه بالشخصيات السياسية المشهورة ورجال القصور من الأمراء والملوك

ولما أن تصور أو حتى تحيل كيف لمستمع من الجماهير يرى عبد الوهاب أو أم كلثوم في حفل عام . ثم يشاهدنا في إحدى الصور المنشورة بالخرند أو الجيلات في صفحة أحد الأمراء أو الملوك . إننا نجد في هذه الحالة وقد تحيل نفسه وكأنه شاهد هذا الأمير أو قد جلس مع أحد الملوك من الذين صاحبهم كل منهما

وبذلك فإب يرى أن ارتباط كل من أم كلثوم وعبد الوهاب بشخصيات سياسية بعضها مثل أحمد حسين باشا رئيس الديوان الملكي أو شريف باشا مصري حال الملك فاروق . أو بأقطاب حزب الوفد من رجال السياسة قد ساهم إلى حد بعيد في زيادة أسهم الإعجاب بهم لدى الجماهير ، بالقياس إلى غيرهم من فنانى ذلك العصر

وكذلك لابد لنا في هذا السياق من الوقوف ولو لملاحظات أمام الشخصيات السياسية التي ارتبط بها كل من فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ ، وهى قد لعبت نفس الدور في تثبيت أقدامهما داخل شارع الفن على الرغم من أن وجود هذه الشخصيات السياسية في حياة فريد الأطرش لم يكن بالأمر الغريب ، وبالتالي سممكن شخصيات ذات أهمية كبيرة في حياته مثل عبد الحليم حافظ نظر لإرتباطه المبكر بالعشرات من الديدس كان يشاهدنا في قصر والده أمير الدروز في لسان أ وقد تحول وبعد سنوات قليلة إلى صعلوك . وبالتالي أصبح في حاجة إلى مساهمة البعض في دفع عجلة الحياة أمامه خاصة داخل شارع الفن



وكان على رأس الشخصيات التي مدت يد العون لعريد الأطرش -الربعم سعد  
رعول الذي يرجع الفضل إلى ما أصدره من تعليمات والتي نولها ذا دحل فريد مصر  
ولا عاش بها بعد ما ترك وأسرته جبل النوروز في لبنان

ولسوف نلاحظ أن ولاء فريد الأطرش للشخصيات السياسية ظل يدور حول  
المفهوم ، الذي قام في الأصل على نظرة التساوي والعدال -وباب لملك بعيد  
إلى حد كبير عن دحول القصور الملكية والتي كان إذا ما دخلها فإنه يتعامل مع  
أصحابها وكأنه أمير وليس مطرب .

من هنا كان ارتباط فريد الأطرش بتلك الشخصيات قلل إلى حد بعيد ، وهم  
من كانوا من الدين رأى منهم الحص الذي يلجأ إليه لحماية من أعدائه سواء في  
حياة أو في شارع الفن . وذلك على خلاف عبد الحليم حافظ الذي كانت كل  
أمماته مثل كل من عبد الوهاب وأم كلثوم . الإرتقاء في أحضان السلطة والسير  
وفق هواها فب أو سياسياً ! ، وإن كانت فترة ظهوره المتأخرة خاصة بعد أحداث ثوره  
يونيو قد حسمت في حياته علاقته الخاصة بهذه الشخصيات ، وأصبح من أشهرهم  
صباط الجيش ومعظم المقربين للثوار والزعيم الثورة

وفي مرحلة متأخرة من حياته العنة -وبعدما أحرر نجا حبيب متقدمة في ميده  
العنى اقترب كثيراً من كرسى السلطان ، بل ودخل العديد من القصور الملكية  
وكان من أشهرها قصر لللك الحسن في المغرب !

إن من سبابب فوق هذه الأوراق سوف يكشف حقا ذلك العارق الكبير في  
علافة هؤلاء الأربعة بالشخصيات السياسية -وقد تمتع عبد الوهاب وحده  
بأكبر قدر من رعاية هؤلاء الكبار في عالم السياسة ودخل العصور ! ثم احتسب  
أم كلثوم المركز الثاني في مجال هذه الرعاية !

ومحكم النلام في التوقب وفي التألق والشهرة هو أرض شارع الفن بين  
عبد الوهاب وأم كلثوم -فقد وجدنا ذلك أيضاً في نوع وكم للمعلومات الخاصة التي  
أقامها مع شخصيات سياسية عديدة ، كما حكم عليهما هذا النلام بأن يصحبا  
نفس الشخصيات تهرباً

وعنى الرعم من ركوب فريد الأطرش وكما سبق وأوصحنا قطار الشهرة فى حياة هؤلاء ، إلا أنه لم يسأرى معهما فى هذا الشأن للسبب الذى ذكرناه من قبل والأسباب أخرى كثيرة منها على الأقل كراهيته للسياسة ولكل اشعيين بها.

وبما أن هؤلاء الثلاثة الكبار قد عاصروا تقريبا نفس الشخصيات السياسية المهمة فى تاريخ مصر فسوف نعرض لهم الحديث للقادم مع تأجيل ذلك لحديث بالنسبة لعبد الحليم حافظ ، الذى سملحن بهم على أعتاب عام ١٩٥٢ بل ويشركهم فى أحداث تلك العام والأعوام التالية ، وهى الأحداث التى صنعتها شخصيات لم يكن لها من قبل وجود فوق خريطة العمل السياسى المصرى .

من هنا كان عليا وفى السباق معه الإشارة إلى العديد من الأحداث السياسية والتى عاصرها هؤلاء الثلاثة خاصة قبل الثورة ، والى شاهدوها أو ساهموا فيها بحكم موقعهم داخل دائرة مود تلك الشخصيات ، وكذلك لابد وأن نشر أيضا إلى بعض المناصب السياسية التى عرصت خاصة على كل من عبد الوهاب وأم كلثوم



إن حديث السياسة ورجالها فى حياة هؤلاء كان لا بد وأن يبدأ بالموسمير محمد عبد الوهاب الذى يعبر بحق من أهم هؤلاء القاصين الذين ارتبطو بشخصيات سياسة ثرية لعبت أدواراً بارزة فى مسيرة تاريخ مصر الحديث

ولقيمة هذه الشخصيات وأهميه تلك الصداقات السياسية فى حياة عبد الوهاب نراه قد سجل لنا جانباً كبيراً منها فى أوراقه الخاصة ، وبما قاله على مسيل مثل خاصة عن سعد رعلول وعن لقاء جمعتهما فى بيت الأمة « رأيت سعد رعلول عن قرب ، بصطه تسمى شوقي معه عام ١٩٢٧ ، وحلب على مائدته ، ولم أصدق أبى واحداً من جلساء سعد باشا أثناء غذائه .

وكان يرتدى «الروب دى شامبير» وفوق رأسه الطربوش زمر المصرية والوقر فى ذلك الزمان ، وكان يحلن بجواره النقراشى وأحمد ماهر ومكرم عبيد الدين كانوا يحيطون به فى ألفة وأنس . لقد كنت وقتها جائعاً ولكن سييت حوعى أمام إنتهارى الشديد بالمشهد .

ولقد سبق لنا الإشارة لدور أحمد شوقي في حياة عبد الوهاب العفة لكنا  
وهذه المرة سوف نشير إليه باعتباره صاحب الفصل الكبير عليه في دحيه عالم  
السياسة والتعرف على شخصياتها المرموقة آنذاك ، حيث كان شوقي ووفى ما سطره  
عبد الوهاب نفسه وأشار إليه في العديد من أحاديثه الصحفية يعيش في قلب  
أحداث مصر السياسية رغم أنه لم يكن مرتبطاً ارتباطاً صريحاً بالأحداث التي  
كانت موجودة في عصره ، وإن كان يميل إلى حزب الأحرار الديموريين

و، ذكره عبد الوهاب في هذا السياق « كان تقدمي المستمر وصادق الوطيد  
لأحمد بك شوقي هما السبب في اتصالى بدوى الحشمة من الشخصيات المعروفة  
في بوحي السياسة والأدب والاحتماح ثم كان هذا بالتالى بمثابة تذكرو تسمع  
لى بدحول المجتمع الرلقى من الباب الكبير الباب العمومي . »

وحين ستعرض أسماء الشخصيات السياسية التي عرفها عبد الوهاب خاصة  
في فترة ما قبل ثورة يوليو بحلاف سعد باشا رغلولى الذى كتب عه كلمات  
وعبارات بلغة في مذكراته ، وكان ذلك شرف كسر لعن مثل عبد الوهاب الذى  
سعدته ظروف حياته وإتقانه لعه لكى يعيش بالقرب من أحد رعماء مصر الذين  
سطوروا بأعمالهم الوطنية صفحات مصيته من تاريخ مصر المعاصر

وكان عبد الوهاب وقياً كعاده لكل من عرفهم في حياته فقد خصص جزءاً  
كبيراً من مذكراته للحديث عن علاقته بهؤلاء خاصة بالرعم سعد رغلولى  
مشيراً في تلك المذكرات عن حب الرعم للعى والطرب

وكذلك تحدث محمد عبد الوهاب عن صديقه ، مكرم عيد السياسي المصرى  
اللى الذى تعرف عليه وظن صديقا له طوال حياته عندما حمهما حب  
اوسيعى والطرب ، ويروى لنا عبد الوهاب كيف ومتى تعرف على مكرم عبيد  
سقول « تعرفت بمكرم عبيد عن طريق صديقى عبد الحميد عبد الحلى ، وقد  
كسبت في مكرم صديقاً هو ذلك الشخص فقد يرى الإنسان شخصاً لأول مرة  
فبحس على الفور وكأن باب قلبه قد انفتح فجاء ليندحه ذلك الشخص وقد  
حدث هذا عبد أول لقاء لى مع مكرم ولم أكن في ندابة الأمر أعرف سبباً  
بدعوى حب مكرم ، ولكن عندما لمس فيه طبيعة الهان المختلفة وراء علاف  
شعاف من حكته السياسية ، عرفت فوراً أن ذلك هو السر فى حلى له »

ويجرب من المتابعة لذلك الطابور الطويل من الشخصيات السياسية والتي ارتبط بها عبد الوهاب على مدى عمره كله حتى من قبل الثورة ، وجدنا أن هذا الموسيقر العبقري قد تغير في هذا الجانب عن غيره من زملاء الفن الكبار . وراه كان غلث في هذا الجانب أيضا معمرة عربية على اكتساب الأصدقاء من أصحاب النفوذ والجاه والسلطان ، وكانت خطواته تقوم في الأساس على السعي حثيثا لمعرفة هذا الشخص أو غيره ثم يعقب ذلك تكثيف اتصالاته ، إما بدعوته لحفلاته العائلية أو باستشارته في بعض أعماله الفنية . وكانت شهرة عبد الوهاب في ذلك الوقت من ناحية أخرى قد ساهمت كثيراً في توسيع دائرة نفوذه في مجال مصداقة أصحاب النفوذ داخل المجتمع المصري

وكان من بين الشخصيات السياسية الهامة أيضاً والتي عرفها عبد الوهاب وطل على ولائها طويلاً مصطفى باشا المحاسن رعيم الوفد من بعد سعد زغلول ، وراه قد كتب لنا عن علاقته بهذا الرعيم مثلما كتب لنا عن سعد زغلول وعن غيره من رجال السياسة الذين عرفهم في حياته

وما ذكره عبد الوهاب عن مصطفى المحاسن قوله : « ومما أن عرفني أحسن وأحد يسأل عني كل يوم ، ويسأل رأيي فيما أنتجه من ألحان كأي ناقد صريح » وبصورت لنا عبد الوهاب الأمثلة الكثيرة على ذلك فيقول « حدث مره على إثر إذاعة أغنية «الجدول» لأول مرة أن دق جرس التليفون في منزلي وسمعت المحاسن باشا يصيح اسمع يا محمد حوة الجدول دي بايحة حالفص ولا يصح أن تداع »

نقد كان عبد الوهاب بالفعل يشتهر الكثير من العرص لما أواصر الصداقة مع هذه الشخصيات السياسية . وراه على سبيل المثال يدعو رعيم حزب الوفد مصطفى المحاسن لمشاهدة أحد العروض الأولى لصلحه الجديد وهو يقول عن ذلك « حدث عبد عرض أونس أفلامى «الوردة البيضاء» أن حصر حفلة العرص الأولى مصطفى المحاسن وبعد انتهاء تلك العرص دعيت إليه في المقصورة التي كان يجلس بها لكي أقدم له وبحب الشكر على تشريفه الحفلة ، عدت احتضنى وقبلنى مهناً »

وبدكاء عبد الوهاب المعرط في سويجه لمبادئه الخاصة بعقد تلك الصداقات التي كاد يعمود بها من دون غيره من الثلاثة الآخرين فقد كان كثيراً ما يردد أنه ليس سياسياً ولا يحب السياسة ، وقد أكرم نفسه طوال حياته بهذه المقولة وحتى

لا يظن هؤلاء السياميين أنه موبو ينافسهم أو يستغل صداقته بهم في التوريع لأفكاره السيامية سواء المستقلة أو لربوطة بالأحزاب

وربما تكون ثلث المقولة هي نفسها التي سهلت مهمته في عقد المريد من الصداقات لرحال السيامية في فترة ما بعد ثورة يوليو من الذين كان معظمهم من رجال جيش والذين أحاطوا بجمال عبد الناصر سواء من المدنيين أو من عيبرهم

وكانت طموحات عبد الوهاب في مجال عقد صداقاته أيضا لا تتوقف عند حد من الحدود المتعارف عليها إذ لم يقتنع بالاقتراب من عالم رحال السيامية ورجال الأحزاب ومن كانوا يسبغون في أخلاقهم بل مرآه ينظر في اتجاه القصور الملكية على أمل أن يحترقها ويحلس بين حدرانها ! .

ويسو أن إقامته على إقامة صداقات مبسة مع رجال السياسة من رؤساء الأحزاب كان هدفه الأكبر هو الوصول لما في داخل ثلث القصور سواء من لأمراء أو من حاشية الملك أو الملك نفسه 1 .

ولقد أشتب الأنام حرفة عبد الوهاب في اكتساب صداقات الملوك والأمراء ، حتى بات يطلق عليه لقب «مطرب للأمراء والملوك» ! ولا يحسب أن هذا الاتجاه الجديد الذي بدأه قبل الثورة قد تخلص منه بعد قيامها ، بل بالعكس فقد كان حريصاً كل الحرص على مواصلة السير في ركاب الملوك والرؤساء حتى من بعد فترة يوليو عام ١٩٥٢ ، هؤلاء الذين اقتنعوا بموهبهم فغربوه إليهم كمطرب وكفنان مشهور وصاحب سموت وموهبه فريدة .

وحتى عندما سأله عن سبب إرباطه بثلث «مطرب للأمراء» قال «لأني عيب أمام أكثر من ملك ، وكان الأمير يوسف كمال معروفاً بي وكان يسمعي شوقي وإعجاب كبيرين كما كان حاططي في الوصية بتناخته يعني لو كان مقامتش الثورة كان رماشي مليونير ! ، وكنت أعني للأمير يوسف كمال من السابعة إلى العاشرة ثم نصحني إلى الأمراء عند للمعم وعمرو إبراهيم وعيسى حليم وكانو يتكلمون عن رحلتهم الصحفية أمام خريطة وأن صامت لا أنطق كما عبت كدنت أمام ثلاثة ملوك هم الملك فؤاد وملك الأفغان وانك فيصن ١

كذلك لم يسس عبد الوهاب أن يشير لنا إلى علاقته بالملك فاروق وكانت علاقة غير مستقرة . بسبب السامس على قلوب الساء . إذ لم يكن فيروق بين لصداقة عبد الوهاب لأمه كان يعرف مدى تأثيره وحاديته على الساء !! ، وفاروق لم يكن يريد ماساً قوياً في هذا الميدان خاصة من فان مثل عبد الوهاب ولا حتى من غير عبد الوهاب ؛ ومع ذلك كان لللك سمح بإقامة علاقة عامة مع أحد رعيه من الصابن المشهورين لكنها كانت علاقة هبة فقط . وما يذكره عبد الوهاب موصحاً ذلك قوله : فلم أعى كشيراً للملك فاروق ؟ ولذكر أسى عيت له مرة واحدة في منسبه إلاء للعاهده . وكان لى صديق عزيز هو بشرى حاً شقيق سموت حنا فرعيم الوفدى الكبر . ولحت شيد للملك في بيت بشرى حنا وسمعه وأعجبه ، وذهبت لأعى في مسرح حصص لهذه للناسه ، ولا أعرف أين رأب هذا المسرح قبل ذلك ، لكننى ما زلت أتذكر أنه كان تحمة للعرس . ولقد عيت الشيد أمام فاروق ، وكنت أشعر بأنه يستمع بلا إسجانه ، وربما كانت تلك هى سمة للوك ألا بعملوا ؟



ونظراً لما كان يتمتع به عبد الوهاب من موقع متميز داخل معنمعات هؤلاء السياسيين . لنا تراه لللك وقد عاصر بل وشاهد العديد من الأحداث السبسة التى سطرت بعض وفائع تاريخ مصر الحديث . فعلى الرغم من أنه كان ولا يزال يحسو فى مجال صداقائه للسياسيين . فقد عاصر ثوره ١٩١٩ . بل وشارك فى بعض أحداثها ، كما عاصر كذلك أحداث الحرب العالميه الثامه بل ونجوى وعما عه إلى مشارك أصيل فى أحداثها !! عندما عرف من مصادره المتعدده أن نوب الخلفاء ومحارباها كانوا سيلفون القبض عليه خاصة بريطانيا إذا ماهرمت فى الحرب . واصططرت للاسحاب . . من مصر ! .

وكذلك عاصر عبد الوهاب أحداث ثوره فلسطين فى عام ١٩٣٨ والى اشتعلب لأول مرة ضد عصاباب اليهود ، وكذلك أحداث حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وإن لم يكن له فيها مشاركان تذكر مثل أم كلثوم !

ولا يسسى كذلك أن يشير فى هذا السياق إلى ما عاصره عبد الوهاب من أحداث سياسية دخليه كانت تمتثل فى تأليف الوزارات وإجراء لاتحادات سواء الحريه أو غير الحريه

وتجيزى الأدم بنا وبعد الوهاب حتى تصل إلى مشدوف منتصف عام ١٩٥٢ حين أعس الراديو عن قيام حركة الجيش للشاركة بعبادة قتلوا محمد نجيب الذى كان عبد الوهاب على علاقة سب به وقد تصور عبد الوهاب وأخرون بأن هذه الأحداث سوف تموقف عند هذا الحد وبالتالى لن يكون لها تأثير خارج نطاق الجيش وفى ما أعله الراديو ثم تم الشهور نلو الأحرى حتى ظهرت نوباً هذه الحركة إذا نعت إلى ثورة و نقتب معها كل الأوضاع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً

ولعلنا مرجأ الحديث للفصل عن تأثير أحدث هذه الفترة على حياة عبد الوهاب فى كل نواحي حياته حتى نتحدث عن موقف الأربعة الكبار من ثورة يوليو وحيالها ورعيمها محمد نجيب وجمال عبد الناصر وقد حصصنا بملث فصلاً كاملاً هو الفصل القادم



وكان لأم كلثوم من جانب آخر ، نصيب وافر كذلك فى مجال عقد الصداقات الراقية مع شخصيات سياسية ماثلة وقد أثبت الأدم أن كوكب الشرق كانت فى كثر من مراحل حياتها أكثر احياً لثلك الصداقات من الموسيقر محمد عبد الوهاب ، وذلك لأسباب كثيرة ومتنوعة تباوها بالتفصيل فى كتابا الذى صدر هذا العام تحت عنوان «أم كلثوم و ٥٠ سنة سياسة»

ولعد بنا فه أنه نظراً لما مرت به أم كلثوم من مصاعب فى حياتها الخاصة وحياتها العميه فإنها كانت تسعى جهادة للفرور بأعداد كبيرة من عشاق صوبها وفى من بين الشخصيات السياسية المصرية .

هذه الربعة ولعلنا نتعجب من ذلك - كانت ملارمة لأم كلثوم مند أن عرفت طريق التلقى دياً وحتى من قبل اسمرارها فى القاهرة ، وإن اختلف مستوى هذه الصداقات بإختلاف أوقات تلقفها وشهرتها

فعد بدأت أم كلثوم فى هذه السن المبكرة فى السعى حبشياً لاكتساب مثلاً صداقة العممة وشيخ البد ونامور المركز ومحافظ الإقليم وناظر محطة السكة الحديد ، هؤلاء جميعاً كانوا يؤدون لها خدمات فى مقابل الاستماع بصوتها وبسها

ثم تطورت علاقاتها وقد تقدمت فى طريقها المرسوم بعدد قررب الإستقرار فى القاهرة وكذت أيضاً فى التى تسعى فى هذه الفترة لتأكيد صداقاتها للشخصيات

السياسية التي عرفتها ، وكان سبيلها إلى ذلك إهداء أسطواناتها الجديدة أو دعوتهم لحضور إحدى حفلاتها الغنائية الأسبوعية .

ومع الأدم واكتساب الخبرة تمكن أم كلثوم من قلب وعقل وصر العشرات من رجال السياسة في مصر سواء داخل القصور الملكية وخارجها !

وبحسبه الصحفي العلي استطاع الكاتب الصحفي محمد حسين هيكل أن يصح يده على مفتاح شخصية أم كلثوم السياسية حين سأله كيف استطاعت أن تنعم العارق بين السياسة وبين الفن ؟ (١) .

ولم يترك هيكل للقراء طويلاً في حيره أمام سؤاله الهام إذ أصر على أن سسمع الاحابة من أم كلثوم التي قالت في ردها : «في رأيي أن الفن والسياسة توأمين يعني مثلاً لما مصر أرسلت آثار توب عمح آمون إلى باريس كان ده عمل سياسي وعمل في أيضاً . بمعنى أن المصريين رأوا حصارنا وتبادلنا معهم الثقافة في نفس الوقت وهذه هي السياسة » . (١)

ورغم هذا امداً الذي حاولت أم كلثوم السير وفق هداه منذ بداية رحلتها الفنية ، وتأكيدها المستمر على ذلك تماماً مثلما كان يفعل من قبلها ويردد ذلك محمد عبد الوهاب ، إلا أن كل بل ومعظم أعمالها قد اضطعت بالصيغة السامية سواء كانت بحقه من صداقات مع كبار الشخصيات السياسية أو بالصلة لارتباطها بأهم الأحداث السياسية

هذه الصداقات التي بدأت أم كلثوم في السعي من أجل اكتسابها منذ قررها الاستمرار بالغهره وذلك لإحساسها بضرورة وجود سند ومؤازرة من هذه الشخصيات في معركتها التنافسية داخل شارع الفن . والأمر بالسياسة لأم كلثوم لم يكن سهلاً أو ميسوراً قياساً على ما كان عليه عبد الوهاب بل بالعكس فقد لاقى صعوبات عديدة تمثلت أولاً في كونها امرأة أو فاه كانت تتمتع بوجه مقبول وصوت جميل ، ثم يمثل ثانياً في حلة اللباس التي راحتها مع غيرها من فانات عصرها مثل ميرة المهدي وبندعة مصابني ، هانيب الهانبي اللذين كانا يستجودون على معظم الشخصيات ذات النفوذ داخل المجتمع المصري آنذاك

(١) لم كلثوم و ٥٠ سنة سياسة - معاصر سابق



ومن أهم الشخصيات السياسية التي لعب الحظ دوره في تعرف أم كلثوم عليه هو الشيخ مصطفى عبد الرزق أحد السياسيين البارزين في هذه الأيام وصاحب الكتاب الشهير الذي هو عرش الملك فؤاد «الإسلام وأصول الحكم»

هذا الرجل الذي كان له أكبر الفصل في انتقال أم كلثوم إلى اجتماع الراقية والتي بدأت تهوى صوتها ، وكانت تلك الاجتماع آنذاك محط أنظار رجال الدولة والسياسة والأمراء ، حتى أنها أصبحت مرغوبة من حاشية القصر الملكي للمشاركة في حفلات الملكية ! كما أصبحت في الوقت نفسه الموضوع الرئيسي لمعظم صحف ومجلات هذه الأيام خاصة في مجلة آخر ساعة

في العدد ١٣٣ من هذه المجلة ، إشارة واضحة لاشتراك أم كلثوم في إحياء حفل خاص أقيم بقصر عابدين إحتفالاً بعيد ميلاد الملك فاروق ، وقد ذكرى اغنية تفاصيل كثيرة عن ذلك الحفل منها أن ملك الملاد عرض طريق حاشيته قد اسدعى أم كلثوم لكي تقدم لها تهابيه الخاصة على إجنادنها للنساء أمام حلاله !

كما أصبحت الأمرات على نهضة أم كلثوم وكذلك الملكة فريدة وصاحبات السمو الأميرى ، من حضور هذا الحفل الخاص

ويبدو أن الوقت الذي صاحب مرحله تلقى أم كلثوم فيها ، كان ندابة حقيقية لإطلاقها في رحاب العصور الملكية ، ومصاحبة كبار رجال الدولة كما شهد نفس التوقيت تقريباً حفلات الكرم الخاصة التي أقيم لأم كلثوم بمناسبة حصولها ولأول مرة على المستوى العلى - على «بشان الكمال» - من المرحمة الأولى والذي لم يكن يمنع إلا للأميرات فقط ! هذا البشان الذي اكسبها لقب «صاحبة العصمة» غاماً مثل أية أميره كانت تنتسب إلى قصر عابدين !

ولو كانت أم كلثوم تعلم العيب لأصرت على رفضها الحصول على هذا البشان والذي أعصبت الأمرات حين حصولها عليه ! إذ كان ذلك اللقب الذي كتبه من ورثه سبباً لأكبر المشاكل التي واجهتها من بعد قيام الثورة ، خاصة في فترة حكم الرئيس السادات ! عندما اصطدمت بقلبه جيهاان السادات التي أحترت زوجها لأجل أن يمنحها لقب يعادل بل ويموق لقب أم كلثوم صاحبة العصمة فغارت بقلب «سيف مصر الأولى»

ويمكن ذلك هو بهية المطاف في صراع سينة مصر الأولى مع كوكب الشرق ، من اميد لشمل أفاقاً عديدة ، ولن يريد التعرف على المزيد من نتائج ذلك الصراع عليه الرجوع لكتابات «سيدتان من مصر» .

أما أشهر شخصية سياسية صادفتها أم كلثوم في الفترة المتأخرة من حياتها فبـ رئيس الديوان الملكي أحمد حسين باشا ! صاحب أشهر معامرات عاطفية خاصة مع المطربة أسمهان . وكان حسين باشا من أشد المعجبين بصوت وحنان أم كلثوم . وقد تصادف أن تكون أم كلثوم آخر شخص في حياته يعالها ويسمع لصوتها في حفل قبيل رحيله بساعات ! .

وهناك نقطة مهمة رأينا من الضروري الإشارة إليها في هذا السياق وهي أن الأمر بالنسبة لكوكب الشرق في مجال علاقاتها برجال السياسة لم يوقف عند حد عقد صداقات ببعضها ، مثلما كان حاصلًا من قبل أو من بعد مع رسلها محمد عبد الوهاب ، بل بالعكس فقد تعدى ذلك إلى أفاق أخرى متميزة ناحية العلاقات الخاصة جداً بل وباحية العواطف والقلوب . وقد عرّض عليها أحد أمراء البيت الملكي أن يتزوجها عرفيًا بعدما وقع في عرامها ! ، ولولا ما كتب تتحى به أم كلثوم من كرامة أهل الريف لرحبت بهذه الفكرة . وعندما أرادت أن تعاقب شريف باشا صبرى أخو الملكة نازلي وحال الملك فاروق على عدم رغبته في الزواج منها رواجاً شرعياً هرب قبول الزواج من الموسيقار الشعبي آنذاك محمود الشريف ! . ولقد سبق لنا أن بينا ذلك

إن هذه الواقعة السياسية التي هزت أركان العرش الملكي في عام ١٩٤٥ معروفة حين هذه الأيام . وقد حملت بها العديد من الصحف والمجلات . ودولا الصعوط الملكية والتهديدات التي سمعها محمود الشريف بإدسه لم لأم كلثوم هذه الزواج ! وتوالى صدامات أم كلثوم السياسة مع الأسره المالكة هربا نرفض إحياء حفل زفاف إحدى بنات الملكة نازلي وبعد محاولات من جانب الأصدقاء قبلت أم كلثوم فقط للمشاركة بالعباء باعتارها إحدى حفلاتها العامة

ولم يكن ليخفف عن أم كلثوم مثل هذه الصدامات سوى ارتباطها بالعديد من الشخصيات السياسية والإعلامية هوية التأثير في المجتمع المصري آنذاك والتي

تحدثها معها للمشاركة في العديد من الأحداث السياسية الهامة التي شهدتها مصر عن هذه الفترة !

ففي عام ١٩٣٨ شاركت أم كلثوم السيدة هدى شعراوي وروحها على بث شعراوي في تمويل أول ثورة على أرض فلسطين ضد اليهود وقد عنت أم كلثوم العديد من أغانيها العاطفية في هذا الحفل الذي بلغ إيراده أكثر من مائة جنيه ، كما ساهمت بعس الطريقة في تمويل إنشاء جامعة الدول للعرة في عام ١٩٤٥

علمًا بأن أهم ما ساهمت به أم كلثوم في أحد أحداثنا السياسية الساحية . فكان في عام ١٩٤٨ وفي أثناء حرب فلسطين بين العرب وبين اليهود عندما كن صوتها أهم ما تمسك به المحاصرون من الصايط المصريين في عراق الفالوجا ، وكان من بينهم جمال عبد الناصر . . .

وحتى من بعد وصولهم إلى مصر . استقبلت الصبايط العائدين من فيلتها بالرمالك تهنتهم على سلامة العودة ولتكمّل لهم بقية رعباتهم القمية عدا وموسى ، وكان مع هؤلاء أيضا الصبايط جمال عبد الناصر

ثم توالى مساهمات أم كلثوم الساسة عبر صوتها سواء يدعماتها الوطنية أو بإقامة المزيد من الصداقات مع أولى الأمر من الأمراء والحكام ورجال الثورة

ولقد تجلّت تلك المساهمات السياسية بوضوح أكثر في فترة ما بعد ثورة يوليو حتى أنها ارتبطت إرتباط الأعضاء بجمال عبد الناصر إلى يوم رحله . وكان بها السند والقوة والعود والسلطان على نفسها وعلى غيرها من العنّين وأيضاً سوف تشير إلى ذلك تفصيل أكثر . . في الفصل القادم

أما بخصوص رحله فريد الأطرش في عالم السياسة فقد بدأت وكما عرف من قبل مد بعومة أطفاله ، إذ ولد وتربى وعاش سواط صباه الأولى داخل القصور الأميرية التي كان يملكها والده وأعمامه من ملاطين الفرور وقد ظل على هذه الصفة حتى سن الثامنة من عمره وعلى الرغم مما كان يردده كثيراً من أنه يكره السياسة وكل التعاملين والمترطين بها ، إلا أن مشواره القصى قد حظى بالعديد من صداقات رجال السياسة على اختلاف انتمائاتهم الحزبية

ونفذت تلك الصفقات تكبر وتصوع مع ارباب شهرته لقيمة يوم معد يوم ،  
وكاتب كثير ما تحرج عن الخلود في مصر أو لبنان أو المغرب أو إلى دول أخرى كثيرة !

أما أولى الشخصيات السياسية التي عرفها فريد الأطرش في حياته المبكرة فكان  
سعد باشا زعلول الذي مدحله وشكل شخصي للسماح له ولاسمرته ليعبر الحدود  
إلى مصر بشكل دائم والإقامة بها بشكل دائم وحسب عندما بدأ فريد الأطرش  
في شئ طريقه في اتجاه الفن كان لا بد له من شخصية أو شخصيات سياسية  
بعبه تساعده في هذا الأمر فتعرف بالمصادفة على شيع العروبة أحمد باشا ركي  
الذي توسط لدى المسئول في معهد الموسيقى لكي يلتحق به طالباً !

وكان أحمد ركي ما شاء قد اسمع لصوت فريد الأطرش وأعجب به عندما كان  
يحضر حفلة أقامها جامعة فؤاد الأول تأييداً للثورة في سوريا ضد الفرنسيين وفي  
هذا الحفص كما أكد ذلك فريد الأطرش في مذكراته «أعطاني بطاقة لي  
قدمها لمصطفى رضا في معهد الموسيقى . . .»

ولما نجح أولى خطوات فريد في مجال الفن الأصعب بعد إتقان الفن الأول بدأ  
يتألق في سماء النجومية والشهرة من خلال ما كان يقدمه من أعيان حديثة  
والأغان وأفلام استعراضية ، وعددت طوفت شهرته الأفاق داخلياً وخارجياً وأصبح له  
جمهور كبير كان من سهم بعض كبار رجال الدولة ومن حاشية الملك ، وكانت  
لأحاسيس بأنه أمير أكر الأثر في علاقته مع هذه الشخصيات ولذلك لم يعم  
بصلته قتها طويلاً !

وهناك العديد من المواقف التي أكدت نبرة الإمارة في حياة فريد الأطرش  
لأمر الذي جعله كثيراً ما يصطدم بمرور السياسة وحاشية الملك خاصة في فترة ما  
من الثورة وهو يحكي لنا حواش عديدة من تلك المواقف التي جعلته على حد  
بعبه يكره السياسة من جديد . . بعدما كرهها من قبل !

وما حكاها له والتاريخ في هذا السياق قوله «كنت التقى غير مرة بالملك فاروق ، الذي  
كان يحب الليل ويعيش فيه بالأماكن العامة بالقاهرة وكانت نظراته إلى كثير ما نم  
عن كراهية لا أعرف مصدرها ، ويركبي عرور الأمر ، كما كان يركب أسفهان حين  
تقبل الأميراب ، فأنجاهل أنى رأيت ، وأعصى سهرتي دون نظره واحدة إلى مائدته !

أما عن السبب الحقيقي وراء كراهيته للسياسة ومصدره ذلك الحادث الذى  
 مرصده له ، والذى يحكى عنه مقوله . « واجتمع إلى عدد من الأصدقاء ، ومن  
 يكن هناك ند من الحديث فى السياسة التى أكرهها ولا أحب أن أصح نفسى فوق  
 أمواجها ، أو فى مجرى بياراتها ، فقد حدث من أعوام أن دعيت للعداء فى بيت  
 صديق لى هو المرحوم محمد كامل محسن ، وكان رئيس الوزراء اسماعيل باشا  
 صديق الرجل الذى اشتهر بالقسوة ، قد أصدر أمراً بإلقاء القبض على مصطفى  
 النحاس باشا ، فلم ذهبوا إلى قبيلته فى جاردن سيتى لم يجده ، وعرفوا بأنه فى  
 بيت كامل محسن ، فالتقوا القبض عليه . وعلى كل من فى البيت ، وكنت واحداً  
 منهم ومن ليلتها ، تلك اللثة التى قصبتها فى السجن . قلت لفسى : لا دفعه  
 ولا جمن فى السياسة وقد ألقوا القبض على . فمادامولى ناقة وجمن »

كما يؤكد فريد الأطرش أن هذا الحادث ليس وحشده المسئول عن كراهيته  
 للسياسة وتكلم المستعربين بها . وإنما ذلك يرجع أيضاً إلى ذكريات الطفولة النعيسة  
 التى جرب عليه وعلى أسرته المتاعب وماهمت فى تشريد أسرته !

وربما حاول فريد الأطرش على مدى حياته العمل وفق مبدأ الفصل بين الفن وبين  
 السياسة التى كرهها . إلا أن ذلك لم يعمه من مصادقة العديد من الشخصيات  
 السياسية خاصة بعض الملوك من الذين كانوا يعيشون صونه وهم وأخانه ، وكان  
 من بين هؤلاء الملك محمد الخامس وابنه للملك الحسن ورؤساء وزراء لسان المتعاضين

وإعتراف فريد الأطرش بمصادفه للملك للعرب السابق . وراء قد ذكر لنا الكثير من  
 المواقف التى جمعتها له ، وخاصة عندما قام بزيارته القبة الأولى لشمال أفريقيا  
 كأحدى أهم زيارته القمية خارج مصر آنذاك . وما ذكره فريد فى هذا السياق « فمررت  
 أذهب إلى الشمال الأفريقى فى رحلة فيه دعائى إليها المتعهدون وزيارتها عنه مرات »

وفى لعرب بالذات لاقى إستقبالاً حاراً من الجماهير ومن كبار المسئولين وعلى  
 رأسهم الملك محمد الخامس الذى استدعاه إلى القصر الملكى وأحسن استقباله ،  
 وأجبره بأنه كان يود بأن يستمع إليه فى إحدى حملاته المصطفة والذى سوف يعممها  
 بالعرب ، لولا الحصار المصروب حوله من جنود الاحتلال الفرنسى

(١) المصدر السابق

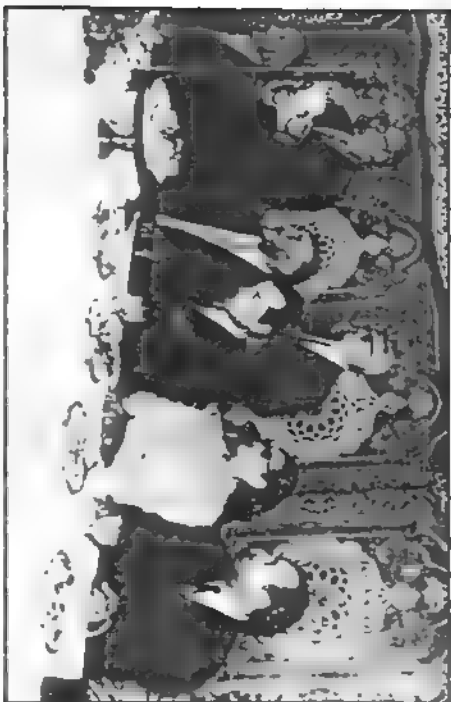
ونظراً لهذه الظروف السياسية الصعبة رافعه ابنه وولي عهده الأمير الحسن محتجياً به على شرف الملك كما أقام إحتفالاً لوجود هريد الأطرش بالمغرب ، وقد حرص الأمير الحسن «ملك المغرب فيما بعد» على مواصلة صداقاته للعراقيين المصريين والعرب من بعد توليه الحكم ، إذ كان كثيرون ما يدعوا إليه هؤلاء العنايين لإقامة جماعات همة في بلاده بل وأكثر من ذلك كان كثيراً ما يساهم في علاج بعض العنايين ورعائه بعض أسرهم ! وبراء في هذا الاتجاه قد فعل الشيء الكثير من أجل فساد كبير مثل عبد الحليم حافظ خاصة في محبته مع مرضيه الأخير

ولسوف نلاحظ في الفصل القادم أن هريد الأطرش كان محافظاً حتى في علاقته السياسية مع الوضع السياسي الجديد . وكأنما كان يواصل السير وفق مبادئه الذي كرهه في السياسة وفي كل المشتغلين في ميادينها . ورغم ذلك فقد حظى باحترام رجال الثورة وتعديدهم . وعاش طويلاً في ظل ذلك التقدير رغم بعده عن مصر وحبه للإقامة في لبنان . إلا أنه أوصى إذا ما مات أن يدفنه في مصر بجوار إخوته أسماهم وقد جعلوا له هذه الوصية . وكما سوف نوضح ذلك في الفصل الأخير . حسن الحديث عن مراسم الوداع والحفلات م قبل الرحيل





● در میان این بزرگان و شخصیت‌های برجسته علمی

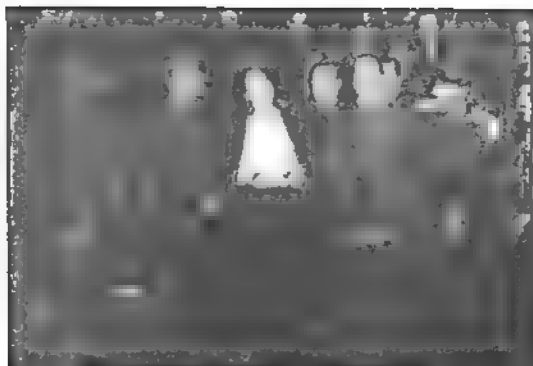


● نام انگلیز و فارسیه، آقاخان علی قلی، مونسیدار و سید علی





❁ ام کلثوم و شریعت پاشا صبری خان اٹک شادی



## ..وأين كانوا ليلة الثورة عام ١٩٥٢ ١٩

لحديث عن السياسة في حياة الأربعة الكبار - حديث منشعب وله عدة جوانب ، كما كانت له نتائج على جانب كبير من الأهمية - ومع ذلك لم يعطى إليه أحد من الدراسين أو من المؤرخين أو من السعاد - ولعد سيق أن أوضحنا في الأوراق السابقة أن حديث السياسة في حياة هؤلاء لم يتوقف عند حدود معرفة بعض الشخصيات السياسية التي أثرت بشكل مباشر في تاريخ مصر الحديث بل وشمل كذلك مشاركتهم الفعلية في صنع كثير من الأحداث السياسية المهمة وقد بما أنصف العديد من تلك الأحداث التي شهدتها فترة ما قبل ثورة يوليو

ومن خلال قراءة متأنية لبقية مسيرة حياة هؤلاء الأربعة - لاحظنا أنهم عد حاولوا الاستمرار داخل أدوارهم السياسية التي بدأوها بحكم شهرتهم وتألقهم فيها واحتفاع - خاصة مع مطلع الثلاثينيات مع هذا القرن ، والتي قُرِصت عليهم فرص بعد قيام ثورة يوليو يد بعيرب الأحوال والأحداث والأشخاص وكل شيء حتى ست التعبير بعرض معه داخل المجتمع المصري كل ساعة !

وفي الخفيفة - لولا ما كان يتمتع به هؤلاء الأربعة من شهره مدنية وقوة ونفوذ ، لما تمكنوا من النجاح في الاستمرار بعن المقدرة العية والسياسية في ظل العهد السياسي جديد ، وبالتالى كانت لأحداث غير المتوقعة على الأقل من جانب عدد كبير منهم ومن رعاتهم ، سوف تؤثر على استكمال مسيرتهم العية إلى حد الخروج عن المألوف والإثراء ، والعيش على إغجازات الماصى -

وحسب نكون منصعين في حكمنا على تقبل هؤلاء للوضع السياسي الجديد لايد من القول بأن تقبلهم لما جاء بعد فترة يوليو عام ١٩٥٢ وما تبعها من أحداث

سياسية كانت في غاية الخطورة ، لم يتبع من شعورهم الوطني يقدر خوفهم على المستقبل المعنى والعيش الرعيد الذي اعتادوه لفترات رسة طويلة ! ، بدليل أنه وبعد مرور عدة أشهر فقط على وقوع الانقلاب العكرى أو حركة الجيش المباركة ، بدأ كل منهم يعيد حساباته الشخصية والعية سعياً وراء تحقيق المريد من المكاسب التي تضمن له البقاء فسرّه أطول داخل شارع المر على الأقل بتفحص التائق والجومية ، أو الإنطلاق نحو المزيد !

ومع مرور الأيام والشهور من عمر هذه الثورة ، وحساسيتهم بالأمان المؤقت بعد فقدان رجال العهد الجديد عليهم وعلى منهم ، بدأوا يتفاعلون مع أحداث تدك للصرة ، وإن سى ذلك على استحياء في بعض الأوقات .

وفي ظل ذلك الأمان الذي بدأوا شعرون به ، وظلك المصير المحدثي من معظم الشخصيات العسكرية المساهمة في الثورة . سارعوا إلى حد المنافسة للمشاركة في تعميق واجب الولاء والتحية لهؤلاء السياسيين الجدد . وكان سبيلهم نحو ذلك التكناس والأخاء أولاً ، مبرهين في كل ما كانوا يقدمونه على أنهم يحبون السياسة فقط لأجل عيون المر . وتساوى عنهم أنذاك أن يسمى أحدهم أمام ملت أو أمام الزعيم أو الرئيس !!

والملاحظة الواجب تناولها والإشارة إليها هنا هي أن أم كلثوم ورغم أنها كانت من أوئل من سارعوا لإعلان الولاء والتأييد للثورة ولرجالها إلا أن هذا التأييد لم يشمع لها عند بعضهم ، وبالتالي واجهت ولأول مرة شيخ الإقالة الفنية ، عدم قبولها إجبارها على اعتزال المر باتباع عنة وسائل . بعضها اعتمد على أسلوب مع دأعة أعساتها . والبعض الآخر وكما سوف نعرف ذلك تفصيلاً اعتمد على تعييني اختناق عليها مادياً !!

ولذلك أتهم المرط ، كانت تلجأ إلى وعسم هؤلاء الرجال بواسطة الكاتب الصحفي الراحل مصطفى أمين الذي كان يقبل ما تعنيه أم كلثوم إلى عند الباصر أولاً بأول ، مستدحل قوياً لإزالة هذه الأسباب أو بعضها ، يعت منه بدورها القادماً ، وهو ما ينتظره شخصياً

ولد أن تنصور ما كان عليه هؤلاء الأربعة معيها وصحباً حين أعس راديو القاهرة  
عن فام حركة الجيش المباركة ، لتصحيح الأوضاع في البلاد . ثم بعد ذلك نأبم  
تطورت الأحداث وملاحقت حتى بلغت دروبها حين تم الإعلان عن تسار الملك  
فاروق عن العرش واستعاده عن مصر . ثم إلقاء الملكية كلمة أو إعلان لجمهورية !

وإذ كنا قد نجحنا في استعاب ذلك الصور ، وما أصاب هؤلاء من خوف وهلع  
مام تلك التطورات السياسية المتلاحقة ، فلن مكمل تلك التنصور بالفعل ولا إدا  
عشب الظروف الصعبة التي عاشها فام مثل محمد عبد الوهاب والدى عرفه رجال  
الثورة . بل وعرفه كل جمهوره . . بأنه مطرب الأمراء والملوك !

لقد كان محمد عبد الوهاب عد إعلان إلقاء الملكية . في موقف سحد  
عليه إذ أحس بالخطر يقترب ماحبه سرعة . وكانت تعيش نفس الموقف  
إلا قليلا . كوكب الشرق أم كلثوم التي كانت هي الأخرى تحسب على الأسرة  
للملكة بحكم ما نصت عليه دساجة «يشان الكمال» من أنها أصبحت صاحبة  
العصمة ، وبانت لذلك تعيش في صفوف الأميرات ! ، ولعلك كان من المتوقع أن  
يصيبها ما أصاب غيرها ! .

هذا الخوف وهذا الفرع لم يكن يبعد أبصا عن فام مثل فريد الأطرش . إن  
الأمير مهد الأطرش إلا أن موقفه من المؤكد كان أقل حوها من أم كلثوم وعبد  
الوهاب . إذ ارتبط تاريخ عائلته بالصراع ضد المستعمرين العرسين . وكان هدفهم  
هو نفس الهدف الذي سعت إلى تحقيقه الثورة حين أعلنت عن كساحها ضد  
القوات البريطانية التي كانت تحتل مصر حتى هذه الفترة !

من هب نجد أن الفنان عبد الحليم حافظ كان هو الفنان الوحيد من بين هؤلاء  
الأربعة الذي لم يصرعه ذلك الحادث القومي ، بل وكان بالعكس بداية طريق حير  
له . إذ تر من وقوعه مع أولى خطواته إلى شارع الفن !

ومهما قيل عبر ذلك على لسان الثلاثة الآخرين ، ومهما روجوا من كملاب وعبراب  
شأن حسن استقبالهم للثورة ولرجالها ، فإن ما كانوا يصرحون به شيء وم كانوا  
يشعرون به في نفوسهم شيء آخر ، والأوراق القادمة سوف توضح لنا ذلك بجلاء

إن القوف على أماكن تواجد الأربعة الكبار ليلة حدوث الثورة أو بعدها بأيام سوف يقن إلبا بصدق ردود أفعالهم جميعا سواء الطيشة أو السريعة ، هذه الأماكن التي كانوا بها وقت وقوع الثورة . هذا أقصَح عنها البعض منهم ، وظل البعض الآخر يدفعها داخل صدره !! . وكانت أم كلثوم وعبد الحليم وفريد الأطرش من الذين سجلوا ذلك

من ناحية أخرى حاول بعض رجال الثورة استخدام أسلوب الإرهاب والأوامر العسكرية في إحصاع هؤلاء الأربعة للسلطة الجديدة ، مما ساعد على زيادة جرعة الخوف والفرع بداخلهم ، وجعلهم يحتفلون في ردود أفعالهم

وكان أول من واجه هذه الأوامر الفنان محمد عبد الوهاب . وذلك حتى ذهب إليه - وعلى حد قول الكاتب الصحفي لطفي رصوان - بعض صباط الثورة وطلبوا منه فيما يشبه الأمر ، بضرورة أن يتهدب إلى قيادة الثورة لتقديم واجب الشكر والفتريك للقادة الجدد . فاتصل بأم كلثوم ، التي أحسرت به بأن نفس الأشخاص تقريبا قد جاءوا إليها وطلبوا منها نفس المطلب !! وأصابها أنها لن تذهب إلى هالك إلا إذا وجدت مناسبة تستدعي ذهابها !! .

هذا القرأى الذي أشار إليه الفرميل لطفي رصوان ، يؤيد بالفعل ما بوصنا إليه منذ محطات إذ عم الخوف والفرع كل من كانوا يرسلون بالمعهد الملكي فنانين وغير فنانين ، مما حتى البعض بالتصكير في الهجرة أو الجزء الساسي والتصرف داخل السيوت !

وما قيل في هذا السياق إنما بان يتخالف تماماً ما أحد يروح له أصدفء أم كلثوم من رجال الصحافة الذين كتبوا مثلاً . أن كوكب الشرق قد قطعت جدارتها السوية التي كانت تفصيحها وتنداك في مدية الإسكندرية ، ورجعت إلى القاهرة لإعلان ولانها المنكر لثورة ا ، وفي تصورنا ، أن هذا الرجوع كان مسببه الحقيقي ليس تقديم الولاء ، بل للإطمئنان على مكانتها الفنية في ظل تلك الأحداث الجديدة !

كما أن علاقه عبد الوهاب العائلية - كما أكد ذلك نفسه - برجل الثورة لأول وزعيمها أساك اللواء محمد نجيب لم تشع له في التخلص من ردود الأفعال المزعجة التي امتلأ بها قلبه وصدره !

وعندئذ أخذ يسأل أصدقائه نصحه الكاتب الصحفي الراحل محمد التابعي بأن يذهب إلى «الزعرو ساعهم» وكان بذلك يقصد جمال عبد الناصر!

وفي الوقت الذي كان فيه كل من عبد الوهاب وأم كلثوم، بل وفريد الأطرش يبحث عن منحرج أو منحجل يقربه من رجال العهد السياسي الجديد. كان رجال الثورة مساقون لفتح ملفات هؤلاء الثلاثة بالذات وذلك لتعريف علي ماريحهم الوطني. ومناقشة مدى إمكانية الاستفادة من الصالح منهم وعن يتوافق بمواقفه مع للثورة. ولم يجد رجال الثورة صعوبة في التوصل لبعض ملامح ذلك التاريخ الذي سجل جانباً منه هؤلاء في أوراقهم الخاصة. وكان من أشهر المواقف الوطنية التي رححت كفه أم كلثوم بالذات لخدمة الوضع السياسي الجديد ما كان منها والخاص بموقفها الوطني المحار لصساط الجيش أثناء وبعد حصار العلوحة وحرب فلسطين عام ١٩٤٨.

وما يحكى في هذا السباق روايتان أحدهما ذكرها الكاتب الراحل مصطفى أمين بعبثه أحد شهرتها، والثانية كتبها الصحفي محمود عوص عن سماع، أما بخصوص الرواية الأولى فتعول تماصلها على لسان مصطفى أمين. إتصل بي الفريق محمد حيدر باشا قائد الجيش في عهد الملك فاروق، وأدعى بأن صباط المالحوا لمحاصرون قد بعثوا برسالة لاصليكية عربية من موقع الحصار. ونقول الرسالة التي وجهها هؤلاء الصباط لأم كلثوم، أنهم يطلبون منها بأن تعي لهم في حفلتها التي ستمعها بعد أيام أعية «غلت أصالح في روعي» وطلب مني حيدر باشا أن أبع رغبة هؤلاء الصباط لأم كلثوم لمعرفة رد فعلها!

ويؤكد مصطفى أمين أنه تحدث بشأن هذا الطلب مع أم كلثوم التي رحبت بتحقيقه فوراً على الرغم من أن الحفل كان سيقام خلال أيام قبلة وأنها وعدت بأن تهدي أعية الوصة لأولي لروحة الأمير فيصل، والوصلة الثانية أعية عني شرف روجه الملك العدي وأم بذلك فيصل الثاني ملك العراق، أما الوصلة الثالثة فكانت محبسة لأعية طلبتها إحدى الأميرات.

وأحيرت أم كلثوم مصطفى أمين بأنها سوف تلمس الأعنية لطلوبة على شرف الأميره في الوصلة الثالثة نلبة لرعة هؤلاء الصباط المحاصرين كما أبلغت

أم كلثوم مصطفى أمس بأنها سوف تعنى لهم أعباء أخرى وهى أعباء «أنا فى إنتظارك» ، وكأنها تريد أن توصل لهم رسالة عبر كلمات أغانيها بأنها سوف تنتظر عودتهم مصارع الصبر مثل ملايين المصريين الذين عاشوا هذه الأمانة بقلوبهم وعقولهم وبالفعل عاد هؤلاء المحاصرون من الصباط كما أوفت أم كلثوم بعهدها فاستسلمهم فى قبيلتها بالرمالك وكان ذلك فى عام ١٩٤٩ بناء على رغبة الصباط الذين أرسلوا بهذا الطلب إلى حيدر باشا كما كان مصطفى أمين من بين شهود هذا اللقاء الذى كان على رأسه الصباط جمال عبد الناصر بإعتباره كان قائدًا لكنية المشاة التى كانت محاصرة فى العالوجا

أما الرواية الثانية التى ذكرها الكاتب الصحفى محمود عوض فيقول فيها «نقد بدأت شخصية أم كلثوم تتحول إلى رمز لكل ما هو جميل وباق ومحبوب ومسنم فى مصر . لقد بدأت هذه الشخصية تحمل هذه الدور الوطنية منذ فترة طويلة مصب لقد دخلت المسرح بحى مرة فى شهر فبراير عام ١٩٤٩ ! ، لكنها وقتل أن تعنى فوحش بصباط يستوفعها ليعلم لها خطاباً معلقاً ما هذا الخطاب ؟ وماذا يداحله ؟ إنها ورقة ؟ . أه وما هو مكتوب فى الورقة . من معقول ؟ إنه رجاء يقدمه إليها صباط وجود المرفقة المصرية الساتمة المسلحة والتى يحاصرها اليهود فى العالوجا يريد أن يسمع منك فى حفل الليلة للنداء بالراديو أغنية «علت أصالح فى روجي» ويكمل محمود عوض روايته بل يحتملها بقوله «قطعة عائنة تحولت إلى مهمه وطنية ، لسنها قطعت أم كلثوم وصلنها الأولى لكى نقدم للأعباء المنصوبة ، وعنتها كما لم تقمها من قبل .<sup>(١)</sup>

وبصرف النظر عن مناقشة مدى اختلاف أو اتفاق هاتين الروايتين إلا أن هذا الموقف الوطنى العظيم الذى كان من أم كلثوم . كان له أكبر الأثر فى نفوس هؤلاء الصباط ممن شاركوا فى تنظيم الصباط الأحرار خاصة جمال عبد الناصر وهذا الموقف الوطنى المبكر الذى حدث فى فترة ما قبل ثورة يوليو لم يكن سعيد عن موقف عبد الوهاب المشاهير مع اختلاف فى التفاصيل ، وقد لعب فيه إتصافه بمن لا عيبه دوراً كبيراً ، كما حكى عنه فى بعض أوزافه الخاصة وما قاله عن ذلك . وفى

(١) أم كلثوم التى لا يعرفها أحد - محمود عوض



أثناء حرب فلسطين طلبت من الشاعر بشارة الخوري أن يكتب لي قصيده لكي ألقاها وأعجبها من فلسطين، ولكنه تأخر في الرد عليّ، فلجأت إلى صديقي المرحوم علي محمود طه فكتب لي قصيدة «أحي جاور الظالمون المذنب» ولم أكد أفرغ من تلحينها حتى أرسل لي الأستاذ بشارة قصيدته، ولكنني كنت قد أسهت من تلحين قصيدته على محمود فسجلتها وأدعتها المحطة وفجأة أوقعت المحطة إداغة هذه القصيدة

إذا ١٩ لست أدرى عهد ظل هذا الأمر بالنسبة لي لغراً حائراً إلى اليوم لأسى لم أعرف منه الجعبي وقيل مره من جهة رسمية أن الحكومة ترى إن إداعها تنافي مع الهدنة التي كانت قد أعلنت في ذلك الوقت! ثم قيل لي مرة أخرى أن السبب هو أن القصيدة تحوى على سب جاء فيه «يسوع الشهيد على أرضها»، وأن كلمة الشهيد تنافي مع عقيدة المسلمين فرجعت إلى المؤلف الذي قال لي إنه قصد بالشهيد من تحمل الآلام والعذاب والإضطهاد، بل وأنه أحد إقراراً بهذا المعنى من بعض علماء الأهر ومع ذلك ظلت هذه القصيدة معتقلة إلى أن قامت الثورة وفي يوم ٢٦ يولييه عام ١٩٥٢ كلمني من الإداغة أحد ضباط الجيش يسألني إن كنت أوافق على إداغة القصيدة، فوافقت مرحاً بالفرصة السعيدة التي أتاحت لإفراح من الحامي التي اعتقلتها اليهود السابقة. (١)

وهناك إلى جانب ذلك حادثة شهيرة أخرى ارتبطت برحلة التي في حياة عبد الوهاب، وكان له صديق طيب داخل يهوس رجال العهد السياسي الجديد «جمعدهم يرفصون فكرة أن يكون هو وأمن كلنوم من محلمات العهد للملكى للطلوب للقضاء عليها! وعبد الوهاب يرويه لنا في أوراقه حين قال «كان الأستاذ كامل الشاذلي قد نشر «شيد الحرية» الذي ألقاه قبل الثورة واتفق معي على تلحينه وتسجيله لإداعه، ولخطب الشيد الذي كان مطلعهم «أنت في صيرك مكروه» وإذا بوردة الداحلية تمنع تسجيل هذا الشيد بحجة أنه يثير الشهور العام! ونراهم إلى أن هاتك من مع إلى السراي أن عبد الوهاب يلحن بشدا ثورياً بنعرض فيه لسطم ولاستبداد والإعبداء على الخرياب! وطبعاً لم أسجل ذلك الشيد حتى قامت الثورة وتم تسجيله وأديع شيد الحرية مع مولد الحرية في العهد الجديد (٢)

(١) محمد عبد الوهاب - لطفى رضوان - مصر ساين

(٢) المصدر السابق

إشئ أعوذ وأكرر أن مثل هذه الوظائف الوطنية غير المحسوبة مسبقاً والتي تبعت من أحاسيس هذين العاملين بالذات كانت بالفعل حوار مرزورهما إلى قلب وعقل رجال السياسة اخذت الدين قاموا بالشورة لأجل السخط من الملك ومن مساوئ حاشيته ، وكذب في الوقت نفسه مصدر الأمان الذي شعر به القادة الخلد ، حيث باتوا بتصورون أن هؤلاء الكبار من القاميين إنما سيسارعون لدعم هذا العمل الثوري الجديد ، وكان صاحب تلك الرؤية هو جمال عبد الناصر شخصياً الذي استوعب حوادث التاريخ جيداً وقرأه بتمعن وصبر . ولذلك سوف نراه يتدخل كثيراً لصالح كل من عبد الوهاب وأم كلثوم وبقية الأربعة الكبار ، ومناصباً عنهم أمام بقية زملائه من الضباط والأحرار

وكان هؤلاء الأربعة بحق عبد حسن ظل رعيم الثورة . لأنهم بادروا بالتعبير عن ولائهم لها كل بطريقة الخاصة . فلم يمس على هذا الخلد سوى أسابيع قليلة . وقد لاحظنا اختلاف ردود هذه الأفعال من حيث القوة والتوقيت والممارسة ، فمنهم من استطاع وبإقتدار وفي أوقات مناسبة من ترجمة ذلك التأييد الجارف للثورة ولزعيمها بكلمات بعيدة ويلجها ومنهم من نادر بالدهاب إلى مجلس قيادة الثورة لإعلان ولائه كتابة في دفتر المؤيدين !

هذه الأعمال التي أقل عليها خاصة هؤلاء الثلاثة الكبار أقنعت بقية الضباط من المعارضين ، فأندوا عبد الناصر في موقعه تجاههم . وبالتالي باتوا يأسون إليهم . بل وأحدوا يعهدون لكل منهم مهمة عائرة سارع بعدها كما هو مطلوب منه بالضبط ! ثم أعادوا لهم الحقوق التي فقدوها مع أيام الثورة الأولى نظراً لحالة الشك التي عاشها هؤلاء وهؤلاء .

وهناك العديد من المواقف الخاصة التي حاول من خلالها رعيم الثورة أن يشب هؤلاء الكبار أنه معهم ، ليس بالكلام فقط وإنما بالأفعال

أما بالنسبة لأم كلثوم . فقد تدخل جمال عبد الناصر شخصياً لإعادة دأعة أعيناتها التي حاول مع إداعتها أحد ضباط الثورة مسحلاً بأنها من رموز العهد الملكي السابق ! وقال عبد الناصر كلمته المشهورة . «إذا أردت مع أعين أم كلثوم يوسعها من رموز العهد الماضي - فتعالوا نهض الهمم أو ردم السبل !!»

وبالنسبة لجمال عبد الوهاب فقد هأه على ما قام به من جهود فيه خدمه وطه وطلب منه المزيد للخدمة العهد الجديد !

وردأ على موقف عبد الناصر المؤيد لأم كلثوم فقد قطعت إيجرتها السنوية - التي كانت تقصمها أمدك في مصيف رأس البر والذي عبرته في عام الثورة معه - لكي لا يكون بجوار الملك وحاشيته - . بعدما عرفت ببدأ تحرك الشوار ومحاج حركتهم ضد الملك وحاشيته ، وكانت وجهتها أمدك مجلس قيادة الثورة لإعلان ولائها للنظام السيامي الجديد . وذلك وفق ما رده البعض

ولقد طلت أم كلثوم على الرعم من ذلك يعيش بالقرب من هذه الأحداث على الأقل لمدة عام ، وذلك في محاولة ذكية منها لإكتشاف من سيكون الرعيم القادم ، وصحب الكلمة العليا لدحل مجلس قيادة الثورة ، على الرعم من إحساسها المبكر وكذلك كل الشواهد التي كانت حولها والتي أكذب أنه جمال عبد الناصر ، ذلك المصائب الذي قابلته وأكرمه في فلتتها بالرمالك في عام ١٩٤٩

وروى لنا الدكتور رتبة الخفسي ما واجهته أم كلثوم من مصاعب مع أياهم وشهور الثورة الأولى مع بروج نجم عيد الناصر الذي قدحل كثيراً لصالحها ، فتقول «همن بعض المقربين لرعيم الثورة بأن يجعل لثورته مطربة أخرى غير أم كلثوم التي عنت للملك «حبیبى بسعد لوفاته» وثالث «نیشان الكمال» وأصبحت صاحبة العصمة ، لذلك يجب أن تعامل كما تعامل رعماء أحرار العهد السائد ، واقتنع جمال عبد الناصر بهذا الرأي ، وطلب أن تصب المطربة ليلى مراد على عرش العلاء انصرى ، وبالععل كاتب ليلى مراد المطربة الأولى لقطار الثورة ، وعب في أولى «عيادها» وفد أصاب أم كلثوم إحباط شديد على أثر هذا الموقف الذي لم تكن تتوقعه ، وعلى حد تأكيد الدكتور رتبة الخفسي . فإنه لم يكذب على عام واحد على تمام الثورة حتى استمدعها عبد الناصر وطلب منها أن تعود

ويبدو أن هذه المصاعب وهذه المصائب التي لاحقت أم كلثوم بعد الثورة كانت سبباً رئيساً في تحديد إصابتها بالعمى الدرقية التي حدثت صوتها بالروا ا ولما بلغ هذا الخبير جمال عبد الناصر قرر أن تسافر فوراً إلى أمريكا لإجراء الفحوص الطبية هناك . وكلف رمله أبوز السادات أن يكون في شرف وداعها بالمطار ا

ولما عادت أم كلثوم من رحلتها لأمريكا أحلت تعلن في الصحف ومجلات معمره عن حبها وإيمانها وتأييدها للثورة ، وما قالته على سبيل المثال في إحدى هذه

التصريح بحدوث «أنا عرفت إن الحكومة والملك حافظوا هؤلاء الصباط العائدين وكان منهم جمال عبد الناصر وآخرين من رجال الثورة خاصة بعد قصة الأسلحة الفاسدة»

ومزيد من الإعلان عن التعديل الخاص لرجال الثورة خاصة أم كلثوم قرر جمال عبد الناصر أن يعهد إحدى جلسات مجلس القيادة في فيلا أم كلثوم بالرمالكة لتوصيتها بإزاء الموقف الذي تعرضت له في انتخابات نقابة الموسيقيين في عام ١٩٥٣ عندما أفع بعض صباط الثورة محمد عبد الوهاب خصوص هذه الانتخابات كمعاقبة أمام أم كلثوم ، بعدها أعطى كوكب الشرق مسجلا من الانتخابات ، بل واسحبها من شارع الفن شكل عام !

وكان لهذه الربرة تأثير السحر على نفس أم كلثوم ، إذ عادت إليها الروح التي افتقدتها في صراعتها مع بعض رموز العهد السياسي الجديد كما كانت في الوقت نفسه رسالة مدنية وموجهة إليها من جمال عبد الناصر ، لكي تنضم إلى طابور المؤيدين للتوار مستخدمة حبرتها وشهرتها في تأكيد مفهوم الثورة في عقول وقلوب محبيها من المستمعين

ومع الأيام الأولى لعام ١٩٥٤ بدأت أم كلثوم بالفعل تستعيد ثوابها الفني والسياسي ، وعقدت الحزم على تثبيت تواجدتها لصالح هؤلاء الثوار ورجال العهد السياسي الجديد ، بل ولصالح جمال عبد الناصر نفسه .

وكان أول نشاطها في هذا الاتجاه الخاص تكليف الشاعر ميمم الشوسلي ليكتب لها أغنية وطنية باسم جمال عبد الناصر ! ، وقد تصادف أن تدبج هذه الأغنية بعد حجة الرعيم في حادث المشية عام ١٩٥٤ ، ومن بعدها انطلقت كل حناجر فاني مصر لتعني للرعيم مع الإشارة إليه بالإسم !

هذه المبادرة قد أعلنتها من دون أن تتري لتولى رئاسة أكبر مؤسسة فنية أقامها جمال عبد الناصر لتأييد ثورته والدعوة لأفكاره ! وهذه ما سوف يلقي عليه الأصوات المبهرة في الفصل القادم !



أما بالنسبة للامام محمد عبد الوهاب ، فقد اكتشفنا أنه كانت له محاذيره الخاصة في التعامل مع الثورة ومع رجالها ، وإن استطاع كعادته استيعاب أحدثها

ريشكيل سريع مما ساهم في عجزه من ويلاتها التي كانت تستطره وفق ما كان يظن. إذ أثر الترتيب لأيام أو لأسابيع قبل إعلان الولاء للنظام السياسي الجديد، حتى يكشف ويكشف طريقه جدا وهو يحطو بأقدامه ناحية مجلس قيادة الثورة كما طلبوا منه ذلك من قبل. وكأنما كان يريد في الوقت نفسه أن يعرف نتائج إقدام أم كشوم على إتمام تلك الخطوة من دونه؟، ولما عرف باحتياد الثوار لببلي مراد كمطوية الثورة بدلا من أم كشوم أحسن بالرصاص، وشعر بخس ما تصوره؟

ويؤكد لدينا حرص عبد الوهاب في التعامل مع النظام السياسي الجديد بحذر شديد وبدون سماع مثل أم كشوم التي طلبها للترتيب هي الأخرى، أنه أخذ يبحث عن شخص وسيط بين أصدقائه لكي يعرف منه تفاصيل الاتجاه السياسي الجديد. ولم يجب أن يتوجه إليه بالشكر والولاء والثناء<sup>(١)</sup>، وقد وجد هذا الصديق في شخص الكاتب الصحفي الراحل محمد التامعي الذي أشار عليه بضرورة أن يبادر بلقاء رعيم الثورة جمال عبد الناصر. وليس الولاء محمد عيب الذي أعلن وقتها أنه فائد هذه الثورة. وبالفع عمل عبد الوهاب تلك النصيحة فتوجه لمجلس قيادة الثورة للقاء «خمس»

كما يروي عبد الوهاب في أوراقه الخاصة عن ذلك قوله «عند رحلت أهلي ورجال الثورة وأقارب محمد عيب الذي كانت تربطني به صلات عائلية، بصحبي محمد التامعي أن أقابل جمال عبد الناصر «البرجو بناعهم»، واستطرت حتى سمعت جلبة على الباب وهول تسعة أعمار نحو باب مجلس الثورة حتى هابو شخصاً طويلاً عملاقاً له عيان ماقدان وعاملوه بأكثر من المستوى العادي، وفهمت إن ده هو الذي عليه العين، ووجدته يجلس ويحاطهم هكذا ما تيجي أبور، تعالى حاسي ما بعدادي، إقعد ما حسن، تعالى ما زكرنا ثم ألتفت عبد الناصر بحري وحاطبي قائلاً أنت تعرف إني من أكبر السمجة بتوكة»<sup>(٢)</sup>

ثم توالت بعد ذلك اللقاءات على قفاتها بين جمال عبد الناصر وبين محمد عبد الوهاب خاصة بعد ما اطمأن الاثنان لولاي بعضهما البعض ويرى بعض لآخر حتى أن هذه الثقة المتبادلة بين الرعيم وبين «مطرب واللوك والأمراء» - ثم نشأ بين يوم وليلة بين مراد حتى من بعد اللقاء الأول الذي تم بينهما بالعديد من الهزات الحقيقة

(١) تاريخ مصر يكتبه آهل الفن - كتب للمؤلف

فقد كتب رؤية عند الوهاب وفق ما نقله المؤرخون والنقاد تأرجح ما بين التأييد والرفض ، إذ كان يشاركها بعقله وفكره ، ولكنه في الوقت نفسه كان يستهجن لأسلوب عبر الحصارى الذى طبعه في وجدانه البعض من الذين التصقوا بالثورة وكانو يتمولون إلى صغوفها الثانية والثالثة

لا أب ولأنه الكامل للثورة قد بدى بعدما صمما له الحلو واطمأن لظهور الرجل القوي الذى إرتاح له عند الوهاب وشعر بقوة شخصيته وقوة دعوته . وفي اللقاء الذى تم بينه وبين عبد الناصر هذه المرة خاطبه الرعيم بشكل مباشر وبأسلوب كان يتم على الألفة والرحبة الصادقة في التعاون

ويذكره المؤرخون فيما يخص ما تم خلال هذه المقابلة على لسان عبد الناصر قوله «إننى سعيد أن أراك رأى العين ، وكنت أواظب على مصاعك ومشاهدتك على حشية مسرح رئيس في الحفلات التى كنت تقيمها كل شهر على ما أظن» وأضاف عبد الناصر بقوله لعبد الوهاب «نسئ من المذكرة كان على علب شوية يا أستاذ محمد!!!»

عندئذ بدأ محمد عبد الوهاب يعيد ترتيب أوراقه الفنية ويعدل من أسلوب تعامله مع الأحداث السياسية حتى يواكب إرادة أصحاب العهد السياسى الجديد وقد بدى ذلك بوضوح في سرعه استجابته للمشاركة في حملات الثورة الفنية التى كانت تقيمها في مسابقتها المتعددة على الرغم من أن عبد الوهاب كان قد قطع خلال تلك الفترة عن القناء وتمرع للألحان والموسيقى فقط

وكانت أولى مساهمات عبد الوهاب مشاركة أم كلثوم وعبد الحليم وفريد الأطرش وهنين آخرين في حفل سلاح الفرسان الذى أقيم في عام ١٩٥٤ بحضور جمال عبد الناصر وبقية أعضاء مجلس قيادة الثورة ، وقد ظل عبد الناصر لبثها يصفق لعبد الوهاب بالذات طوال هذا الحفل عندما كان يعزى وصلته المائبة «كل ده كان له» ١

وما يرويه المؤرخون أيضا في هذه المناسبة أنه عندما ذهب عبد الوهاب لتحيه عبد الناصر حيث كان يجلس وسط رحاله ، إحتضنه الرعيم وكانت تلك التحية بدأاً بضرورة الاستمرار مع الثورة وتأييدها بصوته . وتعيدا لتلك المرة التى كان مصدرها الرعيم السياسى الجديد شاركه عبد الوهاب مع جماهيره في الحفل الذى أقيم

عبدان عابدين في برديد الشيد الذي لحنه بعنوان «ناصر كنا بحبك» ، معلناً بذلك موافقته على الانضمام مع أم كلثوم رسمياً إلى مؤسسه ناصر الفنية !



والسؤال الذي يفرص نفسه هنا وهل كان فريد الأطرش أيضاً من بين الفنانين الذين سعروا لتأييد الثورة في أيامها الأولى ؟ وأن كان موقعه ومكانه من ذلك الحدث ؟

وأقولها ، حقيقة لقد بحثت طويلاً عن مصادر مكتوبة أو مروية صادقة تدلني على بيان ذلك الموقع وردود أفعال فريد الأطرش تجاه الثورة فلم أوفق لذلك حتى أسي فكرب في اللجوء إلى بعض النقاد والكتاب الصحفيين الذين عاصروا فريد لأطرش وكنت به معهم صداقات من أجل تحقيق ذات الغرض ولكني أئرت ألا تتم تلك الخطوة لأسباب كثيرة . منها على الأقل البعد الرسمي الفاصل بين أحداث ثورة يوليو عام ١٩٥٢ وبين تأليف هذا الكتاب في عام ١٩٩٩ !

وبلث بعد ألت على نفسي ضرورة قراءة كل ما كتب وكل ما سجله فريد لأطرش حتى أتلمس ذلك الموقف بقلمى بحثاً عن المصادقية التي لا بد من توافرها في مجال كتابة التاريخ

ولشيء الأصف ، لم يكب لنا فريد حتى في أوزافه الخاصة عن ردود أفعاله تجاه الثورة ولا عن مواقفه حتى الصة مها كذلك لم يعط أحد إلى ذلك خاصة من كادوا حوله حتى ولو على صعيد العلوس ! ولشوف سمع ذلك من نص الرسالة التي عثرنا عليها منشورة في إحدى المجلات وفيها يرد فريد الأطرش على من نهوه بالابتعاد عن الثورة وعدم مشاركته فيها في الترحيب بأحضانها

ويبدو أن فريد الأطرش في هذه الفترة كان ولا يزال متأثراً بصراعاته العرامية سواء مع من أحبه أو من حاوله من الفنانين أو من غنى أن بروحها وهي بلكه باركان من بعد طلاقها من فاروق ! كذلك كان ولا يزال يعيش وسط دوامة للرص الذي أصاب قلبه من جراء معاركة العراميه المتعددة وحرصه الشديد من جانب آخر على أن يتعد بنفسه عن السبامة ومشاكلها ، حتى في ظل العهد الجديد !

هذه الرسالة السابق الإشارة إليها شرقتها إحدى المجلات في أواخر عام ١٩٥٣ . ورد فيها فريد الأطرش على ما أثاره الكتاب الصحفي الكبير محمد التابعي بشأن عيابه عن المشاركة فياً في تحية الثورة !

وبعد حرصنا على نشر هذه الرسالة بكل ما حياء فيها لأبها توصل بشكل قاطع ومباشر موقف فريد من الثورة . كما أنها لعب على الأسئلة التي قد نمور في ملك علاقته بالثورة وبرجالها .

قال فريد الأطرش في هذه الرسالة :

«عزيري الأساد محمد التامعي : أحييك أطيب تحية وبعد قرأت كلمات التي نُشرت بعدد آخر ساعة بتاريخ ٩ ديسمبر عام ١٩٥٢ واستلقت نظري في هذه الكلمة قولك عن المطربين والمطربات «إن السيماء أنظرتهم وأرباحها ملأت ببطونهم وحسبهم ، ومن ثم سافروا الثقل والسعدنة على محطة الإذاعة ، لا إذا أدعت لشروطهم التي يلوبها إملاء» .

وإذا كنت تقصد من كلمك هذه جمع المطربين والمطربات فقد ظلمتهم بل وضمتي أنا بوجه خاص ، ولو أنك عنت إلى الوزراء إلي إثني عشر عاماً مصعب لوجدتني أما المطرب الوحيد الذي لم يتقاضى مليماً واحداً من محطة الإذاعة عن جميع أغنيائي سواء للحنن منها على شريط واسطوانة مهذبة مني للمحطة إهداء للجمهوري الكريم

ويرجع ذلك إلى خلافي مع المسئولين عن الإذاعة في العهد السابق حول الأجر الذي أستحقه ، فقد كان هناك حيار وفاقوس ، وهو أمر معروف لكل إنسان ، بل لعل هذه هو السبب الذي جعل الناس ينظرون إلي برامج الإذاعة على أنها برامج ثقيلة النمل ، فقد كان المسئولون عن الإذاعة في العهد السابق لا يرصون أن تتعامل مع الإذاعة إلا إذا أدعب لشروطهم ، وقد رفضت أنا هذه الشروط التي كانت تمنعها الإذاعة إملاء ، وأهدتها ألحاني فلم يكن هدي الإستمادة المادنة أبداً ، بل كان هدي الوحيد هو أن أحرص على كرامتي الصفة وليس في ذلك أي عيار

إذا احتجت يا صديقي إلى دليل آخر على أسى لا أصعب الإذاعة في حسابي كوميته للزور ، فإنني أسمح لنفسى أن أنقل إليك طرفاً من الحدث الذي دار بيني وبين السيد صلاح سالم وزير الإرشاد حين قابلته في مكتبه بوررة الإرشاد ، وفتحني في مسألة الإذاعة فأبدت لسيادته استعدادي التام لأن أعنى ملا أجزر بشرط أن يكون التقدير المادي للمصانين ليس معناه إعداق المال على أشخاص معينين دون غيرهم ، فكم من ثروات صحمة جمعها هؤلاء المطربين والمطربات من المخطوطات من الإذاعة في العهد السابق ، ودليل ثالث أسوقه إليك على أنه ليس بي مصدع مادية



من وراء الإداعة ، ففعل أن تنشر كلمتك هذين يأسوعين ، كنت أهديت الإداعة  
أعنية وطنية بعنوان «البعث الجديدة» وهي من تلحيني وعاني ، و انتهت من  
سحبها وسوف نداع الشهر القادم وقد أشارت الصحف إلى ذلك وسم بكر  
تبرعى بهذه الأعنية إلا تنشياً مع روح العهد الجديد ، عهد النهضة والتعاون

وكم كسب أود يا صديقي أن ناول في كلمتك سوء معاملة أصحاب النفود في  
الإداعة في العهد السابق للصابس الذين لا تربطهم بهم صلات صداقة ، وس  
هناك بدل مافع سهم ، وكم كان حميلاً لو أنك كشفت الستار عن بعض المأسى  
ونخارى التي كانت ترتك في العهد السابق ما دام هدفك من الكتابة عن الإداعة  
هو المساهمة بقلمك في إصلاحها

هذا ما كن ننتظه من كاتب كبير مثلك عُرِفَ بكرهاته للظلم ومحاربتة  
لظلمين وثه وعيرك من كبار الكاب والهاد تستطيعون أن تصموا العمان في ه  
السند ونموده بكلمات التشجيع والثناء ولا تحرموه من التقدير الأدبي الذي هو عنه  
أثمن بكثير من التقدير المادى أما أن يظل كبار البقاد والأدباء على سياستهم مد  
عرف النقد في مصر وهى البجل إلى حد الشخ في كلمات التقدير ، والسحاه  
إلى حد الإصراف في النقد للرير ، فهو عمل أعتقد أنه لن يرضيك مطلقاً

وأعود ب صديقي هاكوز نأسى ما رلب عد استمدادى للعاه بلا أجر على أن يكون  
هناك مساواة ولا شت أن ملاحى من كبار المطربين لن يردد في سلوك هذا السيل على  
أن يرضد أحونا لمعاونة المطربات والمطربين والموسقيين في تحسين حالهم ورفع مسواهم  
لأدبي ونادى ، ولا أطير أن أحدا يطلب ما أكثر من ذلك كما أسى ما رلب أنظر  
اليوم السى أرى فيه كتاب مصر اللامعين لا يبحثون بكلمة تقدير للعنان للمصرى

وهى الختام قبل تحياتى فريد الأطرش .»

ونصرف النظر عما أثاره فريد في هذه الرسالة نجد أنه حتى في مذكراته لم  
يجعل كثيراً بالحديث عن علاقاته بالنظام السياسى الجديد . أعطى فرصة  
كبيرة لخصومه داخل الفن لكنى يكيئوا له عند رجال العهد السياسى  
الجديد ، ولم يشجع له عندهم مجموعة الأعبى الوطنية التى كان يقدمها بصوته  
سوء في الحملات العامة أو فى تسجيلات الإداعة نظراً لأحور ردود أفعاله تجاه  
الثورة بسب مشاعله العاطفية وصراعاته مع قلبه

هذا الموقف من جانب هريد الأطرش ، وما قابله بلون قصد من رجال العهد  
ابن زيد ترك في نفسه عقدة الاصطهاد الأمر الذي جعله كثيراً ما يتروك مصر  
ويعيش في لبنان التي فعل إليها معظم أعماله الفنية

ومع مرور الأيام ، ومع اكتشاف جمال عند الناصر لوطنية وقومية وحب هريد  
لأطرش لمصر كرمه في عام ١٩٧٠ بمحة وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى ،  
وكان بذلك الفنان الثالث وسط هؤلاء الأربعة الذي نال هذا التكريم إذ سبقه إليه  
كل من عبد الوهاب وأم كلثوم ! كما تقرر في الوقت نفسه صممه المؤسسة الناصر  
الفنية التي كانت برأسها ونديرها كوكب الشرق أم كلثوم !



وإذ كان الثلاثة الكبار أم كلثوم وعبد الوهاب وهريد الأطرش قد بصطدموا مع الثورة  
في أولى أيامها وشهورها ، فإن فناناً مثل عبد الحليم حافظ ، كان بعيداً كل البعد عن  
أفاق ذلك الصدام ومساره ، وذلك بحكم بواجده خارج نطاق الشهرة آنذاك !

ولحظه الطيب ، كانت الثورة وأحداثها فاعلاً حسناً عليه وعلى مشواره الفني أدباً  
بحمه الفني في البروع فعلاً مع ندابة أحلامها ! الأمر الذي جعل الطريق أمامه عهداً لتتوسع  
بداخلها خطوات وحطوة والاقتراب من رجالها بعض الخطوات ، وكان ذلك التوفيق ذاته ، هو  
بداية إلتحاق هذا الفنان بقطار العملاقة الكبار والذي سبق وركبه الثلاثة الآخرون !

إن مشوار عبد الحليم حافظ الفني وفق ما سطره هو من كلمات ووفى إجماع  
المؤرخ حين قد بدأ فعلاً في عام ١٩٥٣ ، وإن كان نشاطه الفني كعارف وكمطرب في  
الإداعة هدماً قبل ذلك بأشهر قليلة عندما قلعه صديقه الموسيقار كمال الصويل  
حافظ عبد الوهاب مراقب الموسيقى والغناء في الإداعة في ذلك الوقت كمطرب  
بعدما منح في معبسه بالإداعة من قبل كعارف على آلة الأوبوا

وُهم لمحبة الإستماع التي قلده عبد الحليم أمامها أستاذة محمد عبد الوهاب ثم  
اعتمده كمطرب بالإداعة في عام ١٩٥٢ ، ومن يومها بدأ يعنى في كل أركان  
الإداعة المتخصصة ، إنتظاراً للفرصة التي يحقق من خلالها أحلامه

وهي شهر أغسطس من عام ١٩٥٢ أى بعد شهر واحد فقط من قيام الثورة وعلى حد قول الناقد القصى الراحل محمد السيد شوشة ، شارك عبد الحليم لأول مرة في حفل عام كمطرب ، إلا أنه قد صادفه الفشل ، الأمر الذى أثر على نفسه تأثيراً كبيراً ، مما جعله يراجع ترتيب أورايقه ، ويفكر كيف يقبع الجماهير بوجهه كمطرب مسمير ومع بدييات عام ١٩٥٢ بدأ يحيمه يتألق على إثر عراحه في الحفلات الكثيرة التى كانت تقيمها الثورة في أعياد التحرير ! ، وما يذكره المؤرخون في هذا السياق أن أول حصن أقسم بصناعة الإحتفالات الكبرى بأرض المعارض المواجهة لمجلس قيادة الثورة في ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، كان بالفعل هو بداية انطلاق عبد الحليم في سماء التجموعية خاصة ذلك الحفل الذى جمعه بأساطين الفن من زملائه من الكبار . خاصة أم كلثوم وعبد الوهاب .

ثم واصل نجم عبد الحليم الصعود في سماء الفن شهراً بعد الآخر مسعلاً في ذلك خو القصى الذى انتشر في أجواء مصر تحت رعاية رجال الثورة وكنت وجهه ومادته الفنية وفق تصوره لا ند وأن تقوم على الأعباء الوطنية والتعنى بالرعيم الجديد ! وقد أراد بذلك تقليد زملائه الكبار من الذين سفوه إلى نفس الأهداف ، إلا أنه تفوق عليهم خاصة أدائه العاطفى الذى عرا هذه الأعباء مما بعث إليه أنظار كل القائمين على الفنون إلى جانب رجال الثورة أنفسهم !

وبالتالى مهد سادت أعبائه تداع باسممرار من محطات الإذاعة كم أصبح مشاركاً أصيلاً في معظم الحفلات العائنة الرسمية . وبدأ اتمهيدون للحفلات الخاصة يقبلون عليه .

وكان عبد الحليم يشتهر المناسبات الوطنية للتعبير بالمريد عن حبه وولائه ليس فقط بشوارة بن ولرعيمة جمال عبد الناصر حتى صار يمثل الصلح الربيع دحش الربيع النهى لهؤلاء الكبار الذين اتخذوا من كلماتهم في مدح الرعيم سبيلاً لتأكيد الوجود والاستمرارية ! . هذه الوطنية التى إصططعت بالعاطفه والحنان في صوت عبد الحليم حد أهنته فعلاً للإلتصمام مبكراً إلى مؤسسة ناصر الفنية التى بدأت تمارس نشاطها بكثافة خاصة بعد حادث المشية الذى وقع في عام ١٩٥٤

وكان لابد من خطوة أخرى يحطوها عبد الحليم حافظ لتأكيد الولاء لرجال العهد الجديد والزعيم عبد الناصر. فقد سعى فعلاً للقاء بعض صباط الثورة والاقرباء من سلطتهم، وعند الحليم حافظ قد روى لنا في مذكراته التي نشرها القرميل مبر عامر حائبا من هذا السعى حين قال على لسان الراوى إن ميعاداً تجدد له مع صباط الثورة، وكانت قد جمعت بينه وبين محيى سالم الشفيق الأصغر لصلاح سالم وحمدان سالم، وكانا آنذاك من أبرز الصباط الأحرار وأعضاء مجلس قيادة الثورة، كما التقى عبد الحليم مراب عديته لصلاح سالم والذي حدد له موعداً مع بقية ملائه من الصباط وبالفعل ذهب عبد الحليم إلى مجلس قيادة الثورة في الموعد المحدد، وهناك استقبله الدكتور عبد القادر حاتم الذي كان آنذاك صانعاً بالحيش، ثم قام صلاح سالم بتقديم عبد الحليم إلى جمال عبد الناصر، وعبد الحليم عامر وأبو السادات وبقية الأعضاء وعرف عبد الحليم في هذا التوقيت أن اللواء محمد نجيب الذي كان يرأس مجلس الثورة، ليس هو قائدها ولا قائد هؤلاء الصباط ولما صافح عبد الحليم جمال عبد الناصر أحس أنه شخصية حنانية، وقد تحدث إليه وهو يودعه قائلاً لست ابن الثورة وبن هذه الفترة وأنت هناك شاب ومخلص لبلدك، كم أنسى أعرف ما وقع لك في بدايه طريقك العسى خاصة في حمل الإسكندرية، إن الناس لا ترفضك، وأنت لست فاشلاً ولكنك أسلوب جديد في الأداء»





● فیاضی دین محمد عبدالوہاب، ۱۰



● المستقبل يشاهد أعلام قوريد... بمصاحبههم إلى لبنان



● وهو الآخر يكثر بعد طووس شياخ

## مؤسسة ناصر الفنية بزعامه أم كلثوم..

حدثنا التاريخ طويلاً عن ثوره بوليفو وأهدافها ومبادئها وأخطائها ولا يزال صدق ذلك الحديث مستمراً إلى الآن كما شمل الحديث أهم الشخصيات السياسية والعسكرية التي ارتبطت بتلك الثورة سواء من قريب أو من بعيد . وما قرأناه في هذه المصادر التاريخية سواء المكتوبة أو المروية وأينا فيه إجماع يكاد يصل إلى حد الجعير وإبعدام الخلاف فيه على أن جمال عبد الناصر هو رعيم تنظيم الضباط الأحرار ، وبالتالي فهو رعيم هذه الثورة . ولم يكن اللواء محمد نجيب سوى وجهة محترمة بقف ورائها هؤلاء الضباط صغار السن ! كذلك استطاع جمال عبد الناصر بعدما تأكدت له كل الأمور ودانت له مقاليدها في يديه ، الأفراد بالنسطة بدءاً من عام ١٩٥٤ ، إلا من أنصار اصطفاهاهم لقبه بإختيار دقيق

ومد ذلك التاريخ أحد الرّجل يرتبه حساباته عديد من المرات حتى مسعوره ايعام فوق كورسى حكم مصر ، وبالتالي أحد يبعد سياسات عده قامت في المدانة على تحقيق مصلحة مصر التي أحبها وكذلك حبه لشعبها الذي وثق فيه ، وكان عبد الناصر آنذاك يحمل بداخله نوايا طسة ، كما كان هدفة الأول والأخير هو الوصول عصر التي تسلمها وهو شاب في الأربعينيات من عمره ، إلى عايدات حباله كان يرداها كثيراً في أحلامه ولكنه وللأسف لم يتمكن من تحقيقها في الواقع !! وقد حاول أن يقنع رعية وملاءه بالسير معه في طريق الأحلام ، بلا حدود حتى استسلم هو الآخر للفشل وبالتالي صاغت منه هذه الأحلام

إن الشواهد التاريخية التي اطلعنا عليها أكدت أن هذا الرجل وبعد مرور الأيام والشهور الأولى من توليه حكم مصر ، قد أراد أن يسير وفق المبادئ الثورية التي شارك في صياغتها ، هو وزملائه ، وذلك من أجل تحقيق شيء طيب لمصر ، إلا



أن الصواب قد جابه في أشياء كثيرة - على الرغم من تركيزه العام على تقوية الجيش لعلاج أخطائه ما قبل الثورة . -

وما حدث لعواتا وجيشا في حرب عام ١٩٤٨ ليس سعيد عن الأدهان لذلك وبراء قد وفق في تلك الخطوة إلى ملهى بعيد - حتى شعروا بأن لبيب بالفعل حش فوى يحترمه العالم - الذى بات لا يتعامل إلا من منطق القوة ، ولأسبب لا يعرفها حتى هذه اللحظة وزعم ما قبل عن هذه الأساب تعرض تلك الجيش لحالة إنكسار شديدة - وبعد أقل من عشر سنوات من أحداث عام ١٩٥٦ . ١

وتظل مطور التاريخ المكتوب أو المروى تبقل إليها وإلى الآخرين بإحازات هذه الرحن سوء الصائبة أو الخاطئة في كل الميادين إلا ميدان واحد فقط ا هـ الميدان الذى لم يلتفت إليه غير فئة قليلة وبندره من المؤرخين - ذلك لأن عبد الباصر لم يكن يوليه رعايته العلانية - وكذلك كان كل أعصائه من الحشود مجهولين على الأقل لقطع عريض من المحيطين به ، والميدان الذى تقصده هو ميدان الفن !! الذى كان يسع عبد الباصر شحصيا حيث كان يلقى على كل المشتعين به أوامره في صيغ طيبة وكلمات مقبولة ، كانت تناسب طبيعة هؤلاء الحشود من الفنانين - حيث التنفس رقيقة الحس والشاعر للرفقة ا .

وكان الهدف الاكبر الذى خطط عبد الباصر لتعديله كمهمة رئيسية للفن في عهده هو الدعوة لمبادئ ثورته - والتسمر على أخطائه ، والتعنى بإعبداته ، وس شخصيته هو فقط ! وكان في مقدمة تلك الفنون التى رعاها عبد الباصر شخصياً في الأعيه والألحاح إذ كان يحرص حتى وهو لا يزال عصواً في محسن قيادة الثورة على حضور حفلات المناسبات التى كانت تقام بمناسبة وبغير مناسبة ، ويمشركه مجموعة كبيرة من زملائه من الذين أقنعهم بذلك في حية

وفي تصورنا أن جمال عبد الباصر - وما كان يتمتع به من ذكاء فطرى قد قرر بيه وبين نفسه حتى من هل العوز بحكم مصر - صبره الاهتمام بلا علالة وبلا أجهزة رسمية بمجالس أساسيين لخدمة أهدافه - هما الصحافة والفنون ! فمراه بالنسبة للمجال الأول قد كون ما يسمى الآن بالهيئة العامة للاستعلامات ثم

وزارة الإعلام أما بالنسبة للمصون فقد أنشأ العديد من الهيئات الرسمية وغير الرسمية لرعايته تلك المصون مثل وزارة الإرشاد القومي ووزارة الثقافة

وبالنسبة لحديث الصحافة وتطورها وأهميتها لعبد الناصر ولثوره يوليو فقد سألها «لحديث العشرات عربنا ، وكان من أبرزهم محمد حسين هيكل الذي كُلف برعاية ذلك المجال بشكل رسمي . كما كان له الفصل الأكبر في إتمام خطوة عبد الناصر في اتجاه تأميم الصحافة وتحويلها إلى مؤسسة تابعة للدولة !

أما عن الفن والمصون عامة ، وفي الألعاب والطرب والألحان بشكل خاص فقد كان الرعيم والرئيس ينظر إليها وإلى كل العاملين بها من منظور بعيد . قام في الأساس على رعايته غير المباشرة لهذا المجال ، وإن اتحد نفس الخطوات في تأميم مجالاً فنياً آخر مثل السينما والمسرح . .

لقد آمن عبد الناصر بأن في الألعاب والأغنية وما يرتبط بها من فون أخرى ، لا يمكن إخصاؤه لأي شكل من أشكال تدخل الدولة . وبالتالي لا يمكن إحصاؤه مباشرة لسلطات المؤسسات أو سلطات الأوامر العلنية التي نستلزم إدارات وأجهزة خاصة وكذلك موظفين !

من هنا نجد أن عبد الناصر قد أولى برعايته غير الرسمية من الألعاب وأيضاً كل المشغلين في ميادينها . حتى قيل أنه كثيراً ما كان يتدخل لصالح فنان أو لإقناع مؤلف بكتابة أغنية لمطرب أو تلحينها إذا ما كان يحبه ! وقد أراد من وراء ذلك صياغة من ، لأغنية وفق أهوائه الشخصية والسياسية حتى تكون وفاء لأزمات طابوره الخامس الذي يهرب به كل أعدائه

ونقد أثبتت الأيام مدى نجاح عبد الناصر وفق هذه الرؤية والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة . ففي الوقت الذي انهرمنا فيه عام ١٩٥٦ ، طلع علينا من يقول «تصبرنا» ! وكذلك نفس الشيء حين وقعت كارثة عام ١٩٦٧ فقد لعبت الأغنية دورها في استعادة صورة الرعيم أمام جماهيره وأشياء أخرى كثيرة من هذا القبيل !

ولحظ عبد الناصر السعد . كان معظم الفنانين والمصنفات من الذين استعان بهم لإدارة مؤسسته للعائلية والعمية ، في حاجة ملحة لمثل هذه الرعاية حتى

يتحفظوا حاجر الخوف الذى هزمه بشده مع الأيام الأولى للشوره ! . وحتى من لم يكن منهم فى حاحه إلى تلك الرعاية فقد أصابه الخط الطيب حين عرف بأنه من الد حنين فى رمرة الرعيم والقائد الذى بات بحيف كل من كانوا حوله خاصة عندما بدأت تلك الممارسات غير للمشروعة وظهور أساليب الإرهاب التى اتبعها بعض رجاله لإخضاع الجميع !

وقد وقع إحتصار عبد الباصر فى البداية على ثلاثة من هؤلاء الأربعة الكبار لكنى يكونوا نواة لما كان يحلم به آنذاك . وهم عيد الوهاب وأم كلثوم وهريد الأطرش

وكما يعرف فقد بدأت علاقته بهم بوضع العرافيل والمصاعب فى طريق حياتهم سواء القبة أو المعيشة . وكان يدخل فى الوقت المناسب لحل مشاكلهم حتى يبدو أمامهم بلاك المعد ! الأمر الذى جعل معصم يلجأ إليه لحل المزيد من المشاكل ، وكانت تلك بداية السيطرة على هؤلاء وقيادتهم إلى حيث يريد ، كما كنت فى الوقت نفسه بداية الإعلان غير الرسمى عن تكوين مؤسسة ناصر للعبة غير العلانية !!

وبستطيع أن يؤكد فى هذا السياق أن أعوام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ وحتى بدايات عام ١٩٥٦ ، كانت بحق فترة إحتبار هؤلاء القناس . بل والجميع القديس بلا استثناء ، وإن كانت لهؤلاء الأربعة بالذات معاملة خاصة ، نظراً لما كانوا يتمتعون به من شهره وم كانوا يعيشون فيه من حاله عسبه قاسية فيما عدا عبد الحليم حافظ

وبقد حيت هؤلاء الثلاثة طوبى كل من كانوا حول عبد الباصر من رجاله الذين راهروا عليهم وعلى مواقفهم ضد الثوره . إذا استطاعوا بسرعة أن يمحطوا بداحل لأوضاع السيامية الجذفة . وبالتالي باتوا يعدون ما يظلم منهم مهم كان صعباً أو غير ميسور أو حتى لا يتمشى مع اسمائهم السابقة !

هذا الداح ، هو نفسه الذى أعطى انطباعاً قوياً لدى عبد الباصر وبشكل شخصى بإمكانية قيام هؤلاء الكبار بدور عظيم لخدمة أهدافه من خلال ما يضعه من خطط سرية أو علنية لكنى تفضلها مؤسسة القمية . بدءاً من الدعوة لأفكاره ودعم أعماله والترويج لمبادئه ومشروعاته خارج مصر ، حتى من بعد ظهور ما عرف

باسم الناصرية وما كانت تحمله من المللوات العامصة التي لم يكن يفهمها إلا من كان يدعون إليها

ولم تكن مؤسسة ناصر الفنية وحدها قاصرة أبداً على آداء الأغاني والألحان بل ساندتها السيمبا والفرج والمصون التشكيلية مع أن بداية نشاطها المكتف كان يتم أيضاً من خلال كلمات الأغاني ووضع الألحان

وكان ترحيب هؤلاء الأربعة بالإسراع للانضمام إلى هذه المؤسسة بمثابة تشجيع لغيرهم من فنانى مصر والعرب للإلتحاق بها طواعية أو مرعمين كما كانت هناك عشرات المكافآت التي بدلت توزع على أعضاء هذه المؤسسة وما هي صورة جوثر أو أوسمة وبياشيب - من أجل تحقيق المريد من الحذب والتشجيع والإلتقاء

ولقد حاول جمال عبد الناصر إضفاء القصة الرسمية على نشاط تلك المؤسسة وذلك من خلال اختيار بعض أعضائها للقيام ببعض المهام السياسية أو تولي بعض المناصب مثمناً ترددهن إختياره لأم كلثوم لكي تتولى منصب إحدى الوزارات

والسؤال الذى يصرخ نفسه هنا ولماذا وقع إختيار عبد الناصر على أم كلثوم من دون غيرها من الأربعة الكبار من أجل أن تقوم بهذه المهام سواء الفنية أو السياسية والخطيرة وفق تصوره ١٩ ورغم أن أحداً من المؤرخين لم يحاول وضع حجة واهية على السؤال نفسه ، فقد حاولنا أن نجتهد كثيراً للوصول إلى بعض كلمات أو عبارات توفى بهذه الإجابة

فأم كلثوم لاشك كانت تتمتع من دون غيرها بالقدرة والعديد من مظاهر منها أو الباطن ! إلى جانب تاريخها الوطنى المشرف ، وقد وضع عبد الناصر وزجاله أيديهم على تفاصيل ذلك التاريخ يكن ملامحه ! أما عن هذه الأسباب فربما يرجع إلى تلك العلاقة الخاصة جداً بين عبد الناصر وبين أم كلثوم ! هذه العلاقة التي بولدت مع الأيام الأولى وفي صوة الحب والمصاعب التي تعرضت لها أصعب إلى تلك قباعة عبد الناصر بجمهورية أم كلثوم التي يمكن أن نسميه على الأقل هي بداية مشواره لإحتراق قلوب وصدور الجماهير التي كانت ولا زالت تعيش بولائها في اتجاه العصر الملكى ورجاله وآلوهن فوه !

إن السير خطوة خطوة داخل الدائرة التي انحصرت فيها أهم أعمال أم كلثوم في  
السنة من عام ١٩٥٤ وحتى وفاة عبد الناصر عام ١٩٧٠ ، سوف يبين لنا أفريد  
تلك الأسباب واسكماً للإجابة على السؤال السابق ١

ولاحسن السوية نود أن نشير فقط إلى أننا قد خصصنا من قبل كتابي  
الذي صدر منه عشره وفيه ألفينا الأصواء المبهرة على خصوصية العلاقة بين  
أم كلثوم وبين جمال عبد الناصر . واحترنا له عنوان «عبد الناصر وأم كلثوم  
علاقة خاصة جداً» .

وقد عرفنا من قبل أن أم كلثوم وبداياتها العظري . قد وضعت أيديها بسهولة  
على رعيم الصباط والأحرار وبالتالي دعم ثورة يوليو حتى من قبل الإعلان عن  
ذلك رسمياً ٢ كما أن شعور أم كلثوم للمكر بهذا التوقع قد جاء في محله ، وكذلك  
شعور جمال عبد الناصر الذي رأى فيها الشخص الذي كان يبحث عنه لأداء مهام  
التي يتصورها لصالحه ٣

وحسب نظره عبد الناصر لجمال مثل عبد الحليم حافظ ، والذي وجد فيه روح  
الشباب والثورة والعهد الجديد ، لم يصرفه عن رعيمة الفن سيئة العناء العربي أم  
كلثوم والتي كانت أديك صاحبة النفوذ والسطوة والجاهلية العالية

وقد يكون من الأسباب القوية الأخرى التي دفعت عبد الناصر بوصف أم كلثوم  
على رأس مؤسسته الفنية . من الظروف السياسية المعاكسة التي بدأ في  
موجهتها مبكراً سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي

لقد كانت أصعب العصور السياسية داخليا والتي واجهها عبد الناصر من بعد  
توبه حكم مصر . هذه المواجهة العبيقة مع الإخوان المسلمين . ما عرصه خادث  
اصيال في ميدان المشية في أكتوبر عام ١٩٥٤ . وهو الحادث الذي ما يزال لم  
يحسم بعد بين غالبية المؤرخين . فمنهم من يعتقد أنه كان تمهيدية لإدراكها عبد الناصر  
وجاله بقتدر لنتخلص من الإخوان ومن اللواء محمد نجيب في نفس الوقت  
وفريق آخر يقول إنها واقعة حقبية وقد أصابها الفشل ٤

وكما يقول المثل العربي «إن مصائب قوم عند قوم فوائد»؛ حيث كان ذلك الحادث هو الفرصة الحفزية لأم كلثوم لأداء دورها الذي أحسنت به من بطرات عند الناصر ومن توحبهااته غير المملة ! ولذلك كان من أول المبادرين للتعبير عن فرحتهم لرحلة الرعيم ، هذه الفرحة التي ترجمتها إلى كلمات أحلبت بشدها بها طويلاً ، وأخذ الناس من رواياتهم يعمون بها بالليل والنهار !

وبما يقال في هذا السياق أن كوكب الشرق أم كلثوم وهو علمها بهذا الحادث وبعد الإعلان عن نجاح عند الناصر اتصلت بالشاعر يرم النوسي الذي كان هو الآخر ينتظر مثل هذه الفرصة للتعبير عن ولائه للنظام وللرجل الحديد بعدما اتهموه ظلماً بأنه شاعر العهد الملكي ! ، واستجاب بزم بمشاعره وبكلمات أشعاره فكتب لأم كلثوم أول أغنية وطنية يذكر فيها اسم عند الناصر صراحة وحاء في مطلعها

يا جمال يا مثال الوطنية أجمل أعيادها الوطنية

ثم عهده بالفصيدة إلى ملخصها المعصل آنذاك رياض السباصي وكانت تلك بحق بداية تجسيد الحاكم في هوبنا الثنائية منذ مطلع العصر الحديث ، وقد استمر ذلك التقليد فترة طويلة حتى الأيام الأولى من حكم الرئيس مبارك

وبعدنا تصور أن أهمية هذه الأغنية ترجع في الأساس إلى أنها كانت دعوه شبه رسمية لكل المصريين بضرورة الاحتفاء بالزعيم الجديد إسماً صريحاً من دون تلميح .. ثم التفتى بأعماله وإنجازاته

وسحق أيضاً فقد لعب هذه الأغنيات دورها البارز في تأكيد صورة عند الناصر في نفوس الناس إلى جانب وسائل أخرى كثيرة تأرجحت ما بين التعريب والترهيب ! ، كما كانت أم كلثوم في الوقت نفسه بوق الإعلام شديد التأثير لشهر كل أفكاره ومشروعاته وطموحاته ! .

ومن بعد فصيدة «يا جمال يا مثال الوطنية» تدفق نهر الأغنيات الوطنية سواء التي سبحتها أم كلثوم أو غيرها من هؤلاء الأربعة وكان من أهم ما شذت به كوكب الشرق داخل هذا النهر الوطني أعيان «والده زمان يا سلاحي» «محللاً يا مصري» - «طوف وشوف» وغيرها من هذه النوعية من الأغنيات

إلى حاسب ذلك لم تعمل أم كلثوم الحبيب والإسكندر في حياتها تجاه عبد الناصر وقد بدى بذلك بوضوح حتى في أعيانها العاطفة التي كانت تميل إداعتها من خلال حملاتها عقب إلقاء خطاب مسادة الرئيس بالإداعة !

بل وتحمى الحبيب الإسكندر في حياة أم كلثوم تجاه عبد الناصر في أكثر من مناسبة وكان على رأس ذلك ما سبق وبوها عنه بخصوص استقبالها به ولرملائه في فيلتها سواء من قبل الثورة أو من بعدها !

والموقف الثاني والأكثر تأثيراً في حياة عبد الناصر عندما أحاطت أسرته برعايته وقت حدوث العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ وقد قبل في هذا الشأن كلام كثر فقد قيل أن عبد الناصر قد احتار أحد قصور حتى الرمالك الهادئ لكي تقب فيه أسرته وأولاده وقت العدوان ، وحتى لا يكونوا عرصة لأي خطر ، وتصادف أن يكون ذلك القصر قريب أو ملاصق أو أمام أو خلف فيلا أم كلثوم ! .

وقد ظلت أسرة الرعيم تحت رعاية أم كلثوم شخصياً حتى انتهاء أيام العدوان وعودتهم إلى مشبه البكري مرة أخرى ، ومن ذلك اليوم طلب أم كلثوم على علاقته أسرية خاصة بالرعيم وبروحته وبأولاده حتى أيام وسوء طويلة استلقت إلى ما بعد موت عبد الناصر نفسه

ولم يوفق الأمر بالنسبة لأم كلثوم وعلاقتها بعبد الناصر عند هذا الحد من حرج عن نطاق الخصوصية إلى نطاق الخدمة والعمل على رعايته شخصياً وعلى الملأ !

وفي فترة حرب عام ١٩٥٦ نفسها بدلت أم كلثوم جهداً فياً جباراً لوقوف إلى جانب جمال عبد الناصر الذي كانت تهاجمه قوات عسكرية لثلاث دول هي إنجلترا وفرنسا وإسرائيل ! هذا الجهد العنصر كان لاند منه لوقوف الشعب بحواره في أول ما مر به من محن صعبة واحتياولت قاسية ! .

ولأهميه ما قامت به أم كلثوم آنذاك فقد تضمنت أن تذكره في أروقته الخاصة وما قالته في هذا السياق وفي عام ١٩٥٦ كانت صغاراً لإندار تنطق مدرة بالعار ، أخرج إلى الشرفة حين يحب أن أحسب ، وأبحث عن

للطائرات في السماء القاهرة وأنتنى لو تطولها يدى وأزفب معركة طفولية مدافعها  
وهي تحاصرهما وتغيرها على العرار أو الإخفاء في أعلى طبقات الغمامة فرحة  
يلهث لها صبرى ، وأنا أردد دعاء النصر . . .

ثم عادت تقول في موضع آخر «لقد ظلت في عام ١٩٥٦ من الموسيقار كمال  
الطويل أن يلحن لى شيد «والله رمان يا سلاحي» ، ولما انتهى من تلحينه ، بدأ  
لإتصال بالموسيقين نذهبوا إلى الإذاعة في الشربين لتسجيل تلك الشيد ، لكن  
أكثرهم رفض الذهاب إلى هناك ، لأن إذاعة إسرائيل كانت تهدد بصريه بعدم  
أصوات إذاعة أبو رجيل ، وقلت لهم ينأ لو لم تسجل الشيد في القاهرة فسوف  
أسجله في سها أو أسيوط ، وظللت استديو مصر واتقيا على تسجيله هناك»

ولسوف يعرف من بعية ما تذكره أم كلثوم أنها لم تكن وحدها المهمومة  
بتعميد هذه المهمة ، بل كان عبد الباصر يشاركها هذا الهم ، بدليل أنه سمح  
لأم كلثوم بأن تستخدم سيارته الخاصة في المرور أثناء الخطر المرورى سبب حظر  
التحول وسبب غارات العدو! .

وما قالت أم كلثوم عن ذلك «الدنيا ليل وظلام ، ولكن لا خوف ، بل بشمة  
ويمان وحماسة مدد كل ما تردد أرسل إلى الرعيم عبد الباصر سيارته الخاصة ،  
وكان يقودها سائقه الخاص . هذا جوار مرور أكيد الميعول ، لأن المرور كان موعداً ،  
وكان معنى في السبارة المهندس محمد الدموقى ابن شقيقسى ، وكمال الطويل  
والسائق لا يريد أن يتوقف فهو منائق الرعيم . كيف يسنوقفه لحدود؟ على أنه  
كان يصطر ليعرف حين أقول له من داخل السيارة فف ، ولا تكن بقول من هو  
حتى ترتفع أيدى الجود له بالتحية ويفتح له الطريق . وسجلنا الشيد الذى بقى  
ليسجل للأجيال . وأصبح من بعدها شيد المعركة العربية على كل أرض  
عربية . . والشيد الوطنى لمصر . .

وكان لهد الشيد كما يقول العديد من النقاد تأثير السحر على الخفاهر التى  
أعنت تأييدها للرعيم في ورطته مع هذه الدول الكسرى ، حتى تحراً عبد الباصر  
وكل من كانوا حوله على تحويل الهرقة إلى مصر مبن ، وقد صدق ذلك كل  
الناس إلا أن الحقيقة لا تقوى أبداً إذ جاء اليوم الذى عرفا فيه حقيقة هذا  
الانتصر الذى لم يحرج عن نطاق الجاحر وكلمات الأغاني !



وطلب أم كلثوم سبر وفن هذا المنهاج لسنوات طويلة حتى أحدثت تياراً  
كلمات أعينها كل ما يقوم به عبد الصاصر من أنشطة سياسية أو اقتصادية في  
الداخل أو في الخارج حتى مات الناس لا يعرفون تأثير ذلك الحدث أو ذلك إلا  
من خلال صحفه أم كلثوم !

ولم تكن هذه المسألة العظيمة تسأل نفسها هل ما يقوم به رعيها صحيح أم  
خطأ ! حتى يروى معه في تحمل مسئولية هزيمة عام ١٩٦٧ وفي إجماع  
المؤرخين لأنها كانت من المشاركين في التستر على أخطاء ذلك الرعيم التي  
كشمتها هذه الهزيمة الخطيرة

وحين عرف الجميع بهذه المصيبة الشاملة التي لم تتمكن وسائل إعلام عبد  
الصاصر ولا حتى مؤسسته العائلية والقصة من أن تحفها أو تخرها وبعد أن  
قرر الرعيم المجروح التراجع عما أعلنه بشأن إعراله الحكم والرئاسة والرعاية كان  
لا بد من إعادة التخطيط الجيد لأدوار المؤسسات على الأقل التي كانت تتعامل مع  
الحماهير ، وقد شغل عبد الصاصر ومن تقى معه من الرجال لإعاش دور هذه  
المؤسسات من جديد . وكان على رأسها منظمة الحال مؤسسته الفنية العائلية  
التي يور دورها الخطير وأهميتها في هذه الظروف الخائكة !

وجرت الاجتماعات سرية وعلمية بشأن تفصيل دور جديد لهذه المؤسسة وتنشيط  
كل العاملين بها وكان على أم كلثوم بصفتها الرئيس غير الرسمي أن يبادر بنفسها  
إزاء ذلك وعلى الفور أعلنت أم كلثوم عدتها لاستعادة الثقة المفقودة في كل شيء  
في مصر من بعد الهزيمة هطيت من الشعراء ومن الملحنين كتابة عشرات الأغاني  
الوطنية التي ساهم حتى في إنعاش دهن وقت الرعيم بعد هذه القلطة الشديدة

وبالمعل تبارى هؤلاء الشعراء لإرضاء أم كلثوم وخوفاً من الرعيم في كتلة مثل  
هذه الأعيان حتى امتلأت حريطة الإذاعة بالعشرات منها وقد كادت تداع  
بين الحين والحين كما صلت الأوامر لأم كلثوم بالتخفيف من بعة لأغاني  
العاطفة التي يوح ألغلوب وضرورة الملحمة العاطفية الخفيفة !

ولم تقتصر جهود أم كلثوم آنذاك على البناء في الداخل لإعادة روح الثقة إلى كل  
الحماهير بل وسعت كذلك من وراء من شاطها في هذا الانحياز بفهم برحلات  
مبية مكوكية إلى العديد من الدول العربية والأوروبية وعلى رأسها مدسة بريس

ولم يكن الهدف محصوراً آنذاك في التمتع بالمضى والحاضر ، فقط ، بل كان هدفه هو جمع الأموال لإزالة آثار العدوان وفي ما أعلى في حبيبه بالتالي إمداد الحربة الختومة بالأموال لشراء السلاح والقمح والاستعداد للمعركة الجديدة ١

ونظراً لأهمية ما قامت به أم كلثوم في هذا السياق فإسما نعيد لها لم نترك أية فرصة إلا وعبرت من خلالها عما قامت به في كلمات بعيد بشرها بها مما قالته في هذا الشأن في عام ١٩٦٧ ووعت النكسة ، عدت من موسكو بلا عياء وأقعت في سرور الت في عرفة حذاد مظلمة لمدة أسبوعين !!

وبلاحظ هنا أنها كانت تقلد عبد الناصر الذي قرر الإسحاح من الحبيبة ، واحتر العزة لولا التمثيلية الهزلة التي اسدعوها آنذاك . لإحباطه على اثر جمع عن قرار الإعراف

وقالت أم كلثوم أيضاً

«لا أريد أن أتعبد ، ولا أريد أن أرى مخلوقاً واحتمرت في ذهني أفكار  
تعتتها فيما بعد وسألت نفسي ، ماذا أقدم لوطني الجريح ؟! ماذا يمكن أن  
أفعل لأمسح دمة ، لأصمد حراح ، لأصع انساعة فوق شهده بن الشهيد  
وحرج بحطة عمل أن أعني في كل مكان وأجمع نقوداً للمعركة وأجمع ذهباً  
للمعركة ، وأجمع حماساً للمعركة ، فالمعركة لم تكن تلك الأيام السنة السوداء ،  
بها مستمرة ، وما كان منها إلا فصل واحد والفصول الباقية أتت عنت في  
دمهور وجمعب ٢٨٣ ألف جنيه ، وعيت في المصورة وجمعب ١٢٠ ألف جنيه  
وفي الإسكندرية ١٠٠ ألف جنيه هذا السينك الذهبية التي كنت أجمعها من  
فوق أدرع وصندور النساء ، بل من أذانهن ، بل وحلاجيل الأرجن واحترت  
الخلود عيت في باريس على مسرح الأوليا فقد عيت أعية : أعطني  
حزيتي ، بزفعال لا أتصورى بلعته أو سوف أبلعه بعد ذلك وعنت في الحرب  
والسودان وبوس ولبان ، عيت في لسا والكوب ، وأودعت كل هذه الأموال  
لمعجهد الحربي للمعركة ، وأصعب إليه كل ما أملكه من مجوهرات كل هذه  
خصيلة رانت على مليون حبيبه ، كانت بالخصط مليوناً ومائتي ألف جنيه»

وحتى بعد أحداث عام ١٩٦٧ . ظلت أم كلثوم تبرهن لعبد الناصر على أنها معه

تقف بحوره بكل ما تملك من صوت ومن أموال . حتى وفاته لسنة في عام ١٩٧٠

ولعراة م في علاقته أم كلثوم بعدد الباصر فإنها لم تكن بالقاهرة وقت وفاته إذ كانت في موسكو في رحلة فنية لم تتمكن من إكمالها ثاب مثلما حدث بها في نفس المدينة وقت وقوع كسفة عام ١٩٦٧ ، حيث لم نتمكن آنذاك من تنفيذ برنامجها الفني في الاتحاد السوفيتي .

ولا شك أنه من بعد رحيل الرعيم ، وفي ضوء هذه الأحداث وفي ضوء المعيرات السياسية التي أعقبت ذلك الرحيل إنفك عقد مؤسسة ناصر الفنية ، وأحد الرئيس خلد نور السادات يوصي روحته بالبحث عن البدل الذي ساءب طموح حب العهد اخذد ، وقد كان !! . ولن يريد المرید من المعرفة في هذا السياق عليه الرجوع لكتائنا «سيدتنا من عصر» . .

وزير هذا الشياط الذي أبدته أم كلثوم كرئيسه لهذه المؤسسة الفنية كان لابد على أعضاء الآخرين من ملائها من هؤلاء العمالقة أن يحدو حبوها ويساهموه على قدر إمكانيهم في شاطها من أجل عيون الرعيم وفق ما خططه وسق أن لقينا عليه الأصواء المهرة .

والحق يقال فإن كل من عبد الوهاب وفريد وعبد الحليم كانوا على قدر كبير من مسئولية عندما شاركوا بحماس في أحداث ما بعد الثورة بدءاً من عام ١٩٥٤ وحتى وفاة الرعيم وإن كان عبد الحليم حافظ في تصورنا يحتل المرتبة الثانية من حيث إحادة دوره الفني داخل هذه المؤسسة عن زميله عبد الوهاب وفريد لأطرش ! ، وهذا يكون لعنصر الزمن دخله الكسر في إظهار ذلك الفارق ، أصب إلى ذلك إحساس عبد الحليم حافظ بأن للثورة وللوضع السياسي اخذيد أفضل كثيره عليه وبالتالي أراد أن يرد بعض من هذه الأفضال !

لكسا ومع ذلك نقول إن هؤلاء الثلاثة قد برعوا في تنفيذ أدوارهم الفنية التي كنوا بها . إذ أحدثتهم الحماسة والشعور الوطني ودفعتهم دعماً للوقوف مع الرعيم سواء في مشكله أو في إنجازاته ! ، ولقد تجلى ذلك في عشرات الأغنيات التي قموها في هذه العرة والعترا الأخرى .

وكانت من أشهر أعمال محمد عبد الوهاب الوطنية - التي ساهم بها في مدغم الرعيم وبأكيداً مكانته داخلياً وخارجياً ، على الرغم من أنه لم يصرح باسم

عبد الناصر هي أغنيته «تسلم يا عالي» وهي من تأليف الشاعر عبد النعم السباعي ، ثم الأوبريت العناني الذي لحنه وشركه في أدائه عبد الوهاب ومجموعه من كبار الفنانين والذي أديع تحب اسم «وطى» الأكبر»

وكذلك كانت مساهمات الفنان فريد الأطرش الذي حاول حانها من خلال أعماله الوطنية أن يكون على مستوى زملائه الآخرين وحسب لا يحسب على أنه صيد الثورة . وصدمه وبوجه زعيمها من مشاكل ! ، وكان في مسلكه القس مثل عبد الوهاب الذي أنجز ذكر الرعيم في كلمات أغنياته . لذلك كان علاؤه للعزوبة وللوطنية من دون الأشخاص

ويشر الناقد القس الراحل عبد الفتاح السارودي أنه كتب لفريد الأطرش فيما يخص وطنياته رؤيته الخاصة في التعامل مع الثورة ورجالها . وقد ساهم بأعماله القسية في إيقاف حمامات الجماهير التي أصيب بنوار شديد من جراء أحداث حرب عام ١٩٥٦ . وكان مما قدمه فريد في هذه المناسبة على سسل لمثال أغنية «اليوم يوم الشجعان» - إلى جانب أغنيته للشهيرة «حبيب حياتنا كلنا»

ورغم ما قدمه كل من عبد الوهاب وفريد في مجال الأغنية الوطنية إلا أن هذا الجهد لم يلاق الإقبال المنتظر من جانب عبد الناصر أو رجاله . مثلث استقبالوا أعمال أم كلثوم وعبد الحليم حافظ ! ، الأمر الذي عرصهما للعديد من المصاعب والعراقيل . مما ساهم في ابتعادهما لبعض الوقت عن ساحة العناء ، خاصة بالنسبة للمشاركة في الحملات العامة والإداعة . وبدء على ذلك إصطر محمد عبد الوهاب إلى الفرع للألحان ، وقد صادف ذلك هوى في نفسه ، ولم يعد يأنسبه وفق تصوره أن يقف على المسرح ليعبى سواء للرعيم أو للناس ، وناث من لحناتها يكثر في تطوير نفسه متفرعاً للموسقى والألحان ، إلا في بعض المناسبات الوطنية التي كان يصطر من أجلها أن يعبى بصوته أعادت قديمة !

وكذلك فعلوا نفس الشيء مع فريد الأطرش الذي اصطره هذه الظروف للإقامة شبة الدائمة في بيروت ! . وقد واجه ضغوطاً شديدة من قبل العائمين على تنظيم احتفالات لإداعية العامة . حيث كانوا يقبلون عليه عبد الحليم حافظ !

والعريب أن حمام عبد الناصر رغم مشاغله السياسية وأحزانه وموهو صحته لم يكن سعيد عما كان يحدث . فراء بلا حظ بالعمل مدى ما نعرض له فريد الأطرش من مشاكل ومن مصاعب . مما جعله يتدخل في الوقت المناسب لإعادة

الروح المعودة لفريد الأطرش وبالسالى رد كيانه ومكانته على الأقل أمام زملائه من  
المناضين<sup>١</sup> . فأصدر أوامره كما سبق وذكرنا بمنحه وسام الاستحقاق من الطبقة  
الأولى مساويا في ذلك مع كل من عبد الوهاب وأم كلثوم<sup>٢</sup> .

ومع مرور الأيام والشهور والسواب من عصر الثورة ، وانشغال كل الفنانين  
بمسيرتهم الخاصة والعامة والخصية فيما عدا أم كلثوم وعبد الحليم نظراً لموقعهما من  
الثورة ومن رعيتهما حتى يوم رحيله ، فقد اتضح أن عبد الوهاب وفريد الأطرش وفق  
ما كان علاقتهما من صعوبات ومشاكل فذكرنا جهودهما العنة في تأكيد الجسمية  
والشهرة سوء في مجال الألمان أو في مجال الفن السماوى حتى أن هزيمة عام  
١٩٦٧ وقعت وهما يعيشان تقريبا في خارج مصر ! ، وكأنما كان أمر هذه الهزيمة  
معروف مسبقاً !! إذ وقعت أحداثها وثلاثة أصلاخ مؤسسة ناصر للخصية خارج  
مصر فأم كلثوم كاتب تعنى في موسكو ، وعبد الوهاب وفريد كانا يقيماني شبه  
إقامة دائمة في بيروت ! . وكأنما كانت إسرائيل تريد أن تبني عبد الناصر  
رسالة شعبية تقول كلماتها «لقد هربناك وأنت الآن وحيدك» وقد تحلى عبدك  
رجالك سواء في الجيش أو في شارع الفن»<sup>٣</sup> .



وبما يروى في هذا السياق أن فريد الأطرش كان يبرى الرجوع إلى مصر والإقامة  
بها مرة أخرى بعدما نصالح مع نفسه ومع رجال العهد الجديد لولا أن بدأت  
العمليات العسكرية والهجوم الإسرائيلي على المطارات في مصر وسوريا ، وكسدت  
كان محمد عبد الوهاب<sup>٤</sup> .

وعلى حد قول محمود لطفى المستشار القانونى لجمعية المؤلفين والملحين  
وصديق فريد الأطرش الذى عاصره آنذاك فإن فريد ورغم هذه الخطة السياسية  
والعسكرية ، ورغم آلامه الشخصية . فقد أراد أن يساهم بعمه في هذه القضية  
فيستدعى مؤلف الأغاني «عبد الحليم وهه» وطلب منه أن يكتب له كلمات أغنية  
سأسميها هذا الظرف الوطنى . وبالفعل انتهى خلال أيام من تأليف شديد «شعبيا  
يوم الغدا» وبعد سجنه أرسله إلى القاهرة لإداعته من هناك

ويؤكد الناقد الراحل عبد الفتاح البارودى أن فريد الأطرش قد ساهم في هذه  
المسببة بالعديد من الأغاني وكان من أهمها أغنية بعنوان «إحنا قوة» وقد

سحلها وهو يعيش أبصا في بيروت ثم أرسلها إلى كل الإذاعات العربية للمشاركة في التحعيف من وقع هذه الهرجة على الناس في الشارع<sup>١</sup>  
وحلال العترة نفسها وما تلاها من هرات دخل فريد الأطرش في دوامة امرض  
الدى هاجمه في قلبه مما جعله يسافر كثيراً إلى دول أوروبا وأمريكا طلباً للعلاج



وأخيراً يقف عبد الحليم حافظ بكلمات أعبائه وبصوته العاطفي تحت مظلة  
الثورة، وبالتالي فقد أصبح المناس الخطير - ما كان يعيه من كلمات ذكر فيها الرعيم  
وإيجارته - لأم كلثوم التي بحوث منه على منصتها داخل مؤسسه ناصر العنية!

ولقد ظل عبد الحليم حافظ يعنى للثورة ولرعيمة ممد مطلع عام ١٩٥٤ وحتى  
يوم رحيله - وكان من أشهر ما عباه في هذا السياق أغنية «إحنا الشعب» . ومن  
بعد نجاحها وانتشارها على أفواه الجماهير تدفق سيل الأعبات الوطنية عني  
شعبه عبد الحليم حافظ ، وقد كون هو وزميله - صلاح جاهين - وكمال الطويل  
ثلاثاً شياً أقلت مصابيح أم كلثوم - رغم أنهم كانوا يعملون تحت رنستها !!

ولم يتوقف جهد ذلك العناد الذى إرتبط بالثورة وبالمجاهدين وعبيها عند حد  
المشاركة في حملات بأعباء الوطنية بل وحاول تقليد أم كلثوم في مد نشاطه  
حرج شارع الفن وظلت بحلاف ما كان من عبد الوهاب وفريد الأطرش الندين  
تمرعاً فعلاً لأعمالهما العنية بعيداً عن السياسة وعن رجالها

ففى عام ١٩٥٨ أرسلته حكومة الثورة مع زميله للنحن كمال الطويل مثلاً لحضر في  
مؤتمر «نزع السلاح النووي» وذلك لشرح وجهة نظر مصر في هذا الشأن أمام «وود العالم»

وطوال سنوات ما قبل هجره يونيو عام ١٩٦٧ . ظل عبد الحليم حافظ ينعمى  
بأمجاد عبد ناصر وإيجارته في الصبغة والبراعة . وأعينه المشهورة عن  
«السد العالي» خير دليل على ذلك ، في الوقت الذى بدأ فيه مشواراً آخر لتأكيد  
موهبة العنية في عالم السينما وذلك بمباركة رجال الثورة أيضاً . لا أنه وبدءاً من  
عام ١٩٦٠ دخل عبد الحليم حافظ في دوامة المرض والريف الحاد الذى قتل من  
نشاطه العنى على الأقل في جانب الوطنية ، حتى أنه عندما وقعت الهرجة لم  
يتمكن من المشاركة في لراحة آثارها ، مثلما فعلت أم كلثوم التي حملت وحده

كل مسئولية أمام الزعيم بل ووفقاً لرؤية معظم المؤرخين فقد كانت هذه الهزيمة من الأسباب المباشرة لزياده إصابه عبد الحليم بالبريف المعوي الحاد !  
ورغم ذلك فقد حاول جهد إمكانياته الصحية المتدهورة أن يشارك في معث الروح العامه المفقوده بين الناس فعسى أصعبته المشهورة «أحلف بسماها وتربها»  
ثم أعبه «يا أهلاً بالمعارك» والتي قيل أن عبد الناصر طلب شخصياً إذ عنها وقت حدوث العمليات العسكرية ! .

ومع مسحونة الأحداث . وتكرار الإنكسارات الشديدة الى تعرض به عبد الناصر بان مقتضا إلى حد اليقين بعثل مهمة هذه المؤسسة الى أشياء وفق رؤيته الخاصة وقد أراد أن يتخلص من أعصابها كما يتخلص من بعض أعصاب مؤسسته العسكرية والأمنية . وذلك بإحلال غيرهم من القاديين إلا أن العمر لم سمعه لتحقيق تلك الخطوة حيث أحلت الأمراض تلاحقه وتحد من قدرته حتى جاء عام ١٩٧٠ وهو العام الذي شهد العديد من الأحداث السببسية د حليف وحار جيا الأمر الذي راد من آلام عبد الناصر والتي لم تتوقف إلا في يوم ٢٨ سبتمبر عام ١٩٧٠ عندما تم الإعلان عن وفاته !

ومن بعد الوفاة أحد المؤرخون يبنارون في إظهار مساوئ تلك المؤسسة الضميمة وما ارتكبتها من أخطاء في حق عبد الناصر وفي حق الشعب أيضا .

وما يروى في هذا السياق ما ذكره فتحي رصوان الذي تولى وزارة الإرشاد القومي قبل عام ١٩٦٧ عندما قال في مذكراته الخاصة التي صدرت تحت عنوان «عبد الناصر وأنا»

«كان الرئيس عبد الناصر قد قال لي في مباحثة سابعه إنه يسهر مع الإذاعة حتى نهاية برنامجها مع أم كنشوم ومع حفلات أصواء المدييه ثم توقف قلباً وقال أنا عارف إن فتحي رصوان غير راض عن طول حفلات أم كنشوم ، واسمرارها إلى أربعة صباحاً ، وكثرة برديد المقطع الواحد عشرين مرة أو أكثر ! والصباح والصرح والوقوف على المقاعد وقد عجب حقبه كيف عرف عبد الناصر هذا الرأي ، فقد حاولت أن أنذكر متى سمع منى هذا الكلام فلم أستطع ذلك لكنه صحت نظريته وقال - «أي عبد الناصر» - في ليلة أقمصا

حفلة عائمة لأم كلثوم في نادي الصباط إحصافاً بالملك حسين ، ولما خرجنا  
بوصله ، وكبت أنت رئيس الوفد المرافق له ، كان مظهر الصباط ساعة الإصراف  
وعند قلن منهم بأنهم فعلاً على مقعده ، لا برضى أحداً وكانت عيون الملك  
حسين حمراء . . كما كان يتمايل من شدة التعب .

وفي اليوم التالي بدأ الحديث تعلماً على هذه الليلة ، فسمعتك تتكلم مع أحد  
على مقربة مني ووصل إلي سمعي هذا الرأي أنا معك ، ولكن محاولة تعبير  
ذلك أصبح بمثابة الوقوف في وجه التيار ، فقلت ربنا واتقون صد النصار فعلاً  
ألسن تعزم السد العالي ؟ فقال عبد الناصر - السد العالي معلش ، ولكن يأتي  
عسى الناس وقت لا يطبقون فيه أنفسهم - دغ لهم وقتاً يروحون فيه عن أنفسهم ،  
فقلت ولكن للعمى فى كل مكان وسيلة معوية للناس يروحهم بحرعة معشة  
ومشقة ومهجة ، يخرجون بعدها أكثر إصافاً على الحياة ولكن حفلات الطرب  
عند عمة معذب - سام الناس في اليوم التالي إلى الظهر ويستيقظون يشكون  
من الصداع ووجوهم ، وشهيتهم مسدودة ومراحهم عكراً !

فقاطعي عبد الناصر قائلاً أنا معك ، ولكن الناس بسون أنفسهم ويعتبرون  
هذه لحفة عيداً شهرياً وفي جميع الأعياد يسهر الناس إلى الصباح ويكونون في  
اليوم التالي بالصورة التي نظها - ثم توقف عبد الناصر فجأة وقال محدثاً من  
أوعى تعصب أم كلثوم فقلت لا سبيل لإعصائها - فصحك - هذا حق<sup>(١)</sup>



(١) عبد الناصر وأنا فتحتى دسوان



● ۱۰۰ ساله و بلند استخوانی: محمد باقرخان، پسران و همسران او، خانقاه باقرخان، مشهد





✽ فريد الأطرش في قصر القبة أثناء التمثيلات الموسمية

Figure 1. The effect of the concentration of the solution on the adsorption of the dye.





تصویر نویسنده: دکتر سید علی حسینی، مدیر عامل و مدیر عامل سابق شرکت توسعه و عمران استان تهران

## الوداع الأخير.. وساعات ما قبل الرحيل..

إن لدنا إيمان يصل إلى حد المعين ، أن الإنسان مهما طال عمره أو قصر . فإنه يعيش بين لحظتين ، لحظة الميلاد ، ولحظة الموت . أما ما بينهما فهو كتاب تُسطر فيه الأعمال ، بحياته ومرها ! ، ومن بعد الرحيل يعلق ذلك الكتاب ولا يتم فتحه مرة أخرى إلا حين موعد . . لا يعلمه إلا الله .

وهكذا كان حال هؤلاء الأربعة الذين عاشوا حياتهم بين هاتين اللحظتين وقد دافقوا كل ألوان الحياة العقر والرص والجهد والسلطان والشهرة وأحير خطت الوداع ثم الرحيل ! ، وكان نصيبهم ما بين هاتين اللحظتين يتفاوت ما بين الصبر والهزيمة ، وبين العسر واليسر ، وكذلك بين الطول والعصر ، كل حسب العمر الذي ولد به ! ، وكتب عليه من قبل أن يولد

هذه اللحظات التي نشر إليها إنا نحس في عمر الإنسان بالذقات والساعات ولأيام والشهور والسنين ، ولكل من هذه الأربعة أحداث لا يكشف تفاصيلها إلا حين وقوعها ويعصها شد صاحبها إلى الوراء وفي وقت آخر إلى الأمام ! ومن يقرأ بعدية ما سبق وسطوته عن حياة هؤلاء الكبار ، ثم يكمل هذه السيرة بالإطلاع تفصيلاً على قصص وسير حياتهم سوف يصعب عليه بسهولة على تلك الحكمة الكبرى والتي وصفت من أحبتهم ومن أجل غيرهم من البشر !

ولقد استطاع كل من عبد الوهاب ومريد وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ العيش داخل دائرة الضوء لعشرات طويلة ، ولم يكن ذلك بالأمر الهين ، إذ أحد منهم ترك جهداً كبيراً هذا الجهد كلهم سعدتهم التي لم يجدوها إلا في مجامع أعية أو فيلم ، أو في كلمات معجب من الممثلين أو آهة وجع قلب في إحدى حفلات !

وفي عمار تلك الماضيات الشومنة التي واجهوها سواء مع بعضهم البعض ، أو مع الآخرين ، راد الإجهاد ، ورادت الأحمال وزاد المشاكل عما كان به أكثر الأثر السع على صحتهم .

أصف إلى ذلك تعاملهم غير المسمى مع أنفسهم فيما يتعلق بإقبالهم على حياة الدين بحكم عملهم ، أو بإقبالهم على حياة اللهو التي كانت جزءاً أساسياً من برنامجهم اليومي القائم على الهروب من الإجهاد ، إلى إجهاد آخر أكثر صعوبة !

ورغم ما كانوا يبرون به من مشاكل نفسية وعصبية أبداً ، فقد كانوا بجهدون في حفاء تلك المشاكل عن عيون أحيانهم من المستعمرين أو المشاهدين ، وأيضاً حتى لا يتم إستغلال تلك الضعف في مدان الماضيات الشومنة مع زملائهم

ولو عدنا إلى بداية شأنهم نجد أن البيئة المتواضعة التي عاشوا بها لسنوات طويلة في طفولتهم كاد لها دخل كبير في تأكيد ما عانوه من مشاكل صحية في شيوخهم . وكانت تلك هي الندانة الحقيقية التي منطرت كلمات الوداع في حياتهم ! عسى الرعم من أن معظمهم قد أحصى ما كان يعانيه من أزمات صحية واجهته في طفولته وصباه ، إلا أنها ظهرت بوصوح مع كلمات الرثاء وكلمات التأييد التي تولى كتابتها بياض عهدهم الأهل والأقارب والأصدقاء !

وما بود أن يشير إليه في هذا السياق أن الدافع الرئيسي وراء عسكى بأن يكون حديث الوداع . هو حديث الختام . عوى هذه الأرواح هو امتكمال حياة هؤلاء العملاقة الكبار الذين صاحبهم منذ الميلاد ، ثم مراحل التلقى والتألق والشهرة والسجومية ، وبذلك يكون قد وصعباً أيدياً وأيدى التاريخ على مشوار هؤلاء من دور أية إعمال لأي جانب من جوانب حياتهم سواء الخاصة أو العامة . حتى اللحظات الأخيرة من هذه الحياة ! عندما باتوا في دمه التاريخ الذي سوف يقول كلمته دوماً وبصراحة وبلا مجاملات ! .

وأقربها صراحه . لقد وجلت صعوبة بالغة في التعامل مع الأيام الأخيرة في حياة هؤلاء الأربعة ، وذلك من واقع الألعة التي أحسنت بها وشأت بيبي وبسهم على مدى هذه الفصول التسعة ! .

ولذلك كانت الكتمانة عن هذه الأيام التي شهدت ساعات ولحظات حياتهم لأحيرة مؤفة بحق . وسوف نشعرون أنتم كذلك بتلك الآلام عندما تترعون من قراء أحر سطور هذه الكتمان ، تلك لأبهم ووفقا لسنة الحياة التي أثمرت إليهم من قبل قد تركوا لمجد والشهرة والأموال والسلاطان على باب القبر . كما تركهم أقرارهم ومحبيهم ، وقد تكرت أبنائك وأنا في لحظات ودعهم المؤمة ذلك الحدث الشريف الذي تقول كلماته «يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع الله ويقي واحد ، يرجع أهله وماله ويقي عمله» .

ولذلك فقد رأيت أن الأيام الأحرسة ولحظات ما قبل الرحيل هي حياة هؤلاء العمالقة مع اختلاف بروفها وظروفها وملابسها ، هي بحق لحظات تستحق التأمل والتوقف أمامها طويلا ، وحسما سيصل كل منا إلى نتائج مختلفة ولكنها ستكون وحدة تقريبا . إذ ستصعب في كلمات الحدث الشريف السابق الإشارة إليه

وبالرجوع إلى تواريخ رحيل هؤلاء الأربعة اكتشفنا عدة مفارقات عجيبة كان في مقدمتها أن الموسسار محمد عبد الوهاب الذي جاء ترتيبه بين هؤلاء الأربعة من حيث ميلاد كان هو أحر الذين تركوا هذه الحياة !! ، حيث توفي عام ١٩٩١ ، عن عمر يناهز التسعين عاماً أو أكثر . وبالمقابل فقد اختلف الترتيب الزمني لرحيلهم عن ترتيب يوم ميلادهم ذلك لأن فريد الأطرش على الرغم من أن ترتيبه داخل منظومة الميلاد مائة ليقه وملااته من الأربعة الكبار كان رقم ثلاثة . فقد كان هو أول المعادين لهم الحياة إلى دسا العبد . إذ كان من مواليد عام ١٩١٥ أى بعد ميلاد كل من عبد الوهاب وأم كلثوم وهو لذلك يحتل المرتبة الثالثة . وقد رحل عن ديانا عن عمر يناهز الخامسة والستين في عام ١٩٧٤ . ولمارق خمسة وعشرين عاماً عن وقت رحيل عبد الوهاب !!

ثم يأتي من بعد فريد الأطرش من حيث تواريخ الرحيل الفنانة أم كلثوم التي عادت ديانا في عام ١٩٧٥ وكان للمارق بينهما عام واحد فقط ، وقد خلفت في الأحرى لذلك ترتيب الراجلين بالسنة لمرتب للواليد . إذ أصبحت المرتبة الثانية ، ميلاد بعد عبد الوهاب وفي إجماع كل المؤرخين ، أما عبد الحليم حافظ فقد احتل المرتبة الثالثة من حيث تواريخ الرحيل والمرتبة الرابعة من حيث توقيت الميلاد !!

أما ثالث هذه للمارقات ، أن عبد الحليم حافظ كان من أكثر هؤلاء الأربعة من الذين عاشوا حياة قصيرة . ورغم ذلك فقد كان رصيده الفني والابداعي يساوي ما تركه الثلاثة الآخرون .

ومن أوصح ما لحظه من معلومات كحقيقة ثابتة ، إلى جانب ذلك أن هؤلاء الأربعة قد ماتوا متأثرين بأمراض شائعة تأرجحت ما بين الأمراض القلبية وأمراض الكلى وغيره ! ، هذه الأمراض ظلت لفترة طويلة وكأنها سر حربي في حياة هؤلاء ولم يكن يعرف بها إلا الأصفياء من الأصدقاء ومن الأقارب والأهل ، وهذا يوضح لنا أن حياتهم كبت كلها كصراع ، وأن شهرتهم هذه أبداً لم تأت من فرح ! وقد أحدثت أمامها من شأبهم عصارة جسد ظل تتألم من تأثير بوالى الصدمات القوية التي كان كل منهم يتعرض لها - ولم يأبوا ذلك بل راد إصرارهم على تقديم المزيد من العون رفيعه المسوى والى سجلت تاريخهم بأحرف من نور وتلك كانت صرية عالية الثمن قدموها من أجل الفن ، وقد افطعوه من أعماهم

وكانت الهامة أن رحلوا وتركوا وراءهم الثروة والحياة والسلطان لكني يسعهم صرهم سواء من أولادهم أو من أقاربهم ، ولم يتبق لهم سوى كلمات وأحان ردها كثير في يوم ميلادهم أو في يوم رحيلهم ! كما لاحظنا كذلك وفي إطار لحديث عن تلك المصروفات القوية التي ارتبطت بيوم رحل هؤلاء أنهم جميعاً عندما ماتوا ، علوهم إلى المستشفيات على أمل تعديل الحال وإعادةتهم إلى الحياة !

ليس هذا فقط بل لاحظنا كذلك أن ثلاثة من هؤلاء وهم بالترتيب فريد الأطرش وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ قد ماتوا بعيداً عن مصر وتركوا من ورائهم الوصايا التي تؤكد على ضرورة أن يدعوا في أرض مصر ، وبالذات في مدينة القاهرة وفي مدافن الساتين

وينقى لنا من حديث المفاوقات العجيبة التي ارتبطت برحيل هؤلاء حديث الأمراض التي كانت سبباً في رحيلهم ، ومن بعدها سطلق في رحاب النسخين والمتبعة الدعيمة لمراسم تلك الرحيل ومراسم الدفن والوداع ، وكل شيء ارتبط بإعلاق مصف حياتهم الحسنية فقط ربما عا وعهم !! .

ومن واقع متابعة مأنية لتلك التقارير الطبية التي أديعت فور الإعلان عن رحيل هؤلاء ، وكذلك من واقع نص المانعة لحالاتهم الصحية التي تدهورت في الأشهر الأخيرة من حياتهم اكشفا مثلاً أن للوسيفار محمد عبد الوهاب قد توفي متأثر بآرمة قلبية فاجأته قبل أن ينام وكان قبلها بالمحطات يمارس حياته اليومية العادية ، إذ تناول العشاء مع أولاده ووجهه رعم أنه وصل وفاته عشرة أيام قد إصمبت بكسر في



سأفقه على أثر وقوعه في شقيقه نظراً لمرض الشيخوخة الذي هاجمه منذ سنوات !  
هذا الحادث لم يكن له وفق تأكيد من كانوا حوله أي دخل في وفاته !

ومما لاحظناه من خلال الوقوف على تفاصيل حياة عبد الوهاب الصحية أنه كان من أكثر المصريين حرصاً ورعاية لصحته وكان لذلك يسير وفق نظام عدائي مع نفسه وكذلك نظام رياضي مرسوم ، ومن هذا كان بعيداً كل البعد عن الإصابة بالأمراض المستعصية التي تصيب عادة معظم المشتغلين بالمشغال والإتصال بالجمهور ، وهي التي أصابت من قبله كل من أم كلثوم وفريد الأطرش وعبد الحليم حافظ على الرغم من أن عبد الوهاب كان يشابه مع فريد الأطرش في النسب الذي يؤدي بحياته وهو الإصابة بالأزمة القلبية المفاجئة ، وإن كان لم يعالج ولو مرة واحدة من هذا المرض مثلما كان فريد الأطرش !

بعد أصيب فريد الأطرش عدة مرات بالآزمات القلبية الحادة والتي اضطرنه لإجراء عمليات جراحية كبيرة ومع ذلك لم تفلح تلك العمليات وكذلك لم يفلح العلاج فمات متأثراً بحالته هذه في إحدى مستشفيات لندن

أما عن أم كلثوم فقد ماتت بمستشفى المعادي بعد صراع دام شهوراً مع مرض الكلى والصعاع ، وكانت وفق تأكيد العديد من الأطباء من أمراض الشيخوخة وكانت قبل ذلك تقاوم بشده حتى أنها كانت على موعد مع إحدى حملاتها العامة التي حلتها بسبب تكرار مرضها ! ، وهي الحفلة التي لم تتم بالمعمل والتي حصل جمهورها على إتمام تلك الحفلة من التمتع !

وأخيراً محبوب عبد الحليم حافظ ليس وفق ترتيب الرحيل ، ولكن وفق ترتيبه فوق هذه الأوراق ! ، وذلك بعد صراع طويل مع مرض السلها رصاً تفك الدودة الملغوبة التي أكلت كبده وسبب له العشرات من حالات الريف الذي أوى عليه في نهاية الأمر ! .

إن هناك بحلاف ذلك المزيد من التفاصيل المتعلقة بحالات هؤلاء المرمسة ، سوف سنونا بوصف أكثر حين نتابع حالاتهم أولاً بأول منذ الإعلان عن إصابتهم بالأمراض وحتى يوم الرحيل والحفلة الوداع .

ومن آخر للمراقب التي وجب التنويه عنها من قبل الإنزال الحديث التفاصيل

هي أن حجارة هؤلاء الأربعة قد حُرِجت من مسجد واحد - وهو مسجد عمر مكرم بمدينة المحرير - لولا الأوامر التي صدرت حصيصاً لعبد الوهاب ، عندما قرر الرئيس مبارك أن يكون جزارته عسكرية ، وبالتالي يعمر مزارها إلى مسجد رنة العلوية بمدينة نصر ! ، والتعريب من مؤسسة الرئاسة .



إننى أريد أن أذكركم بأنا حين بدأنا مشوارنا الأول فوق هذه الأوراق كان السبيل نحو ذلك هو التمسك بالترتيب الرسمى لميلاد هؤلاء وبالتالي دحولهم إلى شارع الفن وفى ترتيب أعمارهم ، من هنا كان الحديث دائماً يبدأ بالموسيقار محمد عبد الوهاب وينتهى بالعنبر الأسمر عبد الحليم حافظ

أما هذه المرة فسوف يكون الأمر مختلفاً إذ سيبدأ الحديث سربب آخر يعتمد على تواريخ رحيلهم . لذلك سيكون أول صيوف هذا الحديث هو الفنان الراحل فريد الأطرش ، باعتباره أول المعادين لأرض شارع الفن إلى الدار الأخرى ثم يتبعه حديث آخر يقترب من لخطاب الوداع في حمة أم كلثوم ثم عبد الحليم حافظ ، وأخيراً محمد عبد الوهاب .



ولقد ظل الفنان فريد الأطرش يعاني لفترة طويلة من مرض القلب وتصلب الشرايين الذي هاجمه لأول مرة صد متوابع طويلة وظل يعالج منه سواء في مصر أو في خارجها .

والعريب أن المشاكل العاطفية في حياة هذا الفنان كانت من أكثر الأسباب التي أذلتته في دوامة هذا المرض ، وكانت بداية إصابته به وفى ما ذكره هو في مذكراته في عام ١٩٥٥ إلا أنه كان قد أصيب إلى جانب ذلك بمرض في عصبه وما هذبهما بالتلف ، على أثر رحيل أخته أسماهان وقد اضطرنه الظروف لإجراء عملية جراحية في إحدى عييه لإصلاح ما أصابها علما سافر إلى سويسرا ، ومن بعدها شفى تماماً وعاد إلى الإصدار قوياً كما كان وهو في هذه الفترة لم يكن قد دخل بعد في صراعه العاطفي مع أول حبه مع الراقصة سامة جمال والمشاكل التي نجمت عن ذلك الحب إنما كانت بالفعل من أسباب إصابته بأول أزمة قلبية !

ثم تواتل بعد ذلك الأرماس القلبية العبيقه على أثر فشله في بقية قصص  
حبه خاصة ما أشع من أمر رفضه من جانب أسره الملكة السابقة ناريمان ،  
والتي من بعدها نقل على الفور إلى إحدى المستشفيات حيث اكتشف الأطباء  
إصابته بالذبحة الصدرية !

وقد صور لنا فريد الأطرش في أوارقه الخاصة ظروف إصابته بمرض القلب  
وأصابته في كدمات مؤثرة قال فيها «بالضحك والمزاح ، بالساحة والسهرة ،  
بعشرة الليل والنهار حاولت أن أبذل كل ذكريات ناريمان من تلافيف رأسى ، وبمخيت  
وأن تركت القصة في قاع نفسى طبقة من الحزن تصعد بصماتها على صوبى حين  
أصى وسخرج نيباً مؤثراً إن جرت أصابعى على العود . وقد صار لبحزن فى القلب  
عدة يصابى ، بعضها نأتى فى البعد ، ولكنه لا يزال ينصح بالآلم وبعضها فريد  
وأبيه فى الأدن يحتلظ بدقات القلب الحريخ ، فمن حسة العمر الأول أيام الصبا  
العص إلى صامية حمال ، إلى ناريمان ، الأحرار تتصل وشاك» ا

وفى عام ١٩٦٥ تكررت إصابة فريد الأطرش بأزمة قلبية حادة ، وكانت تفصلى  
هذه المرة على حساته فعلاً وفق إجماع الأطباء . لذلك قرروا من الضرورى أن يسافر  
إلى الخارج للعلاج وإجراء الفحوصات المطلوبة

وهناك فى لندن تعرف على طيبه الخاص فى علاج القلوب دكتور «جيسون»  
الذى ظل يتردد عليه طوال خمسة عشر عاماً ، وعلى حد قول الكاتب الصحفى  
السياسى جورج الخورى «لقد ودع فريد هذا الطبيب البريطانى الذى عرفه منذ  
ثمانية عشر عاماً نقل كامل ولو عليل وتلرح معه إلى نصف قلب ثم إلى نصف  
النصف ، ثم إلى دقات بطيئة متناقته كأنها الطبول الحرية فى مجاهل الموت .»

ولم فشلوا فى علاج قلبه العنيد فى لندن . فبحه إلى أمريكا عندما سمع عن  
أحد الأطباء هناك من الذين كانت لهم محاولات ناجحة فى تعبر صمامات  
القلب . ولكن للأسف فقد فات أوان ذلك ا ، لأنهم عندما صوروا قلب فريد  
الأطرش لم يجدوا فيه ما يصلح للعلاج أو تركيب صمامات جديدة لذلك فقد  
عثر له هذا الطبيب ، حيث لم يجدى لقلبه الآن تعبير هذه الصمامات ا

وعندما ائتمت عليه المرض . سافر من جنيد إلى سويسرا المقابلة أكثر أخصائى

قلب هناك . وهو الدكتور «دى شيراك» إلا أنه علما فحصره أبدى له هو الآخر أسفه لتأخر حالته !

ومدد ذلك التاريخ مات هريد وكل من كانوا حوله من الأهل والأصدقاء يتوقعون رحيله بين يوم وليلة ، حتى هو نفسه بات يتوقع هذه النهاية . بعد لحظات ، وقد عمر عن ذلك بعوله «وأدركت أن الحياة شعلة تنوهج في داخل وقد نطفشتها نحن ، وأيممت أن الموت قريب جداً وراء الباب وتحت العطاء وفي الردده الموصلة لـ «حجرة النوم» !

وبالفعل ظل شبح الموت يطارد هريد الأطرش من بعد هذه الإصابة لأخيرة في عام ١٩٧٤ ، وهو عام الحسم في حياته ، وكان في هذه العترة يقيم بضعة دئمة في مدينة بيروت حيث ارتباطاته العسى عليها افتتح ملهاً ليلى لتعرف فيه موسيقاه . وفي ما أعلن عنه المؤرخ العسى الراحل كمال الملاح !

وفي إحدى ليالى بيروت العسية شارك هريد في حفل عسائى ، قدم فيه إحدى أعينيت فيلمه الجديد الذى لم يعرض إلا بعد وفاته . وكانت ظروف الطقس في هذه الليلة من الأسباب المباشرة لتدهور صحته ، فقد كانت ليله مطره ورياحه شديده وقوية . وكان هذا الحو مشكل حطوره على صحة هريد الأطرش ، وكان هو نفسه يعلم ذلك إلى جانب الجهد الكبير الذى بذله في العساء

ويومها وقف على المسرح قبل أن يقضى قائلاً «إسيتى أن أموت وأنا واقف بين أيديكم على المسرح ؛ أهى للججمهور الحبيب» ومن بعد هذه الليلة خرج مصاباً بالتهاب رئوى حاد ، وقد ساهم ذلك في الإسراع بلحظات رحيله ! بما اضطره لسفر مريضاً إلى لندن لمقابله طيبه الخاص وطبيب قلبه «مستر چيسون» الذى أحبره بأن أنامه في الحياة أصبحت معلودة ولا بد أن يعود فوراً من حيث أتى !

وبالفعل عاد هريد الأطرش محاطاً بأهله وأصدقائه إلى بيروت ، وكان ورثه أبداً ٨٥ كيلو فقط ! وقبل وفاته بسنتين فقط شعر بالآلام حادة في صدره فطلب من صكرتيرته الخاصة أن تنقله فوراً إلى المستشفى في بيروت ، وأن تبعث في طلب أخيه وزاد

وعلى أثر إصابة هريد الأخيرة تم إعلان حالة الطوارئ في المستشفى وأدخلوه

عرفة للإنعاش ، كما بدأوا معالجونه بالخليل الطبية ، حيث أصيب وقتها بحالة  
وعياء طويلة ! ، ولما أفاد من عيونه أحمر أحمر على وشك الإنتهاء ، إذ  
رأى في مسامه أمه وهي ترتدى اللباس السوداء وهي عيبتها دموع ، كما فقد  
مصمحه الذى كان يصعه فوق صدره منذ أكثر من ربع قرن

وفي مساء يوم الخميس ٢٦ ديسمبر من عام ١٩٧٤ وعلى الرغم من أن فريد  
كان طول هذا اليوم يداعب كل من كانوا حوله ، إلا أن الموت اعتاله على أثر  
صااسه لمرضه الأخيرة بوبه قلبيه حادة ! ، وكانت وصيته الأخيرة بأن يسفن إلى  
القاهرة لكي يدفن بحدائق حشمان أخته أسماء بمقابر السائين !

وبرولاً هذه الرصة ، أقع مؤاد كل أقاربه وعائلته من الدور بصيرة تحقيق هذه  
الرصة إذ كانوا متمسكين بدعوه فى الأرض الذى ولد بها ووسط أهله وعشيرته  
فى جبل النور !

وفى اليوم التالى للوفاة نقل حشمان فريد الأطرش بطائرة إلى القاهرة حيث  
دخل مستشفى المعادى لتجهيزه من قبل بدأ مراسم الدواغ الأخير . وفى  
الاستشفى ظل ليلة كاملة حتى تم تجهيز مدعنه . وفى الصباح خرجت العشرات  
من الجماهير وراء نعشه الذى خرج من مسجد عمر مكرم وودعته إلى مثواه  
الأخير فى مقابر البساتين



وبعد مرور عام واحد ، لجعت مييدة العناء العربى أم كلثوم بفريد الأطرش فى  
موكب الخالدين . وأيضاً لم يكن رحيلها مفاجئاً بالنسبة لمن كانوا حوونها أو  
بالنسبة لقطاع عريض من جمهورها الذى ظل يتابع حالتها المصحة منذهورة يوماً  
بعد يوم على مدى عدة أشهر ! ، وكاتب بذلك نشبه ظروف رحيل فريد الأطرش مع  
المراق فى المكان ! حيث كان الجميع يتوقعون رحليه فى أية لحظة . وكما سبق  
وأوضحنا .

وكانت العشرات من الأحداث للسياسة الساحنة وكذلك العسة التى وقعت  
فى مصر فى فترة ما بعد عام ١٩٦٧ ، وارتباطها الشديد بالرعيم جمال عبد الناصر  
الذى رحل قبلها ووفائع صدامها مع النظام السياسى الجديد من لأسباب

المهمة التي ساهمت كثيراً في تحديد إصابتها بأمراضها القديمة<sup>١</sup>، والتي كانت في الوقت نفسه المقدمة القوية لروحيلها من حياتنا

ورغم أن أم كلثوم لم تمت إلا متأثرة بإصابتها في أخريات أيامها بأمراض الجهد السولي إلا أنه قد أصيبت وعلى مدى حياتها ، بأمراض أخرى كثيرة وخطيرة ، الأمر الذي هدد مسيرة حياتها الفنية . .

وكانت بداية إصابتها بهذه الأمراض حينما كانت تعيش في قوسها وسط مطالع المقر والجلول ومع مرور الأيام ومع ما كانت تواجهه أم كلثوم من صراعات في كل الاتجاهات إكتشف الأطباء إصابتها لأول مرة بمرض العدة الدرقية في عام ١٩٤٧ ، وفي عام ١٩٤٩ تحولت الإصابة بهذا المرض حيث سافرت ولأول مرة إلى كن من إنجلترا وفرنسا لعلاج العدة الدرقية ، وقضت هناك عدة أشهر عانت بعدها متاعبة تماماً !

وقد ظل الجميع أن أم كلثوم قد شغعت من هذا المرض الذي هدد صوتها وحجرتها ، إلا أنه عاودها من جديد بعد تاربع شفاها منه بأربع سنوات ! وكان ذلك في شهر أغسطس من عام ١٩٥٢ ! ، وكان الأطباء المعالجون قد عرفوا بوجود عقر جديد لعلاجها في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبالفعل حرت اتصالات سياسية عالية المستوى بين مصر وأمريكا لإحضار ذلك الدواء .

وفي عام ١٩٥٣ سافرت أم كلثوم إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال علاجها هناك بمستشفى البحرية الأمريكية ساء على مباحثات جرت بين جمال عبد الناصر والرئيس الأمريكي . وكانت فرصة حيث أجرت أم كلثوم هناك كشف عاماً على كل حشدها ، وهناك اكتشفوا إمكانية علاجها عن طريق النرة ! ، ثم سافرت مرة أخرى إلى أمريكا في عام ١٩٦٠ لنفس العرض وأيضاً بلا شفاء !

ومد ذلك التاريخ بدأت حالها الصعبة في تدهور بطيء ، حتى أصيبت في عام ١٩٦٧ ولأول مرة بإحشاك في المرارة ، سافرت إلى لندن ثلاث مرات خلال عام واحد ، لإجراء الفحوصات الطبية المطلوبة ، وهناك اكتشفوا عن طريق التحاليل الطبية إصابتها بمرض في الدم وضعف صحي عام ! ، وبالتالي عادت إلى مصر وفي حقتها أحدثت الأدوية<sup>(١)</sup>

(١) عبد الناصر وأم كلثوم - مصدر سابق

وفي عام ١٩٧٣ أصيبت أم كلثوم ولأول مرة بأمراض الكلى فاعتزلت عن العناء في إحدى حفلاتها العامة ثم سافرت إلى لندن للعلاج هناك وقد رادت الأمهات تصحبوها بالسفر إلى أمريكا لاستكمال العلاج

وبطراً بسوء حالتها الصحية قرر الأطباء عودتها فوراً إلى القاهرة ، إذ كانت حالتها الصحية السيئة لا تسمح بإجراء عملية جراحية ! .

وكانت الأزمة الأخيرة التي مر بها صحة أم كلثوم من أحط الأزمات التي مرت بها على مدى حياتها إذ تطورت هذه الحالة بسرعة مع تقدم الأيام من سن إلى أسوأ وقد ساعد على ذلك إصابتها بالشيخوخة ، الأمر الذي جعل من أطبائها يقررون نقلها على الفور إلى مستشفى للمعدات المسلحة لكنها رفضت ذلك

وأمام إصرارها على أن تعالج في قتلتها بالرمالك نهذ الأطباء رعبتها ونقلوا من أجل ذلك الإمكانات المتاحة من المستشفى إلى قسلا خاصة في مجال المحال والأدوية

ومع مرور أيام العام الجديد عام ١٩٧٥ ، لاحظ الأطباء إصابة أم كلثوم بانحسار حطير في أداء الكلى نتيجة لإصابتها بالأبيما الحادة ، وهي نفس الحالة التي أصيبت بها أم كلثوم في عام ١٩٧٤ عندما حمها لأول مرة إتهاب الكلى وقد أدى ذلك في النهاية إلى إصابتها بصعب عام وأبيما حادة

ومن خلال متابعة طبية لحالتها الصحية صهر عن مستشفى المعادي القريب الطبي ، لأول في سابر ١٩٧٥ ، وفي سجل الأطباء المعالجين أن أم كلثوم تستجيب للعلاج ، وبالتالي تم نقل صماتع من الدم المناسب لها ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تجري فيها عملية نقل صماتع دموية في مصر ، وقد استغرقت تلك العملية ٣ ساعات ، وبعد ذلك سمي اكتشف الأطباء وجود نخس عام ومستمر في صحة أم كلثوم إلا أنه وبعد ثلاثة أيام من نخس صحتها ، وارتفاع حالتها بصوبة ، استغف أم كلثوم على صناع شديد وعندما وصل الدكتور زكريا الشار شس فريق الأطباء المعالجين إلى منزلها بالرمالك وجدها في صوبة نامة فتقرر نقلها فوراً إلى المستشفى وهناك أدخلوها غرفة الإنعاش وكان توصيف الحالة طبياً هو حدوث نزيف مفاجئ في المخ مع نوبة قلبية !

وبعد طلب أم كلثوم تحت العناية المركزة ليل نهار ، إلا أن حالتها لم تتحسن وبالتالي عقدت اللجنة الطبية المشرفة على علاجها إجماعاً مطولاً لفحص تدث

الحالة والتشاور بشأن حالتها الأخيرة ، وإمكانية زرع كلية لأم كلثوم . وراثت اللجبة أن حالة كوكب الشرق الصحية الحالية لا تسمح بزرع كلية لها . فقد اكتشفوا أن مشكلتها الرئيسية أصبحت تكمن في الملح الذي يوقف عن العمل رغم كل الجهود الطبية المتواصلة . وبالتالي أصبحت حالتها حرجة للغاية !

وفي صباح اليوم التالي لإصابتها بانهجار في الملح ، أجريت لها التحاليل الطبية على وظائف الكلى وكيمياء الدم ، وقلت هذه التحاليل على أن كليتها تعمل بمستواها الطبيعي ، إلا أن الحالة ظلت محيطة وتندرج بالخطر والوفاء ، وقد طلب أم كلثوم في عيونه لليوم الثالث على التوالي ، كما أكد الأطباء المتابعون حالتها داخل عرفة الإيعاش بأن للربيع الذي أصاب أم كلثوم قد أحدث تلمدا دائما في خلايا الملح وبالتالي غير قابل للشفاء

وظلت أم كلثوم بصارع المرض عدة أيام حتى رحلت عن عالمنا في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الاثنين ٥ فبراير عام ١٩٧٥ ، وكان أول خبر أديع عن وفاة كوكب الشرق من الإذاعة والتليفزيون في نشرة الساعة الخامسة .

عبدت أصبحت كل موجات الإذاعة ، ونقلت على الهواء مع الدكتور عبد العزيز حجاري رئيس الوزراء في ذلك الوقت ، ثم مع وزير الإعلام ووزير الثقافة ، وتلا ذلك مع المشعين الذي صرأه المرحوم الأديب يوسف السباعي . وتناقلت وكالات الأنباء الخبر ، ولذاعته بكل لغات العالم

وبعد لحظات أخرى قطع الراديو إرساله لإذاعة بيان وفاة أم كلثوم والتقرير الطبي لمصاحب ذلك . وقد تلاه الدكتور مصطفى الميلاوي وجاء فيه أنه في حوالي الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر الاثنين وبعد صراع مرير مع المرض استمر حوالي مائة ساعة ، وفي منتصف ليلة الوفاة بدأ الإضطراب في القلب وأصبح

وكادت أم كلثوم وفق ما جاء في هذا التقرير قد مرت بأمرتين حادتين ، وصلت بها إلى حالة الوفاة ، حتى أن الأطباء قد استدعوا أهلها لأكثر من مرة إلى حجرة الإيعاش وبدأت الساعات تمضي ببطء . والأمل معلقاً فوق أبواب عرفة الإيعاش وفي الساعة الرابعة حدث إضطراب شديد في عرفة الإيعاش ، حين اكتشف الأطباء توقف قلب أم كلثوم ، وبعد لحظات - خرج الطبيب المسئول من هذه العرفة حيث أحشش بالبيكاه معلناً وفاة كوكب الشرق . أم كلثوم .



واتصل الدكتور الحماوى روح أم كلثوم بالمهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب فى ذلك الوقت والدكتور كمال أبو المجد وزير الإعلام حيث أبلغهما بأ وفاة أم كلثوم وبعد لحظات خرجت من الإعايش ونذاب أسرتها بعد صيحه الدعي الذى سوف تنشره فى الصحف بينما وقع على شهادة الوفاة الدكتور زكريا البار

وقد بدأ الوداع الأخير لأم كلثوم مع شروق فجر اليوم الحديدي حيث تم لف الخشمان فى جدى عشر ثوباً ، كان آخرها ثوب من للممس الأحمر الذى يرمز إلى الأرض ، بينما قامت شعبة العسلة برش رجاجة ماء كان الأمير عبد الله المصطفى قد بعث بها من السعودية من ثمر دمرم مع كمية من الحبوب

ووصل جثمان أم كلثوم إلى جامع عمر مكرم فى السادسة وعشر دقائق صباحاً فى سيارة إسعاف كانت معها على كورنش السبل صبارة مرور تعكس إشارات الضوء الأحمر ، نحنا حزيناً .

وفى الحال تم وضع الخشمان فى داخل العرش الذى تم لهه معطفه حريرى أدم محراب الجامع الذى أعلق أبوابه حتى بذاب صلاة جنازة فى العاشرة والنصف صباحاً .

كما أحليت مساحة المسجد مرة أخرى استعداداً لبدء موكب الجنازة وكانت الآلاف من الجماهير قد أخذت مكانها على طول الطريق المقرر أن تقطعه الجندرة مند الساعات الأولى من الصباح ، ومع اقتراب الحادية عشرة المخذلة لبدأ سمر الحصرة كانت كل شوارع القاهرة قد تحولت إلى كتل بشرية !

وفى السراوى الكبر الذى كان يتسع لآلاف شخص بدأ وصول كبار رجال الدولة مند الثامنة والنصف صباحاً . وعل امتداد أكثر من ساعة بدأ الإعداد لسظيم سير الجنازة ، على أن يتقدمها العاملون بشركات الإسطوانات ثم فرقة موسيقى الأمم المركرى التى شارك فيها ١٥٠ عازفاً ، ثم حملة الزهور الذين بنع عله ٥٢ من حملة نابت الزهور ثم جثمان العانة الرحلة ، الذى يتبادل حملة رجل من شرطة المظاهى .. ثم كبار رجال الدولة

وفى الحادية عشرة صباحاً أعطيت إشارة البدء لفرقة موسيقى الأمم المركرى فاستبدلها الجنائزى . ويعمداً بدأ موكب الجنازة تتحرك من أمام جامع عمر

مكرم إلى ميدان التحرير ولكن الحظوظ حتى وصل الحشمان بالفعل إلى ميدان التحرير فتغير النظام الذي وضع لسير الجارة وهجم الناس على بعض أم كتوم، مرفعته الجماهير على أكتافها بدلاً من رجال المطافئ، وأحدث تبذله واحداً تلو الآخر بعدها إصابات الموكب الحزين في طريق آخر عبر الطريق الذي كان معبراً له من قبل إلى شارع قصر النيل ثم إلى ميدان الأوبرا، فميدان العتبة فميدان الحسين ومن ميدان الحسين إلى مدائن الأميرة في المسائين حيث نخوش الذي يقع فيه المدفن وهو مواحه مدفن الرععم مصطفى الحاس شارع مؤاد سراج الدين المسرع من شارع الموردي بمنطقة التوسى بحى الإمام الشافعى



ويأتى عبد الحليم حافظ فى المرتبة الثالثة من حيث حديث الرحيل وكانت حداثته وموكب وداعه بحق يصاهى ما كان للرعجم عند الناصر وكوكب الشرق أم كتوم من حيث مكاتته لدى الجماهير السى انطلقت وراء جثمانه فى موجة أشبه بالنيل على الرععم من أن هذا القمان جاء فى المرتبة الرابع من حيث الشهرة ومن حيث الميلاد!

وكما نعرف فإن رحيل عبد الحليم حافظ لم يكن مفاجئاً لكثير من أحيائه وأصدقائه وأهله وحشيره ، بل لم يكن مفاجئاً حتى لنفسه إذ كان يعرف مسبقاً وفى حالته الصحية أنه كان سوف يعيش حياة قصيرة بل وأكثر من ذلك لم يكن عبد الحليم حافظ ببعيد عن مسار ذلك الموت وهو ما بوال فى من مكورة من حياته وذلك عندما بدأت تلاحقه الكوارث أيما ذهب! كما لم يتحل عنه الخط السيئ إلا حينئذ بدأ يعرد ذراعاه ليظهر بهما عن طريق موهبة صوته فى شارع الفن وذلك مع مطلع عام ١٩٥٣، وكما سبق وأسلعنا ذلك!

وكتب من أولى الكوارث التى عاصرها عبد الحليم فى حياته المبكرة ، عندما كسرت ساقه اليسرى على أثر سقوط ناب صحم على قدمه وهو لا يزال فى الثامنة من عمره! كما تعرضت بعض الساق لكسر مصاعف مرة ثانية وهو فى العادة عشرة من عمره! ، على أثر سقوطه من فوق أحد الأسوار التى حاول أن يسبقها مع بعض زملائه ، وسبب ذلك الحادث فى إصابته بكسر فى العمود الفقرى جعله يقيم نحو ميعبة أشهر بالمستشفى .

وسم توقف الكوارث في حياة عبد الحليم للبكرة ، بل واصل الخط مساره السريع في هذه الحياة . إذا أصب مرض ليلهارسيا على إثر استخدامه لمياه السرعة في الاستحمام والسباحة . ولما أهمل علاجه ظل المرض كامدا داخل أحشائه يمتد بها رويدا رويدا . حتى كان من أهم أسباب إصابته بالعشرات من حالات البرف الحاد ، وكان موعده مع أول بريف من هذا النوع في عام ١٩٥٤ . وعندما بدأ ظهور تجمعه القلبي وتلقفه في معناه الحياة .

ولقد اكتشعنا من واقع متابعة متأنية أن قصة مرض عبد الحليم حافظ ، وهي قصة تستحق من كل من يقرأها التعدير والتحية . ذلك لأنها أثبتت مدى العدم الذي تعرض له هذا الفنان رغماً عنه . ورغم ذلك فقد تمكن من كبح جماح هذا المرض . ولتعلب على كل الآلام الشديدة من أجل عيون التي ألقى عشقه حتى الموت . وبراه لذلك أيضاً قد تحمل الشيء الكثير داخل دائره هذا المرض الملعون الذي قصى على أعيناه وكبدته في نهاية المطاف !! إذ تمكن بالحياة حتى آخر أنفاسه ، من وعسك بالأمل في الشفاء رغم خطوره الحالة

ولا شك أن الوقوف وزيارك معاً على تفاصيل قصة مرض هذا الفنان القدير ، خاصة بالسهارسيا والساعات المؤتة التي عاشها من قبل الرحيل ، سوف توضح لنا ذلك وأكثر . ولقد هتمت العشرات من المؤرخين بسجيل قصة هذا المرض وقصة اللحظات الأخيرة في حياته ، وإن اختلف بعضهم في ذكر بعض التفاصيل المرتبطة ببدء إصابته بأول بريف . وهل كان ذلك في عام ١٩٥٤ أم في عام ١٩٥٦ ؟!

وبعيداً عن التمسك بالولايح التي قد تكون عديمه الفائدة في مثل هذه الحالات ، نشير إلى أن عبد الحليم حافظ هوجع ولأول مره بإصابه بريف حاد في إحدى أيام بدايات حياته الفنية . وقد نقل على أثر ذلك إلى إحدى المستشفيات خارج مصر وكاتب النتيجة هو إجراء أو عملية جراحية لإستئصال جزء من معدته !!

وفي لندن كذلك اكتشفوا أنه كان مصاباً بتليف في الكبد ، وعصى عبد الحليم حافظ خلال هذه الفترة أكثر من مائة يوم بالمستشفى الإنجليزي حتى شفى تماماً من تأثير تلك الإخراة ، وعاد إلى مصر لكي يسأنف مشاطه المسمى مرة أخرى ! وقد علم من بعض أصدقائه أن حالته الصحية في ذلك الحين كانت خطيرة جداً ، وأنه كان على وشك الموت لولا تدخل العناية الإلهية في الوقت المناسب عندما بدأ

الشك يراوده من جديد في عدم إمكانية أن يعيش لسنوات طويلة لذلك أحد يردد دائماً بأن إحساسه يقول له «إنه سوف يموت في سن مبكرة»!

ورغم أن هذه الجراحة الخطيرة قد أنقذته من الموت المؤكد ، إلا أنها لم توقف الريف الذي بدأ يهاجمه بشراسة في كل حين ، وحتى مشارف عام ١٩٧٧ وقد أخرى خلال هذه الفترة الطويلة أكثر من سبعة عشر عملية جراحية لإنقاذ ذلك الريف ، بلا حدود كما تحول خلال الفترة نفسها بين مستشفيات أوروبا وأمريكا حتى حظ به العذر لأخر مرة في مستشفى «لسجر كولدج» بسيدن والتي أقام بها شهرين بدءاً من يناير عام ١٩٧٧ إلى أن توفي بها

وكانت النيلة الأخيرة من قبل رحيل عبد الحليم حافظ وفق مارواه لأهل والأصدقاء من الذين حصروها وعاشوا أحداثها ملته بالآلام التي عذبت هذا الفنان حتى أنفاسه الأخيرة ، وكان مصدرها ذلك الريف الخالد الذي صاحبه آلام حادة في كل أجزاء جسده كما سقتها أيام وليلتي أكثر ألماً وصعوبة ، عندما أخبروه بضرورة ربح كبد ، وكانت تلك العمليات في وقتها في غاية الخطورة وغير مأمونة النتائج لذلك أراد الأطباء أحد موافقة كتابية من إخوانه فرفضوا ذلك ، وبات الأمر موقوف على لحظات بعينها يرحل من بعدها عبد الحليم حافظ عن ديارنا

وبالفعل شعر هذا الفنان بقيق الإحساس بدو أجله فطلب أن يكتب وصيته ! ، وفي هذه الليلة التي سبقت رحيله أشد عليه الريف خاصة من المرنى فأدخوه عرفة العمليات على الفور لأحد عمة جديلة من المرنى وتحليلها عن طريق حقنة ، ثم أصابه بريف آخر بعد خروجه من عرفة العمليات ، هذا الريف الذي كان المقدمة العوية لرحيله إذ فشلت معه كل محاولات الأطباء لإيقاعه ، ولذلك أخذ عبد الحليم يرف على مدى ٣ ساعات حتى أسلم الروح ! ، وكانت بجانبه أخته الكبيرة «عليه» وابن حله «شحاته» ، وصديقه «مجنى العمروسي»

وقد أدعت إدارة المستشفى تقريراً طبياً فور رحيل عبد الحليم حافظ وصعب فيه الحالة المرسبة الأخيرة التي أصابه ونح عنها رحيله . وما ذكره هذا التقرير «أن مريض البهارميا الذي أصيب به عبد الحليم حافظ في بداية حياته أدى إلى تليف الكبد . هذا التليف تسبب في ارتفاع في ضغط الدورة الدموية للكبد ، مما أدى إلى حدوث دوالي أدت إلى نزيف حاد .

وأشار التقرير إلى أن عبد الحليم قد أصيب عدة مرات بهذا الريف ، كما أحرقت له عدة عمليات حقن متكررة للدوالي ، وأحيراً عندما أجريت له عملية من دم ، أصيب بالتهاب كبدى آخر أدى إلى هبوط حاد فى وظائف الكبد . وقد مات عبد الحليم نتيجة لريف حاد من الدوالي برغم همه المتكرر !

وعلى إثر إعلان وفاة عبد الحليم تم إسحراج شهادة وفاة له وقبورها طيبة وإيجلسرى المعالج «د وليام روجرز» ثم تقرر نقله إلى القاهرة بطائرة حيث وصل حشده فى الواحدة والنصف صباحاً وظل ليلة كاملة بمسجد عمر مكرم ، حيث تم تجهيز جنازه استعداداً لبدء مراسم الدفان الأخير فى الصباح السالى

وفى الساعة العاشرة بدأت تلك المراسم عندما تم تجهيز سيارة مشكوفة وصعد فوقها صورة للعهد بالبحجم الطبيعى ، وقد قدم لنا العديد من الصحف التى صدرت بعد يوم الرحيل وصفاً تفصيلياً لموكب الدفان لعبد الحليم حافظ . وكان من أدى هذه الوصف ما نقلته جريدة الأهرام التى بدأت حديثها عن هذا الدفان منذ أن بداية الاستعدادات لشيع الحفارة . ثم تدفق الجماهير من الساعة الثامنة صباحاً من القس وقبوا من كل أنحاء مصر واحلوا ميدان التحرير . وكان اللواء السبوى إسماعيل نائب وزير الداخلية فى ذلك الوقت يشرف نفسه على هذه الاستعدادات ، وقبل بدء الجنازة حصر مدوح سالم رئيس الوزراء إلى الرادى للمقام بالقرب من مسجد استعداداً للتحرك . حيث إصطف حملة أكابيل الزهور

وفى الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق خرج بعش عبد الحليم حافظ من بسجده محمولاً فوق أكثاف بعض العنانين . . . وبعد أن تم صلاة إخوانه وضع فى العربة للكشوفة وقد عطيت جوانبها بالزهور ، وفى الساعة الحادية عشرة تحرك الموكب ، حيث سار أمام عربة البعش عشرة صفوف من حود الشرطة وحملة باقات الزود . كما سار حشدها عبد الحليم حافظ فى موكب جاترى مهيب ، وفى ميدان التحرير تقلعت المسارة التى كانت تحمل الحشمان بحفوات بطيئة وحلفها للمشيعون الذين احتشدوا بالآلاف فوق كبرى المشاة العلوية وفى الشرفاب للطللة على ليليك وأسطق العمارات

وعندما وصل موكب الدفان إلى جامع شركس الذى يقع فى منتصف شارع صبرى أبو عيم قدم مدوب الرئيس ورئيس الوزراء وكبار المشيخين العراء لأسرة العقيد . ثم انطلق المسارة بالحشمان وحلفها سيارة إسماعيل محترفة جموع

المواطنين منجّهة إلى البساتين حيث مقبرة عبد الحليم حافظ ، والتي تقع بشرع الرحمة خلف مسجد الدندراوي .



وفي مساء يوم ٤ مايو عام ١٩٩١ ودعا العارم الأخير من فوسان عمالقه المص محمد عبد الوهاب ، رغم أن ترتيبه في موكب الشهرة وللوليد كان رقم واحد ، ومن قبل رحيله بأيام تعرض لحادث سقوط في منزله نزل على أثره إلى المستشفى للعلاج ، إذ كان قد أصيب بكمثر في صلوغه ، نتيجة لأمراض الشيخوخة التي أصابته في كبره .

وعلى الرغم من تأكيد الأطباء أن هذا الحادث لم يكن له أي علاقته برحيل عبيد الوهاب . . لا أننا تؤكد أنه كان في واقع الأمر هو المقدمة الصوية بذلك الرحيل ، على الأقل داخل نفس عبد الوهاب ، رغم أنه لم يصحح لأحد بذلك .

وكان عبد الوهاب وكما سبق وأوضحنا من أكثر الفنانين حرصاً على صحته إذا أخذ على نفسه عهداً بصراحة الكرام نظام عدائتي وطبي معين والمعد عن كل ما يصيب الإنسان بالهموم والمشاكل . . ولذلك نراه قد أفلح كثيراً في الإسعاد عن مشاكل هذه الأمراض التي كانت تصيب غيره من الفنانين . ما جعله يحفظ بصحته جيدة حتى متواتر قريفة من قبل الرحيل !

ولقد كتشف الأطباء أن مسبب وفاة عبد الوهاب الرئيسي هو إصابته ولأول مرة في حياته بحلطة مفاجئة سببت له أزمة قلبية توفى على أثرها !

ويصف لنا أحد الأطباء المعانين لعبد الوهاب هذه الساعات الأخيرة في حياته إذ ظل بجواره حتى الساعة الحادية عشرة والنصف مساء . أي قبل وفاته بساعة واحدة فقط . فيقول « كان محمد عبد الوهاب في غاية المرح ، متفانلاً خاصة بعدما إطمأن بأن الآلام الناجمة عن حادث سقوطه تتلاشى بسرعة » وقال هذا الطبيب ، وفق روايته أنه لم يترك عبد الوهاب إلا بعد ما تناول عشء الأخير بمساعدة زوجته السيدة نهله القلمسي وإبيه محمد وأحمد .

وفي حوالي الساعة الثانية عشرة والنصف كان عبد الوهاب لا يزال حالي فوق كرسبه المتحرك . عندئذ بدأ يسعل عدة مرات متتالية مع شهقة أعطت إحساساً لمن كانوا حوله بأن مصه مكتوم . فأسرع ابنه الأصغر أحمد لإحضار الطبيب ، إلا أن عبد الوهاب قد لمط أنفاسه الأخيرة وأنه لم يعادر بعد باب الشقه !

وعلى الفور تم نقله إلى إحدى المستشفيات الخاصة على أمل إجراء إسعافات أولية تساهم في إعاد الروح إليه ، ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل عندئذ تم إبلاغ اخواته الرسمية بوفاة محمد عبد الوهاب للموسيقار والطرب وعصو مجلس الشورى ، كما أعلنت المستشفى في التقرير الطبى المصاحب للوفاة أن وفاته حدثت نتيجة لهبوط حاد في الدورة الدموية والنفسية متبع عنها إصفاق مفاجئ في حركة القلب ، مما أدى إلى الوفاة !!

وظل عبد الوهاب في المستشفى حتى صباح اليوم التالي . وبعد الإعلان عن الوفاة أصدر الرئيس مبارك أمراً بأن تكون جنازته عسكرية . وبالفعل خرجت تلك الجسارة من مسجد رائعة العلووية ، بدلا من جامع عمر مكرم وصار خلف مركبه مجموعة كبيرة من زملائه من الفنانين وأفراد أسرته وأبنائه ، وبعض محبيه . إلى جانب مدفون عن الرئيس مبارك . وبعد إجراء مراسم الدفن في حي البساتين أطلق المدفعية إحدى وعشرين طلقة تحية لتفقد

ودفن عبد الوهاب في مدفن الأسرة والذي أقامه والده في عام ١٩٤٨ وهو يقع حيف حوش ومدفن الأميرة شويكار الزوجة السابعة للملك فؤاد









© حسن النوري، نوري، من قبل النوري



● رجاء الى المجهول - فهد خضير

10. *Other factors affecting the relationship between*



ملحق خاص:

نماذج من أغنيات  
الأربعة الكبار



أراك عصي الدمع شيمتك الصبر	أما للهوى بهي عليك ولا أمر
بعم أد مشاي وعندي لوعة	ولكن مثلي لا يداع به سر
إذا البيل أصوبى سطت به الهوى	واذلل دعماً من حلائمه الكسر
تكاد تصني السارين حواسي	إذا هي أذكىها الصبا به والمكر
معدني بالوصول والموت دونه	إذا مت ظمناً فلا يرل القطر
وقالت لقدى أدرى بك الدهر بعدنا	فعلت معاد الله بل أنت لا الدهر



### الصب تفضحه عيونه

تأليف أحمد راسي وتلميذ الشيخ أبو العلاء محمد

الصب تفضحه عيونه	وتتم عن وجد شئونه
يا تكسما الهوى	والذاء أفسله دعيه
يحتاجنا نوح الحمام	وكم يحركنا أنينه
وتحمل القبل السيم	فهل يؤذيها أمسه
تست للقلوب فهل لقل	يك يا حسبي من يليه
تريح قلوباً مدماً	أسوان لا يعنى شحونه
مرت عليه الذكرى	ت فطال للماضي حنيه
وأنا عجيبك والدى	بصمك من ودى هتونه
وبى اللى بك يا ترى	مرى وسرك من يصوبه

**أقصير فؤادي**  
تأليف أحمد رامي وتلحين الشيخ أبو العلا محمد

أقصير فؤادي فما للذكرى بِنافعة  
ولا بشافعة هي رد ما كان  
سلا العزود الذي شاطرته زمنا  
حمل الصابئة فأتحق وحدك إلانا  
هلا أخذت لهذا اليوم أعبته  
من قبل أن تصبح الأشواق أشجانا  
لهمي عليك قصت العمر مقتوما  
في الوصل نارا وفي الهجران نيرانا

\*\*\*

**رق الغيب**  
تأليف أحمد رامي وتلحين محمد القصبي

رق الحبيب وواعدي يوم	وكان له هذه عايت عسى
حسرت عيني الليل م النوم	لاجل الهمار ما يطمس
صبر عيني أنام	أحسن أشموف في المنام
عيسر اللي ينمناه فلي	
سهرت أمستناه	واستع كلامي معناه
وأشوف خياله قاعد جنبى	
من كثر شوقي سبقت عمري	وشفت بكره والوقت بلدى
وابه بعيد الرمس	مع اللي عايش فى الخيال
واللى فى قيسيه مكن	أنعم عليه بلوصبال

طلع على النهار  
 وغنت الأطياف  
 وفضلت ابكر في ميعادي  
 وكان كلامي مع أصحابي  
 من فرحتي بلى اتكلم  
 لكن أخاف ليكون بينهم  
 هجرت كل خليل لي  
 يكن بيان شيء في عيني  
 ولما قرب ميعاد حبيبي  
 هبت فؤادي على بصيري  
 ولقيتني طایل مالدنيا  
 من اللي كان حاصل لي  
 لما خطر ده على فكري  
 والقرب صيب تعديبي  
 ولقيتني خايف على عمري  
 لي يسروح مني  
 من غير ما أشوف حسن حبيبي



## ليه تلاوعيني كلمات احمد رضى وتلحين محمد القصبجي

ليه تلاوعيني وانت مور عمي      ايه جرى بيك في الهوى وبيني  
ليه تلاوعيني

يا حبيبك وانصى حالي      انسلم نومى واشعل بالي  
وان شكت وحدى يظلم حالي      ايه جرى بيك في الهوى وبيني  
ليه تلاوعيني

ليه بكايدينى كل ما اكلم      ليه تجاورى والمؤاد سلم  
كل دى يحلى فلى يثاغم      ايه جرى بيك في الهوى وبيني

ليه تلاوعيني

العبيرام أصله نظره وانكس      والجمال بسحر والدلال يهن  
واحتمال بعدك أمر مثن ممكن      ايه جرى بيك في الهوى وبيني

ليه تلاوعيني

اسمعى للشاكي وارحمى لباكى      قصى طول عمره قلعه بهواكى  
ما افكر مرة لحظة بساكى      ايه جرى بيك في الهوى وبيني





## المقطب

كلمات أحمد رامي وتلحين زكريا أحمد

العطش مستح هني المبال والرزق جه وممالك الخيال  
أجمعوه خيره ملناش خيره  
يعنى البلد ويهني الخيال



أبيض مبر على عسوده يحيى الأمن عبد وجوده  
حل اللي سمديه ويعميه ويصير الخيال بعد الخيال



كناست له يوم شبه وره عمر بيوتنا ومهلنا  
سرب محيي لنا أصلنا وتخلي مصر في أسعد حال



يا المي مسهر رب الليل ترعاه وفيضت تروى وتنبأه  
أن الأوان والخير أهو جاء يا رب حود وأسعد دي الخيال



## ثوار

كلمات عيد الفتح مصطفى - تكهن رياض العتيبي

ثور ولا حسر ملأ ثوار مطرح ما غشى بمسح الموار  
سهص في كل صباح بعلم جديد ثوار معيذك يا انتصار ونريد  
وطول ما يد شعب العرب في الإيد الثورة قايمة والكفاح دوار

\*\*\*

من أرضها هل الإيمان والدرس عيسى ومحمد ثورين حالدين  
والعلم ثورة ومن هنا قامب والعن والحسرة والنسمدين

ثوار تهسسوك تاريخ تنطلق  
بحكم عليك يا مستحيل تتخلق  
والخطوة منا تسبق المواعيد

وطول ما إيد شعب العرب في الإيد الثورة قايمة والكفاح دور

\*\*\*

الشعب قام يسأل على حقوقه والثورة رى النص في عروقه  
الى النهارده يحققه ويرصاه لاند نكره بهمة يموقه

ثوار مع البطل الى جابه القدر  
رفعنا راسنا لفوق لما ظهر  
لمنا المما وياه ودمنا الخطر  
والعزم ثابت والعزيمة حديد

وطول ما يد شعب العرب في الإيد الثورة قايمة والكفاح دوار

\*\*\*

معالموا يا أحبال يا مر الأمل من بعد جبل واخمدوا حامل  
وافتكرو فينا وادكسرونا بخير مع كل عنوه من أعاسي العمل

ثورتنا عمل وجهاد	هيهلا هيهلا
هبوا واصعوا الأمجاد	هيهلا هيهلا
واسوا فسوق منا الأجداد	هيهلا هيهلا
وأخبره بعبيد	أول طريقنا بعبيد
الثورة فائمة والكفاح دور	وطول ما إيد شعب العرب في الإيد
ولأخبر مسبي ثور	ثوار ثوار

### بإسلام وبالحجة

تأليف محمود يريم النونس وتلحين رياض المنباطي

بإسلام احنا بديننا بإسلام

ودت الدتيا علينا بإسلام

بإسلام وبالحجة الدنيا تحيا له نغنى ناس في ناحية وناس في ناحية  
 مسهما كنا ومهما كنتم من حقوقنا احنا وانتم الحياه ولا احترام

\*\*\*

لحسابك حيا مدنا الأنادى رحبت بيا الأمم من كل وادي  
 تحبب في السر كل أمسة والحقيقة شوقها لما

ببعضنا عن الظلام

يا سلام كلمه واحده يا جمالها

يا سلام لما راح جمال وقالها

جوهره في الدنيا كانت

مستحبيه وبانت

## الزعيم والثورة

كلمات عبد الفتاح مصطفى قصيدتين رياض المنبغلي

الرغم والثورة وفروا بالعهد	له دور الشعب يوفى بالجهود
بالإرادة والعزيمة	نبى أمتنا العظيمة
كلنا مرفع ونبنى	مجد أمتنا العظيمة
والعمل هو رايتنا	والعمل هو عايتنا

أمة بتنور طريقها للأمام

كل خطوة تسبق الأيام بعام

كما يقول الأسد حيرها لغيرها	أدى حيرها عاد إلما
كما يقول الدحيل مالك مصرها	المصير أهر بين يدى
كما يقول الطعنة ظالمين	شلى عيال فى عيب

لنا بالثورة الأمل والأمل روح العمل  
لرفعوا الشعلة تنور فى الظلام  
لرفعوها واسبقوا الأيام بعام

كل عيد اعدوا جمال	نهضة من روحه وأمله
اصنعوها بالتضال	حققوا كل الى قاله
لعمل أجمل تحيه	العمل أعلى هديه

تقدموها للزعيم فى كل عام  
فلتموها للزعيم فى كل عام

## الأطلال

كلمات إبراهيم ناجي والعلان رياض الشياطي

يا فؤادي لا تسأل أين الهوى	كان صرحاً من خيال هوى
إسقي واشرب على أطلاله	وارو عسى طالما الدمع روى
كيف ذلك الحب أمس حيرا	وحديثاً من تحديث الحوى
لست أنساك وقد أعريتني	بغم غلب المناذلة وقى
ويد تفتد نحوى كيد	من خلال اللوح ملعت لعرق
وسرى يطمأ السارى له	أين فى عيبك ديك البريق
يا حبيباً روت يوماً أيكه	طائر الشوق يعسى إلى
لك بطنء المدل المعمر	ونجى القناديل المحسوم
وحسى لك يكرى أصلى	والشواش جمعاً فى دمي

أعطى حسرى ، أطلق يدي  
 إننى أعطيت ، ما سمعت شيئاً  
 أه من قيدك أدمى معصمى  
 لم أبقيه وما أبقى عليا  
 ما احتفاظى بعهود لم تصنها  
 وإلام الأسر ، والدنيا لذيها  
 أين من عيني حبيب سحر  
 فيه عز وجلال وحياء  
 وائق الخطوة بمشى ملكا  
 ظالم الحسى ، شجى الكبرياء  
 عن السحر كأنفاس الرضى  
 ساهم الطرف كأحلام المساء

أين منى مجلس أنت به      فقتنة نمت سناء ومنا  
 وأنا حب وقلب هائم      وفراش حائر منك دنا  
 ومن الشوق رسول بيضا      وندم قدم الكأس بما  
 هل رأى الحب مكارى مثلاً      كم بيضا من حيال حولنا  
 ومشينا في طريق مقمر      تثب الفرحة فيه قبلنا  
 وصحبنا صبحك طفلي معاً      وعدونا وسمعنا ظناً  
 وانتبهنا بعد ما زال الرقيق

ولحقنا ليت أنا لا نفريق  
 يقظة أطلحت بأحلام الكرى

وتولى الليل ، والليل صديق

وإذا النور يدبر طالع      وإذا الحجر مظل كالخريق  
 وإذا الدنيا كما يعرفها      وإذا الاحباب ، كن هي  
 أيها الشاعر تغفو      طـــــرســـــس  
 وإذا مما النام جرح      نذكر العهد ونصحو  
 فتعلم كيف تنسى      جد بالتذكار جرح  
 يا حبيبي كل شيء بقصاء      وتعلم كيف تمحو  
 ربما تجمعنا أقدارنا      ما بألبننا خلقنا تعساء  
 فسيلاً أنكر نخل حله      ذات يوم ، بعد ما عرفنا  
 ومضى كل إلى عايه      وتلاقينا لقاء العرباء  
 لا نعل شتاً ، فإن لحط شء

## عرفت الهوى

### تأليف: طاهر أبو شامة - تاليف: رياض السنباطي

عرفت الهوى مذ عرفت هواك      وأعلفت قلبي عمن هداك  
 وقمت أناجيك يا من ترى      جمعانا القلوب ولسا دراك  
 أحبك حين . حب الهوى      وحباً لأنك أهل لداك  
 فأما الذي هو حب الهوى      فشعلني بذكرك عمن سواك  
 وأما الذي أنت أهل له      فلشعل لي الحجب حتى أراك  
 فلا لحمد في ولا ذاك لي      ولكن لم الحمد في ذا وثاك  
 أحبك حين . حب الهوى      وحباً لأنك أهل لداك  
 واشاق شوقين      شوق البوى      وشوقاً لغرب الخطى من حماك  
 فأما الذي هو شوق البوى      فممرى الدموع لطول نراك  
 وأما اشتاقى لقرب الحمى      مار حياة حت في صباك  
 ولست على الشجو أشكو الهوى      رصيت بما شئت لي في هداك



## سيرة الحب

تأليف: مرسى جميل عزيز - تلميح: بلقيس حمدي

طول عمرى بالخاف م الحب وسيرة  
الحب وظلم الحب لكل أصحابه  
واعرف حكايات مليانة أهات ودموع  
وأبى والعاشقين دأبوا ما تابوا  
طول عمرى يا أقول لا أنا قد الشوق  
وليالى الشوق ولا قلبى قد عذابه  
وقابلتك أنت حبيبتك بتخيمر كل حياتى  
ما أعرفش إزاي حبيبك ما أعرفش إزاي يا حياتى  
من همسة حب لقيتتى يا أحب وأدوب  
فى الحب وصبح وليل على بابيه  
فأت من عمرى ستين وسين  
شفت كتير وقليل عاشقين  
الى مشككى حاله لحاله واللى بيكى على مواله  
أهل الحب صحيح مساكين  
يا ما نده على قلبى ما ردتى قلبى جواب  
يا ما الشوق حاول يحايلنى  
وأقول له روح يا عذاب  
يا ما عيون شاعلوى لكن ولا شغلوى  
ويحببك أمرونى  
إلا عيونك أنت دول بس اللى تخدوى  
أمرونى أحب لقيتتى يا أحب وأدوب  
فى الحب وصبح وليل على بابيه



يا لى ظلمو الحب وقتلوا وعدتوا عليه مش عارف إيه  
 العيب فيكم يا ف حبايكم أم الحب يا روى عليه  
 فى الدنيا معيش أبدا أحبلى من الحب  
 شبع بعل يشتكى مه لكس بسحب  
 يا سلام ع الحب وتهده فى وصال ومراق  
 وشموع الشوق لما بقيدوا ليل المشفق  
 يا سلام الدنيا وحلاوتها فى عين العمشاق  
 وأنا حبنى الحب لقيتى يا أحب وأدوب

يا لى مليت بالحب حياتى فى الحب وصبح وليل على يابه  
 روحى قلبى . عقلى . حوى أهلى حياتى اليك  
 صوتك نظراتك . همساتك كللى ملك إيديك  
 شىء حلى الدنيا رهور على شىء مش معقول  
 الله يا حبيبى على طول وشموع على طول  
 ولا دمعة عين جرحت حيك وهايا معاه  
 ما باقولش فى حيك قلبى ولا قسولة أه  
 وأنا حبنى الحب لقيتى يا أحب وأدوب  
 غير الله . الله . الله

فى الحب وصبح وليل على يابه



## مهراڻ لوحلى تأليف: محمد راضي گلچين، رياض السنبلهلي

مهراڻ لوحلى آناجي طيفڪ الساري

سايح في وجلي ودمعي ع الخلود جزى  
 نام الوجود من حواليا      وأنا مهراڻ في دساي  
 أشوف حناك في عييه      واسمع كسلامك وباي  
 أنصور حالي أيام      وليالي مبرر على بالي  
 ما بين دميمي وأنس الروح      ساعسة وضلك  
 وبين عذابي وطول النوح      أمام جمـمـمـك  
 كل اللي شفته عطر على البال  
 وصفت فيه هيام ولهان  
 ول بعـمـمـك عى طال      حبت لأيام الهجران  
 ومهرت وحيد والعكر شريد  
 أنصور حالي أيام وليالي      مبرر على بالي  
 ياللي رصمـمـك أوهام      والسهد فبك أحلام  
 حتي الجفا محروم منه      يا ريتها دامت أيامه  
 كان عهد جميل حلسد وعروا  
 والبال مشعل  
 راحت عوازلي وحسادي      وطفـمـm  
 باللي صبرت على بعداي      وأنا عقلي احتسار  
 لا يوم وصمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm      هتاني  
 ولا هجر منك .. بكاني  
 يا طول عذابي وحرمانى  
 مهراڻ لوحلى آناجي طيفڪ الساري  
 سايح في وجلي ودمعي ع الخلود جزى

## أنت عمري

تأليف أحمد شفيق كامل - لحن: محمد عبد الوهاب

وجمعوني عينيكَ لا يأمي اللي راحوا  
علموني أندم على الماضي وجراحه  
اللي شفته قبل ما تشوفك عينيّه  
عمري ضايع يحسبوه إزاي على  
أنت عمري اللي ابتدى بتورك صباحه  
قد آيه من عمري راح وعدي  
يا حبيبي قد آيه من عمري راح  
ولا شاف القلب قبلك فرحة وحده  
ولا داق في الدنيا غير طعم الجراح  
إبتديت دولوقتي بس أحب عمري  
إبتديت دولوقت أخاف لا العمر يجري  
كل فرحة أشتقها من قبلك حياي  
إستقاه في نور عينيكَ قلبي وفكري  
يا حياة قلبي يا أغلى من حياتي  
ليه ما قابليش هولاك يا حبيبي يلى  
اللي شفته قبل ما تشوفك عينيّه  
عمر ضايع يحسبوه إزاي على  
أنت عمري اللي ابتدى بتورك صباحه  
الليالي الحلوة والشوق والمخبة  
من زمان والقلب شايلهم عشاك  
دوق معانا الحب دوق حبة حنة  
من حنان قلبي إالى طال شوقه لحناك

هات عييك تسرح في دستهم عنه  
 هات أيديك ترواح للمستهم إيدبه  
 يا حبيبي تعالى وكفاية اللي فاتنا  
 هو فاتنا يا حبيب الروح شوية  
 اللي شفته قبل ما تشوفك عيينه  
 عمر صابح يحسبوه إزاي على  
 أنت عمرى اللي ابتدى بيورك صاحبه  
 يا أغلى من أياي يا أحلى من أحلامي  
 حذنى لحبال خصلتى عن الوجود وابعدنى  
 بعيد بعيد أنا وأنت بعيد وحديما  
 ع الحب تصحى أياماع الشوق نيام لبسالما  
 صالحت بك أياي صالحت بك الرمن  
 سننى بك آلامى وسنيت معاك الشجنى  
 رجعونى عييك لأياي اللي راحوا  
 علمونى أندم على اللامى وجراحه  
 اللي شفته قبل ما تشوفك عيينه  
 عمر صابح يحسبوه إزاي على



## هذه أيلتى

شعر، جورج جرانف - الملك، معهد عبد الوهاب

هذه لى وحلم حساتى بين ماض من الرمان وأنت  
الهموى أب كنه والأماهى مأملا الكثر بالعرام وهات  
بعد حين يبدل الحب دارا والعصافير بهجر الأوكار  
وديار كانت قديما ديارا سترها كما براها قفارا  
موف نلهو بنا الحياة وتسخر

فتعالى أحبك الان أكشتر  
وللمساء الذى تهاوى إلينا  
ثم أصغى والحب فى مفقتينا

لسؤال عن الهموى وحبوب وحديث بنوب فى شمسنا  
قد أطلال الوقوف حين دعانى

ليلم الأشواق عن أجمانى  
فادنى منى وحد إليك حنانى ثم أعص عبيث حتى برسى  
وبىكن ليلى طويلا طويلا فكثير الغد، كان فليلا  
يا حبيبى طاب الهموى ما علينا

لو جعلنا الأيام فى راحتينا  
صدوة أهلت الوحود إلنا وأناحت لعدنا فالنقيب  
فى يحارث فيها الرياح صاع فيها المجذاف وسلاح  
كم أدل الفرائى مما لقاء كل ليل إذا اتقما صباح  
يا حبيباً قد طال سهادى وعريب مسافر نفؤادى

### مهر الشوق في العيون الجميلة

حلم أثر الهوى أن يطيل  
وحدث في الحب إن لم نقله أوشك الصمت حولنا أن يقوله  
يا حبيبتي وأنت خمري وكلمتي  
ومنى خاطري وبهجة أسمى  
فيك صمتي وفيك نطقى وهمسى  
ويومى فى هواك يسبق أسمى  
هل فى ليلى حبال الدامى      والسواسى عانى الخيام  
وتساقوا من حاطر الأحلام      وأحبوا وأسكروا الأيام  
رب من أين نلرمكان صباه      إن علونا وصبحه ومساءه  
أن يرى الحب بعدنا من حده  
نحن ليل الهوى ونحن ضحاه  
ملء قلبى شوق وملء كيانى  
هذه ليلتى صفى . يا دمانى



دار البشير  
تأليف أحمد شوقي

دار البشير مسجلنا  
إن شاء الله تمرح يا عريسا  
على السعادة وعلى طيرها  
فرحة تشوف في اسك عيرها  
ولبل رعبك مؤذنب  
وإن شاء الله تمرح بك  
ادخل على الدنيا وحيرها  
ومعيش لأهل ولصحك

\*\*\*

الشمس طالعه في التلي  
ملحه في عين اللى ما يصلى  
ورده وعليهها توب فلي  
ولا يقولش تنهس

\*\*\*

حره تصوبك وتصوبها  
وتشوى عيوبك وعيوبها  
ومغوم مدارك وشئونها  
دجلة ولأدك وحسنه

\*\*\*

دينا جميلة قوم خاتما  
قوم يا عريسا نوم اينها  
ستك وبالمعروف سمعها  
وصن وأظفل واتممى



كل أعقاب صائد هذه النماذج من قلآن المرسىة محمد عبد الوهاب !

يا جلوة الوادي  
تأليف: أمير الشعراء أحمد شوقي

يا جواره الوادي . . طربت وعادني  
ما يشبه الأحلام من ذكراك  
مثلت في الذكرى هوائك وهي الكبرى  
والذكريات صدى السنين الحماكي  
ولقد سررت على الرياض روبة  
عناء كنت حيلها ألقاك  
لم أدر ما طيب العناق على الهوى  
حتى ترقى ساعدي فطورك  
وتأدوت أعطافك بأنك في يدي  
وأحمر من حمريهما خدك  
ودخلت في إيلين قرعك والدجى  
ولثمت كالصبح النور فاك  
وتعلقت لغمة الكلام وحاطبت  
عيني في لعة الهوى عيناك  
لا أُمسى من عمر الرمان ولا غد  
جمع الرمان فكان يوم رخصاك





## یا واپور قوللی من تالیف الشاعر، احمد راس

یا واپور قوللی رایح علی فین  
 یا واپور قوللی وساعتت مین  
 عسکال تجری قبلی و بحر  
 نزل وادی نطلع کسوی  
 محمود مرز و بوئین دغری  
 ما تقول یا واپور رایح علی فین  
 صومک یدوی و أنت بتدوی  
 والیسعد الیم ناره بتکوی  
 والأرض یسسلط و أنت بتطوی  
 ما تقول یا واپور رایح علی فین  
 فریت فریب و بعدت قریب  
 و جمعت حبیب علی شعل حبیب  
 والفقر حبیب والیعد نصیب  
 ما تقول یا واپور رایح علی فین  
 إن طال الوقت علی الرکاب  
 یجری کلامهم فی سؤال وجواب  
 بعد شویة یبقوا أحباب  
 وده یعرف ده رایح علی فین  
 أنا رحت معاک و رجعت معاک  
 وأنا یه کان مقسوم لوی و یاک  
 دی کسات نظره من هنا لهناک  
 والعین عسرفت رایحین علی فین

انسى الدنيا  
تأليف: ميمون الشناي

انسى الدنيا وريح بالك  
واوعى تفكر فى اللى جراك  
باللى دموعك لحسابك  
قل لى ابتسامتك تبقى لى  
أوعى الفرام يشعل قلبك  
ده لسه فيه فى العمر منين  
مين الهنا بيمسقى قصاده  
وتشعله عنه همومه  
عاشق الليل وسواده  
فبايت لى عشق نجومه  
ليه تشعل بالك  
مين يرحم حالك  
كل اللى أحبه حوله  
مين رى فى الدنيا اتهمى  
حسنى النجوم ملك إيديه  
أدى المعصوم وادى الجنة  
دوق الجمال وانتع به  
من قبل ما يدبل ويزول  
واوع يعصوت يوم تحزن فيه  
واسهر ده بكرة النوم حايطول  
لسه تشعل بالك  
مين يرحم حالك

## إجری اجری

کلماته حسین السید

اجسری اجسری اجسری  
ودیسی قـــوام وصلنی  
وصلنی قـــوام وصلنی  
دا حبیب الروح مـــمــننی  
یا طیر یارایح حلنی معاک  
هاتلی جناح وأنا أطيـر وبـاک  
بایت مـــهــی صایح تفسی  
طاير مع المحبـــوب یا هـناک  
یا ریننی ریک مـــتـــهــی  
اجسری . اجسری  
الفجر قام صبحا المعــان  
نور وحلا الکون عـرحـان  
الشمس طلعت نامت وصحیت  
وأنا الی طول اللیل ســـهـمـان  
مش لاقی حـــد یوصلنی  
اجسری اجسری  
لی حبیب آقنی وصـاه  
عاهدته أنـی عیش ویاہ  
می یوم ما یا مـــسـاعـة هـایا  
خلوتی منه وقلبی معاه  
الله یجـازـی الـلی ظلمـی  
اجسری . . اجسری

## لا تكلمني تأنيف، كامل الشناوي

لا تكلمني  
إني رأيتكما معا  
ودعني السكاء  
فقد كرهت الأدمع  
ما أهون الدمع الحسور إذا جرى  
من عي كاذبة  
فأنكر والدعني !!

\*\*\*

إني رأيتكما  
إني سمعتكما  
عينك في عيني  
هي شفتي  
هي كفي  
هي قدمي  
ويداك صارعان  
ترتعشان من لهف عليّ !!

\*\*\*

تحدثنا الشوق بالفتلات  
نلدغي بسوط من لهيب !!  
بالهمس ، بالآهات ، بالنظرات ،  
بالفتلات ، بالصمت الرهيب !!

وَسُبُّهُ فِي قُلُوبِ حَرِيقٍ  
وَصَبْحُ مِنْ قَنَمِ الطَّرِيقِ  
وَمُطَرٌ مِنْ رَأْسِ الظُّمُونِ لَعْمُونِ  
وَتَشْدُ أَدْمَى !!  
فَلَطَلْنَا يَارَكَّبُ كُدْبِكَ كُلَّهُ  
وَلَعْتَ ظَنِّي !!



مَاذَا أَقُولُ لَا تُدْعِ مَسَاحَتَهَا أَشْوَاقِي إِلَيْكَ ؟  
مَاذَا أَقُولُ لَا أَضْلِعَ مَرَقَّتَهَا خَوْفًا عَلَيْكَ ؟  
أَقُولُ حَافَتْ ؟  
أَقُولُ حَابَتْ ؟  
أَقُولُهَا ؟  
لَوْ قُلْتُهَا أَشْجَى عَلَيَّ !!  
يَا وَلَتِي  
لَا لَسَ أَقُولُ أَنَا ، فَحُلِي .



لَا تَنْتَحِلْنِي  
لَا تَقْرَعِي بِي  
فَلَسْتُ بِثَانٍ "



أُصَدِّقُ  
مَنْ رَفَعَ إِحْلَامِي وَعَدَرَ مَشَاعِرِي !!  
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ كُتِبَ لِي قَيْدًا  
حَرَضْتُ الْقَهْرَ إِلَّا أَكْسَرَهُ  
وَكَسَرْتَهُ !

## أغنية الليل تأليفه جبران خليل جبران

سكن الليل ، وهي ثوب الكون      تحتني ، الأحناء  
وسمعي السر ، وليلدر غيون      نرصد الأمان

\*

فتعلمي ، يا ابنة الخمل ، رؤو      كرمه العشق  
علك نطقى بدياك العصبير      حرقة الأشواق

\*

اسمعي اللؤلؤ ما نبي الحقل      يمك الألمان  
في فضاء نحت فيه التلول      نمة الزمان

\*

لا نحامي ، يا فتاتي ، فالتحوم      مكنم الأحبار  
وصبات الليل هي تلك الكروم      يحجب الأسرار

\*

لا نحامي ، فمروس الحن في      كهفها المحور  
هجت سكري وكانت نحامي      عن عيون الحور

\*

ومليك الجن إن مـــــر يزوخ      والهوى يشبه  
فهو مثلي عاشق كيف يزوخ      بالدي يصـه

## النهر الثالث

تأليفه محمود حسن إسماعيل

مُسَافِرٌ رَأَى الْجَمَالَ وَالْحَجَرَ وَالْعُطْرَ وَالظَّلَالَ  
طَمَأَنَّ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ وَالْحُبُّ وَالْمَنُ وَالْجِسْمَانُ  
ثَابَتٌ عَلَى أَرْضِهِ اللَّيْلِي وَصَبَعَتْ عُمرَهَا الْجَمَالَ

وَلَمْ يَزَلْ يَنْتَشِلُ الدِّيَارَا  
وَيَسْأَلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَا  
وَالنَّاسَ فِي حَبِّهِ مُكَلِّرَا

هَامُوا عَلَى أَعْيُنِهِ الرَّحِيمِ أَهْ عَلَى سِرِّكَ الرَّهِيمِ  
وَمَوْجَتِ النَّاتِئَةِ الْعَرِيبِ يَا بَيْلُ يَا سَاحِرَ الْعَيُوبِ



يَا وَاهِبَ الْخُلْدِ لِلرَّوْمَانِ يَا صَاقِي الْحُبِّ وَالْأَعْيَانِ  
هَبْ أَمْسِكِي وَدَعِي أَهْيَمُ كَالطَّيْرِ فِي الْحَيَا  
يَا لَيْتَنِي مَوْجَةٌ صَاحِكِي إِلَى لَيْلِيكَ مَا شَخَا

وَأَعْتَبِي لِلرِّيَاحِ جَارَا  
وَأَحْسِلِي لِلتَّوَرِّ لِلْعَبِيدَارِي  
فَإِنْ كَوْنَتِي لِهَوَى وَطَارَا

كَأَنَّ رِيَّاحَ النَّحَى نَصَبِي أَهْ عَلَى سِرِّكَ الرَّهِيمِ  
وَمَوْجَتِ النَّاتِئَةِ الْعَرِيبِ يَا بَيْلُ يَا سَاحِرَ الْعُيُوبِ  
سَبَعَتْ فِي شَطِّكَ الْجَمِيلِ مَا فَالَتْ الرِّيحُ لِلْحَبِيبِ  
يُنَبِّحُ الطَّيْرُ أَمْ يُعْنَى بِشَرْخِ الْحُبِّ لِلْحَمِيمِ  
وَأَعْيُنُ تِلْكَ أَمْ صَابَا شَرِبَ مِنْ حَمْرَةِ الْأَصْبِ

وَرَزَقَ بِالْحَبِيبِ \_\_\_\_\_  
أَمْ هَذِهِ فَرْحَةُ الْعَبِيدَارِي  
تَجْمُرِي وَتَجْمُرِي هَوَاكَ بَارَا  
جَعَلْتَ مِنْ مَحْرَهَا نَصِيبي أَمْ . . . . .

## همسة جائرة

تألمه عزيز يابضة

أ مئبة الشمس ما نفسى باجيه  
وقد عصفت بها دأبا وهجرانا  
أصبت أسوان ما ترقى مدامعة  
وهجت فوق حشايا الشهد جبر  
نسبت يودع منمع اللين عاطفة  
صاق التهاجر بها سترنا وكثمانا  
هل تذكرين مشط الليل معطسا  
نشكو هوانا فعلى فى شكروانا  
تنساب فى همسات الماء أننا  
نشكو هوانا فنقى هى شكروانا  
وحولنا الليل يطوى فى غلاته  
وتحت أعطافه تشوى وتشموانا  
لم يشهد المرافد القصى قبلهما  
إلى ذنا تباريحنا وأنجنا  
نكاد من بهجة اللقيا وتشوتها  
نرى الدنيا أيكه والذفر نستنا  
ونحسب الكون عش اثنين يجمعنا  
والماء صهباء والأنعام الحنا  
لم معتق والهوى يقرى جوانحنا  
وكم نعانق زوحنا ونفسنا  
بعضى حياء وبعضى عفة ونقى  
إن الحياء سياح الحبا مذكنا  
ثم أنشينا وما زال الغليل لظى  
والوجد محتتما وللشوق طمان



## لست أدري كلمات: إيليا أبو ماضي

جئتُ لا أعلمُ من أين ولكني أتيتُ  
ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فمحمّلتُ  
وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أم أبى  
كيف جئتُ ؟ كيف أبصرتُ طريقى

لست أدري

أنا لا أذكر شيئاً من حياتى الماضية  
أنا لا أعلمُ شيئاً من حياتى الآتية  
لّى ذاتُ غيبٍ أنى لست أدري ما هيّة  
فمستى تعرقُ ذاتى كُفّة ذاتى

لست أدري

أين صرحتى ويكأتى وأنا طفلٌ صغيرُ  
أين جسهلى ومراحى وأنا عصفورُ  
أين أحلامى وكانت كيفما صرتُ أسيرُ  
كنها صباغٌ ولكن كيف صبغتُ



## فى الليل لما حلى كلمات احمد شوقى

فى الليل نمسا حلى  
والشوخ على الدوخ حلى  
ما معروف الميلى  
فى الروص ، من الحب كى ا

مكون ، ووحشة ، وظلمة  
ويجمة مالت ، ونجمة  
ن اليوم ياكل بممة  
وليل ما لوش احمر  
حلقت ما قتا حمر  
يحللم بها الماهر

\*\*\*  
العجرا شائشا وفاص  
لمع كلمح البصا  
واللمس سرخ فى الرياض  
على سواد الخميلى  
من العيون الحكيلة  
أدهم بثره حميلة

\*\*\*  
هنا سواح العصون  
ودوخ غرق فى الشجون  
وهالك نكا فى المصاح  
ودوخ ما شافش المواجه

\*\*\*  
يا ليل ، أبنى سمعته  
وكل جرح وسفينة  
والشوق رجع لى وعاد  
وكل جرح يبعد  
وكم من معارق وديعته  
وبصو نجر وبعاد ا



### الطولة

كلمات: مريم جميل عزيز - ألحن: كمال الطويل

الخلوة .. الخلوة .. الخلوة  
يرموشها الأسود الخلوة  
شعلتنى .. حلقنى .. نادتنى  
ودتنى بعيد .. وجأتنى  
والشوق .. الشوق غلبنى  
الشوق كان هيلوينى  
لولا صحكتها الخلوة  
وعلى يحتاج خلوة ..  
الخلوة عميك .. يا حبيبى

هى عيونك سهرت ليلانيه وطالت أيامى  
وهى خيل رموشك وشعاعيك غيب أحلامى  
وعشاك صحيت أفراسى ورقصت قلأى  
وشابى لقيته فى شباك ولقيت روحى  
سهرانة بترقص على نائمك يا حياة روحى  
والشوق الشوق غلبنى  
الشوق .. كان هيلوينى  
لولا صحكتها الخلوة ..

وعدتني بحاجات حلوة ..

الحلوة عميك .. يا حبيبي

\*\*\*

باليوم والساعة والثانية

أنا فاكرو .. فاكرو يا حبيبي .

أول مرة قابلتك فيها .

أول كلمة ناديتك فيها

أول مرة أقول يا حبيبي

يا حبيبي وحاسن معانيها

في عنيك حسيت بالحب وعرفت بييجي مني

ولزاي ييلهي القلب وزاى يصحى العين

وشبابي لعينه في شبامك ولقيت روحي

مهارة بترقص على نابك يا حياة روحي

والشوق .. علمني . كان هيدوي

لولا ضحككتها الحلوة وعدتني حاجات حلوة

الحلوة عميك يا حبيبي



## كفاية نورك عليه كلمات مأثور من الشافعي الطن، كمال الطويل

نور لى روحى وقلبى	كفاية نورك عليه
الى انكتب لى فى حبك	خلانى شفت بعنيه
كلام جميل ريك	قرت على صيك ..

إراى قابلك وأزاي عرفتك .. وفيى وأمتى ؟  
نسيت زمانى ومسيت مكانى .. وفأرك أنت  
نسيتى همى .. نسيتى اسمى  
عملت ليه إنت فيه

نور لى روحى وقلبى	كفاية نورك عليه ..
الى انكتب لى فى حبك	خلانى شفت بعنيه

\*\*\*

خلى احلم بيه عى طوب	إن كاد ده حلم ده سقى جميل
ومصــــــــــــــــحى أوهامى	بالأش نصــــــــــــــــحى
عاش فى أحلامى	ســــــــــــــــسى يا نور عيسى
لقيتنها فى اللبـه دى	والعمر لـه حلوه وحـمـلـه
نور لى روحى وقلبى	كفاية نورك علمـه
الى انكتب لى فى حبك	خلانى شفت بعينه

## الحرية

كلمات: المأمون الشافعي أنطون: محمد اللوجي

من زمان والشوق      تعب بينها وبينى  
من زمان وأنا أقول      أشوقها يوم بعينى  
ولما نادت عليه      عرفتها وقلت هيه .. الحرية

\*\*\*

كان أول صبح جميل      يطلع على شط الميمل  
من بعد ما طال الليل      فى عذاب وظلم طويل  
فسمعنا وثرا واتقررنا      من اللي أفسسنا  
هل علينا بالحرية      فحسب ٢٣ يوليو

\*\*\*

الحرية اللي اتمتها عمر طويل      يا ما بروحي ودمى ناديتها  
جـيـل ورا جـيـل  
بعد عيائها فتحت بانها      على مورها سور الحرية  
على كل الأمة العربية

\*\*\*

حرينا من ثورنا كان يومها      بداية نهضتنا  
ورفما راية وحدتنا      وجمعنا على الخسر أمنا  
كل ما بكر حيرها بيكثر      أكره واكثر  
شعنا الحرية ، وعشناها      بعد ما كنا بسماها  
من زمان الشورى      تعب بينها وبينى  
من زمان وأنا أقول      أشوقها يوم بعينى  
ولما نادت عليه      عرفتها وقلت هيه .. الحرية

\*\*\*

## ذات ليلة

كلمات: مريمي جميل عزيز - الحان: كمال الطويل

ذات ليلة أنا والأوراق والأفلام كنا في عناق  
نقطع الأركان والأبعاد وثنا في اشتياق  
والنهايات السعيدة لم تكن عنى ببعثة

\*\*\*

ذات ليلة هب الريح وهرت في عناد يامى  
أطفأت أس حياتى . . أطفأت مصباحى  
لم أجد فارا لدى . . لم أجد فى البيت شىء  
عير أم هى لا تملك إلا الدعوات  
وأب لم يبق غيرى للسرين الباقيات  
والنهايات السعيدة . . أصبحت عنى ببعثة

\*\*\*

ذات ليلة وأنا وهن الظنون المجدية  
دقت الباب فلوب طيبة  
قالبت امهص وبقدم لا تبالى  
من الليالى ونصايف الليالى  
سوف نبحو عن ليالىك الحزن  
سوف ننجو بك من كيد الرمن  
قم صاب العلم وحب فى انتظارك  
قم وشارك وابنى بالعلم الوطن  
سألت من أين هذا الشعاع  
قالت الأقدار من قلب شعاع  
صوب الدقة واقتاد الشراع  
يتقد الآمال من بحر الضياع  
إنه قلب جمال  
به حب جمال .

## موعود

كلمات محمد حمزة - ألحن: بلبل حملي

موعود معايا بالعقاب موعود يا قلبي  
 موعود ونايما بالجراح موعود يا قلبي  
 ولا بتسهذا وا بتترتاح في يوم يا قلبي  
 وعمرك ما شفت معايا فرح كل مرة ترجع المشوار بجرح  
 والبهارة جاي تقول لي أنسى الأهاب  
 جاي تقول لي يا لالا بييا الحب فات

ومبين وحلف منديله كاتب علي طوقه جيله  
 وأمانة يا دنيا أمانة ناخذينا للعمرحة أمانة  
 ونخلي الحزن بعيد عنا وتقولى للحب استنى



تامي حروح للحب تاني للمار والعهد  
 نسي حروح للحيرة تاني وبصيح والجري ورا الأماني  
 ويعيب العمر ويعيش السهر وأهات الألم هي ليالي الندم  
 يا ليل آه يا ليل يا حضي المهارى

حلي فحار الحب يطلع بلى ملا مشوار الجدي  
 وأمانة يا دنيا أمانة ناخذينا للعمرحة أمانة  
 وتحلى الحزن بعيدنا عنا وتقولى للحب استنى



واسيد ابتدا المشوار آه يا حوفي من أحر المشوار  
 حبه والا نار آه يا عيسى رايح وأنا محنار آه يا حوفي  
 انتايلنا والحياة فدام عينا حوة  
 انتايلنا والكلام فوق الشفايف عنوة



كل حاجة فكرت فيها      في لحظة واحدة ردت عليها  
بنظرة حلوة من عيناها

الأمان في عيناها      حسيت إني عدت للأمان  
والحان حد مني وأدعي يا ألي  
القمر طلع والخسوف بعد  
أمانة يا دينا أمانة  
وتحلى الحزن بعيدا عما  
وقولي للحب استنى

\*\*\*

شوف بقينا من يا قسي      وهي راحت من يا قسي  
شوف حسدنا لمن      وشوف مسابنا من  
في سكة زمان واجمعين      في نفس للكان ضايعين  
لا جرحا تنهدى بأفلى      ولا نسي ألي كان يا قسي  
بتضحى الطيرين حطاوننا      وأنسج المسنين  
والعما يتبكي لياليا      والهاى الخسوف

حتى يحوم لياليا

وناي ناي ناي راجعين أنا وانت ثاني      والقمر عايين

للماز والعداب من تاني

وبعد العمر ونعيش السهر وأهات الأكم في ليلي الدم  
وأمانة يا دينا أمانة      ما حدنا للمرححة أمانة  
وتحلى الحزن بعيدا عما      ولا نسا ولا يستاد أمانة

\*\*\*

## على طول الحياة

كلمات: مرسى جميل عزيز      الحلق: بلقيس حمدي

نقابل ناس ونعرف ناس ونرتاح وبنا ناس عن ناس  
ويبدو الزمن بيا يعير لون ليلينا  
ويستوي بين الرحام والناس  
ويمكن تنسى كل الناس  
ولا تنسى حبايبنا . أعر الناس  
ستين بتعوت وتلدو ما حصى بوجودها ولا وجودنا  
ولحظة حب عشناها نعيش العمر نسمدنا  
ومين يسي ومين يقدر في يوم ينسى  
شعاع أول شرارة حب  
ونظرة من بعيد لعيد تقول حبيب  
ورمش يقول غلبى الحب  
ومين يسي ومين يقدر في يوم ينسى  
ليالي الشوق ولا تارها  
وحلاونها ولا أول سلام بالاند ولا المواعيد ولهفتها  
ومين يقدر في يوم ينسى أعر الناس حبايبنا  
حبيب قلبي وروح قلبي حياة قلبي  
يا كل الناس يا أغلى الناس يا أحلى الناس  
لسه مشوار الحياة شاييل لنا وقفات  
معالم في طريق الحب أحلى كثير من اللي فات

أخروا غنى عبد العظيم حفظه

### قارئة المنجان

كلمات نزار قباني - أنطق، محمد داود

جلست والخوف بعينيها .  
تأمل مسجاني القلوب  
قالت يا ولدي لا تحزن  
فالحب عليك هو المكتوب  
يا ولدي قد ماتت شهبنا .  
من مات فداء للمحبوب

بصرت ونجمت كثيرا الكسى  
لم أقرأ أبدا فتجانا يشبه فجانك  
بصرت ونجمت كثيرا الكسى  
لم أعرف أبدا أحرانا تشبه أحرايك  
مفدوك أن تحضى أبدا هي بحر الحب بغير قلوب  
وتكون حياتك طول العمر كتاب دموع  
مفدوك أن يبقى مسجونا بين الماء وبين النار  
قبرهم جميع حرائقهم  
وبرعم جميع سوايقهم  
وبرعم الحزن الساكن فيما ليل بهار  
وبرعم الريح وبرعم الجو للماطر والإعصار  
عالم سيبقى يا ولدي أحلى الأقدار

\*\*\*

بحبائك يا ولدي امرأة  
حياتها مسجوك العمود  
فمهما مرسوم كالعمود  
صحكها أنعام وزود

والشعر المعجري المحتون  
 يسافر في كل الدبر  
 قد تغدو امرأة يا ولدي ..  
 يهواها للقلب هي الدنيا  
 لكن مماءك مطرة ..  
 وطريقك مسدود مسدود  
 محببة قلبك يا ولدي  
 نائمة في قصر مصر  
 من يدخل حجرتها .. من يطلب يدا  
 من يدنو من سور حديقته  
 من حاول فك صفاتها يا ولدي  
 مفقود مفقود مفقود

\*\*\*

ستعش عنها يا ولدي في كل مكان  
 وستسأل عنها موج البحر  
 وسألك فيروز الشطآن  
 وتجوب بحارا وبحارا ..  
 وتمسح بمنوعك أنها را  
 وسيكبر حزنك حتى يصبح أشجارا  
 وسترجع يوما يا ولدي ..  
 مهروما مكسور الوجدان  
 وستعرف بعد رحيل العمر ..  
 بأنك كنت تطارد خيط دحان  
 محببة قلبك يا ولدي ليس لها ..  
 أرض أو وطن أو عنوان  
 ما أصعب أن تهوى امرأة  
 يا ولدي ليس لها عنوان



روحى لهما عسى على لهما  
وحسبوا لهما هيا هيا  
هى المسمى كل المسمى  
هى حبيبى كاهيا  
هأ أقبول أحبك وأعيش أحبك  
يا حياة على

\*\*\*

### مين أنا

كلمات: محمد حمزة ألحان: محمد الموجي

مين أنا عاير أعرف	لبس أنا
احتارت الدنيا لليساد	واحتاروا اسمى هى الميلاد
لا كسان يلدى نهايتى	ولا يلدى نهايتى . مين أنا
تسود عسه حواليه	تسود الدنيا مش هيه
سمنلون بأحراسى	ويبقى لونها لون ناسى
لا شايف صى مع حجرى	ولا بسعة فى طريق عمرى
عايز أعرف .. مين أنا	

نجومى فى ليلى صمى حزين	ورودى شايفهم دبلانين
وصاغت كل أحلام السنين	يا هل ترى أنا الى أنغيرت يا دنيا
والا انت بقيتى حاجة نانية	عايز أعرف .. مين أنا



## بيع قلبك

كلمات حسين السيد : ألحان: كمال الطويل

شوف الشـبـارى مين	سمع هـمـيك سمع وذك
هايصـو بهـسـولك مين	شوف عهـدى مين بـعدى
الى فـداك أياـمه عـمرها سـين	العهد اللى رعاك والقلب
فكر ليلة وهاب لـيـاليـه	عمل ما بسى العهد العالى
عاشه بـعـمر شـبابه فيه	شوف مين عـيرنا قصـى لـيـالى
وقـلبك مـسـيبه هـناك	هـتلاقى حـظـوه فـلـسـبى
مـنك لما كـنت مـعـالك	شبابا للى كلمـة فـصـلت
فاكرى بهـجـرك أـعـمـل يـه	وـعـمـل إيه قـولـلى يا قـلـبى
مش دى البار اللى كان حـبـك	تـقـول دارى تـعـمت قـلـك
طاير فى حـبـتها وسـرح	
طلـوت بـتـهـرس مـنـها	ليه طلـوت تـبـعـد عـنـها لـيه
ما هو البـهـارـه رى امـبـارح	
مـر الأناـم تـجـمـدك ناسى	هـجـر عـلى كـيـفـك وإسـابى
فاكرى بهـجـرك أـعـمـل إيه	واعـمـل إيه قـولـلى يا لـلى
وتـجـسـر عـمـرى فى هـواك	***
لو شاف للى أنا شـمـته مـعـاك	يا سمـعـدى تـبـعـد عـى
وأحـب دـمـوعـه وعـدهـا	شوف مين حـبه اكـثر مـى
هو حـبـيبـك ولا أب	بسى أمـسـاله وهـلـها
فاكرى بهـجـرك أـعـمـل إيه	وتـعـالى قـول لى بـعـدهـا
	واعـمـل يه قـول لى يا لـلى



...فريد الأطرش:

### حبيب العمر كلمات: مأمون الشناوي

حبيب العمر حبيبك	وأخلفت في هلاك عمري
لا يوم حبك ولا سيحك	ولا في يوم عشت عن فكري
حبيب قلبي ووجداني	ماليش غيرك حبيب تالي

#### حب العمر

فتحب عيني من صغري	على حبك وكان قاسي
سقتني كاس هوك ندي	أمر فكري وإحساسي
وقد رحسي وبكاسي	حبيب قلبي ووجداني

#### حبيب العمر

أشرف بعبوبك الدنيا	وأعسى الحب بدسائي
حياتي معاك حياة تامة	وأهم وأصبح في أحصائك
بهيمي ويرعائي	حبيب قلبي ووجداني
ماليش غيرك حبيب تالي	حبيب العمر

\*\*\*



كل أغنية فريد الأطرش من تلحينه مثله في ذلك مثل داود سقار محمد عبد الوهاب



## قلام عینی کلماتہ عبد الغریز سلام

قلام عینیؔ وبعید علیؔ      مقسوم لعبیریؔ وهو لیؔ  
قلام عینیؔ وفلی معاه      وقلبہ بانلسی ہواہ

وروحی جنبہ ومش طیارہ

واللی حرمی من دسا حبہ      ظلمہ وظلمی کمہ بحبہ  
وآہ وحسینی ائیں صحبہ      مقسوم لعبیریؔ وهو لیؔ

قلام عینیؔ وبعید علیؔ

کاتب لسانیؔ مسرت وراحت      وعہد عالیؔ أحلام وصاحت  
لا قلب یعطف عالعباشقین      ولا حد یمصف العاشقین  
ولا إلمی اصبر علی الأسیہ      مقسوم لعبیریؔ وهو لیؔ

قلام عینیؔ وبعید علیؔ

طویما شوقنا بنی الصلوع      ومار سرافنا فادوا الشموع

ما فیصلش لینا غیر النموع

والعکر یسرح ویا نکا      وعیرن یسرح لی لیل أنکا  
ما ہوش یلبدہ ولا یلبدیؔ      مقسوم لعبیریؔ وهو لیؔ

قلام عینیؔ وبعید علیؔ



## الحياة حلوة كلمات: محمد حمزة

الحياة حلوة بس معهمها  
الحياة عمرة محللا أعمارها  
أرقصوا وعموا واسوهمومها  
دى الحياة حلوة

\*\*\*

الحياة وردة للى يرعاها      والحياة مرة وحدة محياها  
هوروا بتمعها وانسوا أوجاعها      ليه بصيعها دى الحياة حلوة

\*\*\*

الحياة تصحك للى يتبسم      وللى بيكشر دى للى بملئم  
دى الحياة حبة عيشها ونهى      وأوعى تستنى دى الحياة حبة

\*\*\*

الطيبور عمت عسى ديارها      علاصود حبت للاليف حاه  
هى أحبابك ود أصحبابك      وارصى بما نالك الحماة حبة



## إن حبيبتى أحبك أكثر

كلماته عبد العزيز ملام

إن حبيبتى أحبك أكثر      إن مللتى راح أنسى هواك  
كل ما تنسى حنغير      وحسأكون دينا كسه وياك  
إن حبيبتى وصفت هواى      روح أشيلك فى رموش العيون  
وأخلصك طول مات معايا      وحسقى أسعد حبيبتى  
إن ملتى ولا جافتى

راح أقولك فى الأول فكر      قبل ما يسانى وأناك  
وان حبيتى أحبك أكثر  
أنت حباتى وروحى ووجدانى      الدنيا بهلى فى قلبك  
لكن لو ترصى بحر ممانى      راح أصحكى بهمان فى حبك  
وانسى غرامك مع أيامك

وبعها قلبك حبيير      وحسدم على كتر حفاك  
وان حبيتى أحبك أكثر

عشمان نفسى عالية علمه      بنسحب اللى يحب هده  
لو ترعسها بالخمية      سقى نعم الدب معاها

وان كان حبك راح من قلبك

روح ترجع على قلبى تنور      مش حنلاتى لب معاك  
وان حبيتى أحبك أكثر

## الربيع كلمات مأمون الشلاوي

والبدر هلت أنواره	أدى الربيع عاد من تانى
من حبة حب لباره	وفى حبيبي ألى رمانى
هاتها وحيد عمرى	أيام رضاك يا رمانى
فاتى وشعل فكرى	واللى رعيته رمانى
البل يعمرها	كان النسيم عتوة
تفصل تعيد فيسها	وميينه الخلوة
ونور البدر أوتاره	وموجه الهادى كان عوده
يناجى الليل وأمراره	يلاغى الورد وخدوده
أنا وهو مغيث عيرنا	وأنعامه بتسكرنا
ليلىك وأيامك	لمن بتصحك يا طيف
هاهنتى قدامك	كان لى فى عهدك أليف
شلو البلابل نواح	من يوم ما فاتنى وراح

### والورد لون الجراح



دبل رهور الفسرام	مر الحسريف بعده
هوان وأس والام	والدينا من بعده
والاحمى يرحمنى	لا القلب ينسى هواه
على ألى فاتة حبيبه	وأدى الشتا بطول لياليه
ويتكى للكون تعدييه	ينحى طيعه وماجيه
يا طير يا زهر يا أغصان	يا ليل يا بدر يا نسمة

هاتولى من الحبيب كلمة	تولى العاشق الخيران
الهوى منى	وفات لى شوكة يالى
معرفش إيه ديبى غير إى	فى حى أنطخت من قلبى
وعساب عى لا كلمى	ولا قال أمى راح أنوفه
وأقوله يمكن خير حمى	ويبعث فى الربيع طيعه

### المزود العربى كلمات: المأمون الشنولى

المزود المعربى	فى العالم العربى
وطيه فى كل مكان	فى دحلة فى عمال
فى مصر وفى لسان	والعرب العربى

### المزود المعربى

هو صدى الجمال	لشعوب وطها كبير
اليوم بى مصر	فى عصر الذهبى

### المزود المعربى

شق طريق النيل بكعاحه	حلا العجر بطل عبه
شك النور على طرف جناحه	حلا العجر بطل عليه
عبر امجد مساء وصباحه	ومشى العصر يحوم حواليه
راح أعشى طول الليل	وأشـرح لث ناز العدى
ده النيل من بمـلك ويس	وفؤادى دمعـة يسيل

يكنى معايا ويعول



## وحدانی کلمات: محمود ابراہیم

<p>وحدانی حعیش کده وحدانی بعد الّی عاتونی لأشجانی وحدانی حعیش غصب عنی أنا کتب بحب ومنتهی العسالی بهون ویری الألبام وحعیش إرای من عیر ملوی مسافرش یا قلبی الروح حلوة وأنا لسه شباب ونسونی الامی وأحزانی ما یقتش حلاص أنا وحدانی حلیاً بقول کل مانهواه</p>	<p>ولا أقول یا عرام أبداً تانی یحرم علی قلبی وجدنی وحلاص . أنا حسی الّی جرائی ولا کنش یخطر علی بالی وحبیبی یحون تحلفا ظلی من غیر إحسانی وأبیع روحي فی الحب حعیش وأنسی جروحي ولقییت أحبب ومدام غیالی خلانی وحدانی إرای أنا وحدانی میں یہ</p>
--	---



أصنيتني يا الهجر  
شجر: الأختل الصغير

أصنيتني يا الهجر	ما كان أحلى قبلات الدنيا
فما رحم عسى	نمري كأنني لم أكن تغسرك
الرحمن أن يرحمك	لو مر سيف بيننا لم يكن
فأرق بها بأنك من حكمت	سل الدجى كم رافى نجمة
إن كنت لا تذكر فاسأل من	يا بدر إن وأصنيتني بالجفا
أو صدرك أو معصمك	كن الدجا مات شهيد الوفا
نعلم هل أجسرى دمي أم دمك	
لما حكى ميسمه ميسمك	
ومت في شرح الصبا ممرمك	
فانثر على أجفانه أنجمك	

\*\*\*





## سنة وستين كلمات: مأمون الشكوى

سنة ومنستين . سنة ومنستين      وانت يا قلبي تقول أنا فني  
ودبت ونهت في أشواقك      وشفت النيل وعرفت أنا فني

يا مصر .. يا عمري .. يا نور العين

عاشطين أنا شفت أحبابي      واخواتي وأهلي وأصحابي  
وهواكي والنخل العالي      ويجوسها في الليل بتلالي  
بكيت من الفرح وطاب الجرح      غني يا قلبي اتهنى يا عيني

يا مصر .. يا عمري .. يا نور العين

من الأهرام .. للسد العالي      بلدي .. بلدي المجد العالي  
قلبي ندائك حن وجالك      غنالك مواويل وليالي

يا مصر .. يا عمري .. يا نور العين

أفدى جمالك وأفدى رمالك      وبأروحنا ما نوفي الدين  
أسهرى يا عيوني ولا تنامي      أمي راجعة أمي راجعة أحلى أيامي  
يا مصر يا أم الدنيا      وبحب عشانها الدنيا  
ما غابتش عني ثانية      ناصح صاحي قسداي  
الوطن العربي بلادي      أمي وأبوي وأجساداي  
بحبيباتي أغني وأناديه      وانت حبي والهيامي  
قلب الأمة العربية      بلد النور والخيرية  
بدعيلها وردوا على      تحيا الأمة العربية



# الفهرس

٣	بدلاً من الإهداء .....
٥	المقدمة .....
٧	تمهيد : هؤلاء الأربعة من دون غيرهم .. لماذا ؟؟ .....
١٤	الفصل الأول : أولاد للشايخ وابن الذوات واحد .....
٣٣	الفصل الثاني : الفقر والفن .. ليس في حياة هؤلاء الأربعة فقط .....
٥٣	الفصل الثالث : التلقى والتقليد ثم التألق .. ومن بعدها الشهرة والنجومية ... ..
٧٧	الفصل الرابع : ومن الشاشة البيضاء .. بدأ أول مشوار لنجومية .. حتى نهايته .....
١٠٠	الفصل الخامس : قصص حب بالجملة .. والزواج ممنوع .. لأسباب خاصة ! .. ..
١٢٦	الفصل السادس : شعراء وملحنون ومفكرون في بلاط الأربعة الكبار .....
١٤٩	الفصل السابع : في رعاية رجال السياسة وأمرء القصور الملكية .....
١٦٩	الفصل الثامن : وأين كانوا .. ليلة الثورة عام ١٩٥٢ ؟؟ .....
١٩٠	الفصل التاسع : مؤسسة ناصر الفنية بزعامة أم كلثوم .....
٢١١	الفصل العاشر : الوداع الأخير .. وساعات ما قبل الرحيل ! .....
	●● ملحق خاص :
٢٣٤	نماذج من أغنيات الأربعة الكبار .....





## هذا الكتاب

تري من هم عمالقة فن الأغنية والألحان خلال  
القرن العشرين؟! .. إنه بلا شك سؤال مهم .. والإجابة  
عليه ستكون حتماً أكثر أهمية .. ولو أخذنا نردد هذا السؤال ربما  
مرة أو لعشرات المرات .. سوف نجد كل الأكف والأصابع بل  
والأذرع وكذلك القلوب تشير إلى أربعة فقط ..  
هم أم كلثوم وعبد الوهاب وفريد الأطرش وعبد الحليم حافظ ..  
هؤلاء الأربعة الكبار الذين حملوا لواء الفن لأكثر من خمسين  
عاماً .. وما يزال تأثيرهم قائماً حتى الآن .. واسألوا في  
ذلك أصحاب الذوق الرفيع في عالم الاستماع ..

الناشر

Blibliothec Alexandria



0554000

